الإرشادات الإسلامية

في

الخطب المنبرية

الجزء الأول

جمع وترتيب

الشيخ: أحمد محمد سعد

﴿أحمد أبو عيد﴾

إمام وخطيب بالأوقاف المصرية

جميع الحقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

الحمد لله المجيب لكل ســـائل، التائب على العباد فليس بينه وبين العباد حائل، جعل ما على الأرض زينة لها، وكل نعيم لا محالة زائل حذر الناس من الشيطان وللشيطان منافذ وحبائل فمن أسلم وجهه لله فذاك الكيّسُ العاقل، ومن استسلم لهواه فذاك الضال الغافل.

وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له تنزه عن الشـريك والشـبيه والنظير وعن المشـاكل من للعباد غيره؟ ومن يدبر الأمر؟ ومن يعدل المائل؟ من يشفي المريض؟ ومن يرعى الجنين في بطون الحوامل؟ من يكلأ الناس وهم نيام وهل لحمايته بدائل؟ من ينصـــر المظلوم ولولا عدله لاســـتوى القتيل والقاتل؟ من يظهر الحق ولولا لطفه لحكم القضاة للباطل؟ من يجيب المضطر إذا دعاه؟ ومن لا تُستعصى على قدرته المسائل؟ من لنا إذا انقضى الشباب وتقطعت بنا الأسباب والوسائل؟ من يكشف الكرب والغم ومن يفصل بين المشغول والشاغل؟ ذاك هو الله وكل ما خلا الله باطلُ.

وأشـهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله القرشي العربي الذي لم تُنجب مثله القبائل، سل الدنيا هل زانها قبله مشابه أو مماثل لولاه في الدنيا لانعدم الهدى وما كان في الناس مفضول أو فاضل اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وقنا بحبه شر النوازل.

وبعد

فهذا كتاب الإرشـادات الإسـلامية في الخطب المنبرية (الجزء الأول) وهو كتاب يحتوي على خمسٍ وعشـرين خطبة ، وقد أعانني الله تعالى فقسمت كل خطبة منه إلى عناصر ، وكل عنصر إلى عدة نقاط محدودة حتى يسـهل فهم الموضوع ويسـهل استيعابه ، وقد راعيت في كل موضوع أن يشتمل على أدلة من كتاب الله تعالى ومن صحيح سنة رسول الله ﷺ، فلم أدرج فيه إلا الأحاديث الصحيحة أو الحســنة الثابتة عن النبي ﷺ فحســب ، واشــتملت الخطب كذلك على بعضٍ من النماذج والعبر وبعضٍ من الشــعر الحســن ، وأعانني الله فعملت جاهدًا على أن يكون الموضــوع وافيًا بما يكفي

للترغيب في الأمر والترهيب من ضده ، وحاولت جاهدًا بفضل الله تعالى أن يكون الأسلوب سهلاً وميسرًا ومشتملاً على الفوائد المطلوبة منه ليسهل فهمه وتبليغه والعمل به .

والله تعالى أسأل أن يجعله علمًا ينتفع به كما قال النبي ﷺ فيما روى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (١).

والله تعالى اسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا جميعًا وأن يغفر لي ولوالدىَّ ولمن يقرأون الكتاب وينشرونه ويبلغون ما فيه لغيرهم عملاً بقول النبي ﷺ فيما روى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (٢).

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده فهو القائل " وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "سورة هود.

وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه براء، وأعوذ بالله أن أكون جسراً تعبرون به إلى الجنة ويلقى به في النار، وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أحمد محمد سعد محمود

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية

ت-٠١٠٩٨٠٩٥٨٥٤

(١) متفق عليه (٢) صحيح مسلم

الهجرة النبوية دروس وعبر

الحمد لله الذي تفرد بعز كبريائه عن إدراك البصائر، وتقدس بوصف علاه عن الأشباه والنظائر، وتوحد بكمال جبروته فلا العقل في تعظيمه حائر، وتفرد في ملكوته فهو الواحد القهار الأول قبل كل أول الأخر بعد كل أخر، الظاهر بما أبدع فدليل وجوده ظاهر، الباطن فلا يخفى عليه ما هجس في الضمائر.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلى يوم لقاءه

يا حبيب القلب ما لي سواك فارحم اليوم مذنبا أتاكا

يا رجائي وراحتي وسروري قد أبى القلب إلا سواكا

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه اختاره من أطيب العناصر، واصطفاه من أنجب العشائر، واختصه من أشرف الذخائر، وأدار على من عاده أفظع الدوائر.

يا سيدي يا رسول الله:

رباك ربك جل من رباك ورعاك في كنف الهدى وحماك

سبحانه أعطاك فيض فضائل لم يعطها في العالمين سواك

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

عناصر الموضوع

أولًا: تعريف الهجرة ثانيًا: أنواع الهجرة

ثالثًا: حكم الهجرة رابعًا: فضل الهجرة

خامسًا: الدروس المستفادة منها

الموضوع

أولا: تعريف الهجرة:

الهجرة لغة: اسمٌ من هجر يهجُر هَجْرا وهِجرانا.

قال ابن فارس: "الهاء والجيم والراء أصلان، يدل أحدهما على قطيعة وقطع، والآخر على شد شيء وربطه. فالأول الهَجْر: ضد الوصل، وكذلك الهِجْران، وهاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة".

وضبط ابن منظور أيضاً التي بمعنى الخروج من أرض إلى أرض بضم الهاء: الهُجْرة.

ويكون الهجر بالقلب واللسان والبدن:

فمن الهجر بالبدن قوله تعالى: " وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ" "النساء ٣٤".

ومن الهجر باللسان قول عائشة رضي الله عنها لما قال لها النبي ﷺ: (إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى، أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا

ورب إبراهيم) قالت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك."[1]

ومن الهجر بالقلب قوله تعالى:(وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)(الفرقان: ٣٠).

قال ابن الأثير نقلاً عن الهروي: "يريد هِجران القلب وترك الإخلاص في الذكر، فكأنّ قلبه مهاجر للسانه غير مواصل له".

وقد تجتمع هذه الوجوه كلها أو بعضها في بعض أنواع الهجر.

الهجرة شرعاً: عرّفها غير واحد بأنها ترك دار الكفر والخروج منها إلى دار الإسلام.

ثانيا: ما قاله الحافظ ابن حجر: "الهجرة في الشرع ترك ما نهى الله عنه" وعن عبد قال: بن عمرو قال: قال رسول الله " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه " [2]

وهي تشمل الهجرة الباطنة والهجرة الظاهرة

فأما الهجرة الباطنة فهي ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء وما يزيّنه الشيطان، وأما الظاهرة فهي الفرار بالدين من الفتن، والأولى أصل للثانية.

ولما كانت الثانية أعظم أمارات الأولى وأكمل نتائجها خص بعض العلماء التعريف بها كما تقدم. ثم لما كانت هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة أشرف الهجرات وأشهرها انصرف اللفظ عند الإطلاق إليها.

وأما لفظ الهجرتين فهو عند الإطلاق يراد به الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة

ثانيا: أنواع الهجرة

يمكن تقسيم الهجرة إلى نوعين أفصح عنهما سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله بقوله: "الهجرة هجرتان: هجرة الأوطان، وهجرة الإثم والعدوان. وأفضلهما هجرة الإثم والعدوان؛ لما فيها من إرضاء الرحمن، وإرغام النفس والشيطان"

ولعلَّ العزَّ رحمه الله قصد أن هذه الهجرة متجددة، بخلاف ترك الوطن فإنه يكون مرة غالباً؛ والمتجدد أكثر أجراً، وإلا فإن الأولى لا يقارن بها شيء، والعلم عند الله تعالى.

فالهجرة هجرتان: معنوية، وحسية.

الهجرة المعنوية: هي الهجرة من الكفر إلى الإسلام، ومن البدعة إلى السنة، ومن الشرك إلى توحيد الله، ومن المعصية إلى الطاعة.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» [3].

الهجرة الحسية فهي أربعة أنوع:

أ- الهجرة إلى النبي ﷺ في المدينة، وهذه أشرف الهجرات وأفضلها على الإطلاق.

وهذه خصَّ الله تعالى بها ساداتِ الأولياء من المهاجرين، ﷺ وأرضاهم، وتأمل هذا الحديث لتعرف عظيم قدرهم.

عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ؛ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ. فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ إِلَى

---

(١) متفق عليه (٢) صحيح البخاري (٣) صحيح البخاري

الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ. فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي؛ بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟! قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ. فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ» (١).

ب- الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام.

ج- هجرة أرض السوء إلى أرض الصلاح.

ودليلها قصة قاتل المائة نفس

قال الحافظ: "قال العلماء: في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والأخدان المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين والورعين ومن يقتدي بهم، وينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته".

وقال الحافظ:" ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية، والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها".

د- الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ» (٢).

ثالثا: حكم الهجرة

أما الهجرة المعنوية فواجبة على كل أحد لا خلاف في ذلك.

وأما الهجرة الحسية فالناس فيها أربعة أقسام:

القسم الأول: من تجب عليهم ويأثمون بتركها: وذلك في حق من يقدر عليها ولا يمكنه إقامة واجبات دينه في ديار الكفر. قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (النساء: ٩٧).

ففي سنن أبي داود والترمذي، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، لا تَرَاءَى نَارَاهُمَا» (٣)

القسم الثاني: من تجب عليهم لكنهم معذورون في عدم القيام بها:قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا" (النساء: ٩٩٩).

القسم الثالث: من يتمكن من إظهار دينه ولا يضيق عليهم وهذا تستحب في حقه، ولا تجب عليه.

القسم الرابع: من كان بقاؤهم في دار الكفر أولى من هجرتهم.

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣) السلسلة الصحيحة

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية ـبعد ذكرها للأقسام السابقةـ: "وزاد الشّافعيّة قسماً رابعاً: وهو من يقدر على إظهار دينه في دار الحرب، ويقدر على الاعتزال في مكان خاص، والامتناع من الكفّار، فهذا تحرم عليه الهجرة، لأنّ مكان اعتزاله صار دار إسلام بامتناعه، فيعود بهجرته إلى حوزة الكفّار، وهو أمر لا يجوز، لأنّ كلّ محلّ قدر أهله على الامتناع من الكفّار صار دار إسلام".

ومن هؤلاء السفراء، فإن مكثهم فيها متعين؛ للقيام على شؤون رعايا بلادهم من المسلمين.

ومنهم العيون الذي يبعثون بالأخبار إلى الدولة المسلمة.

ومنهم الدعاة، والقائمين على أمر الجاليات المسلمة.

وطالب علمٍ لا يتأتى له أن يتعلمه في بلاد المسلمين. والله أعلم.

ولا تعارض بين حديث الشيخين: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» [١]، وحديث: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» [٢].

فالجواب: أنَّ الهجرة المنقطعة هي الهجرة من مكة إلى المدينة، أو الهجرة إلى رسول الله ﷺ لنصرته والجهاد معه، وأما الهجرة الباقية فهي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام.

رابعا: فضل الهجرة:

الإيمان الصادق: قال تعالى: "وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" (الأنفال ٧٤).

الأجر الجزيل: فقد قال النبي ﷺ لأبي فاطمة الضَّمْري ﷺ: «عليك بالهجرة؛ فإنه لا مثلَ لها» [٣]

الرزق: قال تعالى: "وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَـٰجِراً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً" (النساء ١٠٠).

"والظاهر ـوالله أعلمـ أن المراغم التمنّع الذي يُتَحصَّن به، ويراغم به الأعداء. قوله: "وَسَعَةً" يعني: الرزق. قاله غير واحد، منهم: قتادة، حيث قال في قوله: "يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً" إي والله، من الضلالة إلى الهدى، ومن القلة إلى الغنى".

ومن ذلك أن الله سبحانه يعوضهم خيراً مما تركوا، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (النحل: ٤١).

قال الطبري رحمه الله: "لنسكننهم في الدنيا مسكناً يرضونه صالحاً".

وقد تعقب الإمام الطبري رحمه الله من قال إن المراد: لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسناً الحسن بقوله: "التبوء في كلام العرب الحلول بالمكان، والنزول به".

المغفرة والرحمة: قال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"(البقرة ٢١٨).

قال تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ" (النحل ١١٠).

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢) صحيح الجامع (٣) السلسلة الصحيحة

ولما أراد عمرو بن العاص ﷺ أن يشترط على النبي ﷺ عند بيعته، قال له نبي الله ﷺ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ» (١).

الجنة: قال تعالى: "فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللهِ واللهُ عِندَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ" (آل عمران ١٩٥).

وقال: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ" (التوبة: ٢٠-٢١).

قال تعالى "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩) " (الحج ٥٨).

قال ابن كثير:" "ثُمَّ قُتِلُواْ" أي: في الجهاد. "أَوْ مَاتُواْ"، أي: حتف أنفسهم، أي: من غير قتال على فرشهم. فقد حصلوا على الأجر الجزيل، والثناء الجميل"

وعن فضالة بن عبيد ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت» (٢).

وعن سبرة بن الفاكه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك! فعصاه فأسلم، فغفر له. فقعد له بطريق الهجرة، فقال له: تهاجر وتذر دارك وأرضك وسماءك! فعصاه فهاجر. فقعد بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال! فعصاه فجاهد. فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة، إن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة» (٣)

خامسا: أسباب الهجرة النبوية

رغبة النبي ﷺ وصحابته في التمكن من إقامة دولة إسلامية من الطراز الأول يؤدون فيها عبادة الله تعالي على أتم وجه. لكن متى فكر ؟؟ ولماذا فكر بعد ثلاثة عشرة سنة من دعوة قومه إلى الله تعالي ترى لماذا؟ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام أراد أن يبني الرجال الذين سيقودون هذه الدولة قبل أن يبني الدولة ولكن كيف بني الرسول هؤلاء الرجال؟

- بناهم على اليقين على الله سبحانه وتعالى فعلمهم كيف يعتمدون عليه ويؤمنون به وكيف لا يخافون في الله لومة لائم وكيف لا يثقون إلا بالله تعالى؟
- بناهم على خشية الله وحسن الأدب مع الله، بناهم على الصدق والعفاف، بناهم على حب الله تعالى وترك كل حب إلا حب الله تعالي فملأ الإيمان قلوبهم بحبه فلم يضيرهم شيء ولم يهمهم شيء إلا حب الله ورضاه

استثمار الإيمان الموجود في قلوبهم الذي أغناهم عن أهلهم ووطنهم وذويهم: ولم يكونوا يتمكنوا من هذا الأمر في وطنهم وذلك لصد المشركين من أهل مكة دعوتهم بعنف شديد وتعذيب لا وصف له.

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣) صحيح الترغيب والترهيب

كثرة الإســـاءة والتعذيب : أ-فها هو عقبة بن أبي معيط يدخل على رســـول الله وهو يصـــلي في الكعبة ويضـــع ثوبه في عنقه ويخنقه خنقا شـــديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله !!!!!!

ب-وها هي أسماء بنت أبي بكر الصديق تحكي أن قريشا ضربوا رسول الله مرة حتى غشي عليه فقام أبو بكر ونادي فيهم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فتركوه وأقبلوا علي أبي بكر.

ج-وعن خباب بن الأرت قال: شـــكونا إلى رســـول الله ﷺ وهو متوســـد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تســـتنصـــر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) [١]

د- وهذا ابن مسعود ﷺ يحكي ويقول" بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يُصَلِّى عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَـــلاَ جَزُورِ بَنِى فُلاَنٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَـــعُهُ فِى كَتِفَىْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِىُّ -ﷺ- وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ. لَوْ كَانَتْ لِى مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَالنَّبِىُّ -ﷺ- سَـــاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْســـهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْســـانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِىَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ. ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِىُّ -ﷺ- صَلاَتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا. وَإِذَا سَـــأَلَ سَأَلَ ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِى جَهْلِ بْنِ هِشَـــامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَـــيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِى مُعَيْطٍ». وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِى بَعَثَ مُحَمَّدًا -ﷺ- بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ. [٢].

تحـــالف المشركين: تحالف المشركون على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم ولا يخاطبوهم ولا يكون بينهم وبينهم شيء حتى يسلموا لهم رسول الله ﷺ.....

المقـــاطعة الظالمة: وذلك بعد فشلهم في كل العروض التي عرضوها على عم الرسول أبي طالب من أن يصرف ابن أخيه عن دعوته أو أن يعطوه فتى من أجمل فتيان قرش ويسلم لهم محمدا وكلما اشتد الإيذاء على رســـول الله واشـــتدت عداوتهم له كلما كشـــف الله عنهم الكرب الشـــداد ها هو ســـيدنا حمزة بن عبد المطلب في ظل هذه الظروف يدخل في الإسلام وبعده بثلاثة أيام يدخل عمر بن الخطاب بعد دعوة الرسول له.....

ففكروا في هذه المقاطعة الظالمة فقطعوا عنهم الطعام، والمادة فلم يكونوا يتمكنوا من ذلك إلا من الموسم إلى الموســـم، وهكذا جنَّد الله من المشـــركين مَن يدخلوا ليلاً بالطعام والحنطة عليهم، ومنهم هشـــام بن عمرو بن ربيعة، وظل عمه أبو طالب في حمايته يضطجع رسول الله على فراشه ويضطجع هو أحد أبنائه مكان رسول الله ﷺ، ثم نقضت الصحيفة الظالمة لما أذن الله ومحَّص قلوب المؤمنين ثم مات أبو طالب عم

---

(١) صحيح البخاري (٢) متفق عليه

النبي وحاميه، وماتت خديجة بنت خويلد المرأة التي أحبها رسول الله ودافعت عن الدين وضحت بكل ما تملك السيدة خديجة رضي الله عنها، وغيرها من الأسباب ....

سادسا: الدروس المستفادة من الهجرة: -

هجرة كل ما نهى الله عنه: لقد أذن الله تعالى لنبيه وأصحابه بالهجرة لما ضاقت عليهم الأرض، ومنعتهم قريش من إقامة دين الله.

إن الهجرة بالمعنى الشرعي ليست مجرد الانتقال من بلد إلى آخر فحسب، بل هي هجرة عامة عن كل ما نهى عنه الله ورسوله ﷺ، حتى يكون الدين كله لله.

هجرة من الذنوب والسيئات ... هجرة من الشهوات والشبهات ... هجرة من مجالس المنكرات. هجرة من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

الصبر واليقين طريق النصر والتمكين: فبعد سنوات من الاضطهاد والابتلاء قضاها النبي ﷺ وأصحابه بمكة يهيأ الله تعالى لهم طيبة الطيبة، ويقذف الإيمان في قلوب الأنصار، ليبدأ مسلسل النصر والتمكين لأهل الصبر واليقين "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ" "غافر: ٥١".

إن طريق الدعوة إلى الله شاق محفوف بالمكاره والأذى، لكن من صبر ظفر، ومن ثبت انتصر.

" والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ".

درس في التوكل على الله والاعتصام بحبل الله: لقد كانت الهجرة محفوفة بالمخاطر التي تطير لها الرؤوس، فالسيوف تحاصره عليه الصلاة والسلام في بيته وليس بينه وبينها إلا الباب. والمطاردون يقفون أمامه على مدخل الغار. وسراقة الفارس المدجج بالسلاح يدنو منه حتى يسمع قراءته. والرسول ﷺ في هذا كله متوكل على ربه واثق من نصره.

فمهما اشتدت الكروب ومهما ادلهمت الخطوب يبقى المؤمن متوكلاً على ربه واثقاً بنصره لأوليائه.

فألزم يديك بحبل الله معتصماً *** فإنه الركن إن خانتك معدودة.

هل رأيتم رجلاً أعزلاً محاصراً يخرج إلى المجرمين ويخترق صفوفهم فلا يرونه ويذر التراب على رؤوسهم ويمضي، هل رأيتم عنكبوتاً تنسج خيوطها على باب الغار في ساعات معدودة، هل رأيتم فريقاً من المجرمين يصعدون الجبل ويقفون على الباب فلا يطأطئ أحدهم رأسه لينظر في الغار، هل رأيتم فرس وسراقة تمشي في أرض صلبه فتسيب اللبن. في الأرض وكأنما هي تسير في الطين، هل رأيتم شاة أم معبد الهزيلة يتفجر ضرعها باللبن.

إن هذه المعجزات لهي من أعظم دلائل قدرة الله تعالى، وإذا أراد نصر المؤمنين خرق القوانين، وقلب الموازين " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " يس.

درس في الحب: عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "[1].

إن هذا الحب هو الذي أبكى أبا بكر فرحاً بصحبته ﷺ، إن هذا الحب هو الذي جعل أبا بكر يقاوم السم وهو يسري في جسده يوم أن لدغ في الغار.

---

(1) متفق عليه

إن الحب هو الذي أرخص عند أبي بكر كل ماله ليؤثر به الحبيب ﷺ على أهله ونفسه، إن هذا الحب هو الذي أخرج الأنصار من المدينة كل يوم في أيام حارة ينتظرون قدومه ﷺ على أحر من الجمر. فأين هذا ممن يخالف أمر الحبيب ﷺ ويهجر سنته ثم يزعم أنه يحبه !!! يا مدعي حب أحمد لا والفداء ** فالحب ممنوع في دنيا لمحبينا

درس في التضحية والفداء: لقد سطر النبي ﷺ وأصحابه صفحات مشرقة من التضحية، والمغامرة بالأنفس والأموال لنصرة هذا الدين .. لقد هاجروا لله ولم يتعللوا بالعيال ولا بقلة المال فلم يكن للدنيا بأسرها أدنى قيمة عندهم في مقابل أمر الله وأمر ورسوله ﷺ.

فيوم أن بات علي في فراشه ﷺ وغطى رأسه كان يعلم أن سيوف الحاقدين تتبادر إلى ضرب صاحب الفراش، ويوم أن قام آل أبي بكر عبدا لله وأسماء وعائشة ومولاه عامر بهذه الأدوار البطولية كانوا يعلمون أن مجرد اكتشافهم قد يودي بحياتهم.

هكذا كان شباب الصحابة فأين شبابنا .. أين شبابنا الذين يضعون رؤوسهم على فرشهم ولا يضحون بدقائق يصلون فيها الفجر مع الجماعة.

نعم .. لقد نام شبابنا عن الصلاة يوم أن نام على مضحياً بروحه في سبيل الله، فشتان بين والسلام.

أين شبابنا الذين كلّت أناملهم من تقليب أجهزة القنوات ومواقع الشبكات. أين هذه الأنامل من أنامل أسماء وهي تشق نطاقها لتربط به سفرة النبي عليه الصلاة والسلام ويوم القيامة ستشهد الأنامل على تضحي الأسباب وستشهد على الظالمين بما كانوا يعملون.

درس في العبقرية والتخطيط واتخاذ الأسباب: لقد كان ﷺ متوكلاً على ربه واثقاً بنصره يعلم أن الله كافيه وحسبه، ومع هذا كله لم يكن ﷺ بالمتهاون المتواكل الذي يأتي الأمور على غير وجهها. بل إنه أعد خطة محكمة ثم قام بتنفيذها بكل سرية وإتقان.

فالقائد النبي ﷺ الله عليه وسلم والمساعد: أبو بكر، والفدائي: علي، والتموين: أسماء، والاستخبارات: عبد الله، والتغطية وتعمية العدو: عامر، ودليل الرحلة: عبدا لله بن أريقط، والمكان المؤقت: غار ثور، وموعد الانطلاق: بعد ثلاثة أيام، وخط السير: الطريق الساحلي.

وهذا كله شاهد على عبقريته وحكمته ﷺ، وفيه دعوة للأمة إلى أن تحذو حذوه في حسن التخطيط والتدبير وإتقان العمل واتخاذ أفضل الأسباب مع الاعتماد على الله مسبب الأسباب أولاً وآخراً.

درس في الإخلاص: عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر) [1] ومعنى خوخة: باب

فقد كان أبو بكر" الذي يؤتي ماله يتزكى " ينفق أمواله على رسول الله ﷺ، وعلى الدعوة إلى دين الله.

لكن السؤال هنا هو لماذا رفض ﷺ أخذ الراحلة من أبي بكر إلا بالثمن؟

قال بعض العلماء: إن الهجرة عمل تعبدي فأراد عليه الصلاة والسلام أن يحقق الإخلاص بأن تكون نفقة هجرته خالصة من ماله دون غيره. وهذا معنى حسن، وهو الهجرة: الإخلاص وتكميل أعمال القرب التي

---

(1) صحيح البخاري

تفتقر إلى النفقة (كنفقة الحج، وزكاة الفطر، وغيرها من الأعمال) فإن الأولى أن تكون نفقتها من مال المسلم خاصة.

درس في التأريخ الهجري: التأريخ بالهجرة النبوية مظهر من مظاهر تميز الأمة المسلمة وعزتها. ويعود أصل هذا التأريخ إلى عهد عمر ﷺ حيث فكر أن يجعل للأمة تأريخاً يميزها عن الأمم الكافرة استشار الصحابة فيما يبدأ به التأريخ، أيؤرخون من مولده عليه الصلاة والسلام؟ أم مبعثه؟ أم هجرته؟ أم وفاته؟ كانت الهجرة أنسب الخيارات. أما مولده وبعثته فمختلف فيهما، وأما وفاته مدعاة للأسف فهدى الله تعالى الصحابة إلى اختيار الهجرة منطلقاً للتأريخ الإسلامي.

وظلت الأمة تعمل بهذا التأريخ قرونا كثيرة، حتى ابتليت في هذا العصر بالذل والهوان، ففقدت هيبتها، وأعجبت بأعدائها، واتبعتهم حذو القذّة بالقذّة، حتى هجرت معظم الدول المسلمة تأريخها الإسلامي فلا يكاد يعرف إلا في المواسم كرمضان والحج، وأرخت بتواريخ الملل المنحرفة.

لقد نسينا تاريخنا فأنسينا تأريخنا. وأضعنا أيامنا فضاعت أيامنا. .... والله المستعان.

الاعتدال حال السراء والضراء: فيوم خرج عليه الصلاة والسلام من مكة مكرهاً لم يخنع، ولم يذل، ولم يفقد ثقته بربه، ولما فتح الله عليه ما فتح وأقر عينه بعز الإسلام وظهور المسلمين لم يطش زهواً، ولم يتعاظم تيهاً؛ فعيشته يوم أخرج من مكة كارهاً كعيشته يوم دخلها فاتحاً ظافراً، وعيشته يوم كان في مكة يلاقي الأذى من سفهاء الأحلام كعيشته يوم أطلت رايته البلاد العربية، وأطلت على ممالك قيصر ناحية تبوك.

اليقين بأن العاقبة للتقوى وللمتقين: فالذي ينظر في الهجرة بادئ الرأي يظن أن الدعوة إلى زوال واضمحلال.

ولكن الهجرة في حقيقتها تعطي درساً واضحاً في أن العاقبة للتقوى وللمتقين. فالنبي ﷺ يعلّم بسيرته المجاهد في سبيل الله الحق أن يثبت في وجه أشياع الباطل، ولا يهن في دفاعهم وتقويم عوجهم، ولا يهوله أن تقبل الأيام عليهم، فيشتد بأسهم، ويجلبوا بخيلهم ورجالهم؛ فقد يكون للباطل جولة، ولأشياعه صولة، أما العاقبة فإنما هي للذين صبروا والذين هم مصلحون.

ثبات أهل الإيمان في المواقف الحرجة: ذلك في جواب النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ لمّا كان في الغار، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِى الْغَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَقَالَ «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا» (١).

فهذا مثل من أمثلة الصدق والثبات، والثقة بالله، والاتكال عليه عند الشدائد، واليقين بأن الله لن يتخلى عنه في تلك الساعات الحرجة، هذه حال أهل الإيمان، بخلاف أهل الكذب والنفاق؛ فهم سرعان ما يتهاونون عند المخاوف وينهارون عند الشدائد، ثم لا نجد لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً.

أن من حفظ الله حفظه الله: ويؤخذ هذا المعنى من حال النبي ﷺ لما ائتمر به زعماء قريش ليعتقلوه، أو يقتلوه، أو يخرجوه، فأنجاه الله منهم بعد أن حثا في وجوههم التراب، وخرج من بينهم سليماً معافى، وهذه سنة ماضية، فمن حفظ الله حفظه الله، وأعظم ما يحفظ به أن يحفظ في دينه، وهذا الحفظ شامل

(١) متفق عليه

لحفظ البدن، وليس بالضرورة أن يعصر الإنسان؛ فلا يخلص إليه البتة؛ فقد يصاب لترفع درجاته، وتقال عثراته، ولكن الشأن كل الشأن في حفظ الدين والدعوة.

أن النصر مع الصبر: فقد كان هيناً على الله عز وجل أن يصرف الأذى عن النبي ﷺ جملة، ولكنها سنة الابتلاء يؤخذ بها النبي الأكرم؛ ليستبين صبره، ويعظم عند الله أجره، وليعلم دعاة الإصلاح كيف يقتحمون الشدائد، ويصبرون على ما يلاقون من الأذى صغيراً كان أم كبيراً.

الحاجة إلى الحلم، وملاقاة الإساءة بالإحسان: فلقد كان النبي ﷺ يلقى في مكة قبل الهجرة من الطغاة والطعام أذىً كثيراً، فيضرب عنها صفحاً أو عفواً، ولما عاد إلى مكة فاتحاً ظافراً عفا وصفح عمن أذاه.

إستبانة أثر الإيمان: حيث رفع المسلمون رؤوسهم به، وصبروا على ما واجهوه من الشدائد، فصارت مظاهر أولئك الطغاة حقيرة في نفوسهم.

إنتشار الإسلام وقوته: وهذه من فوائد الهجرة، فلقد كان الإسلام بمكة مغموراً بشخب الباطل، وكان أهل الحق في بلاء شديد؛ فجاءت الهجرة ورفعت صوت الحق على صخب الباطل، وخلصت أهل الحق من ذلك الجائر، وأورثتهم حياة عزيزة ومقاماً كريماً.

أن من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه: فلما ترك المهاجرون ديارهم، وأهليهم، وأموالهم التي هي أحب شيء إليهم، لما تركوا ذلك كله لله عوضهم الله بأن فتح عليهم الدنيا، وملّكهم شرقها وغربها.

ظهور مزية المدينة: فالمدينة لم تكن معروفة قبل الإسلام بشيء من الفضل على غيرها من البلاد، وإنما أحرزت فضلها بهجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام أصحابه إليها، وبهجرة الوحي إلى ربوعها حتى أكمل الله الدين، وأتم النعمة، وبهذا ظهرت مزايا المدينة، وأفردت المصنفات لذكر فضائلها ومزاياها.

سلامة التربية النبوية: فقد دلّت الهجرة على ذلك؛ فقد صار الصحابة مؤهلين للاستخلاف، وتحكيم شرع الله، والقيام بأمره، والجهاد في سبيله.

التنبيه على عظم دور المسجد في الأمة: ويتجلى ذلك في أول عمل قام به النبي ﷺ فور وصوله المدينة، حيث بني المسجد؛ لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المسلم برب العالمين، وليكون منطلقاً لجيوش العلم، والدعوة والجهاد.

التنبيه على عظم دور المرأة: ويتجلى ذلك من خلال الدور الذي قامت به عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما حيث كانتا نعم الناصر والمعين في أمر الهجرة؛ فلم يخذلا أباهما أبا بكر مع علمهما بخطر المغامرة، ولم يفشيا سرّ الرحلة لأحد، ولم يتوانيا في تجهيز الراحلة تجهيزاً كاملاً، إلى غير ذلك مما قامتا به.

عظم دور الشباب في نصرة الحق: ويتجلى ذلك في الدور الذي قام به علي بن أبي طالب ﷺ حين نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة، ويتجلى من خلال ما قام به عبد الله بن أبي بكر؛ حيث كان يستمع أخبار قريش، ويزود بها النبي ﷺ وأبا بكر.

حصول الأخوة وذوبان العصبيات.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

۞۞۞۞۞۞۞۞۞

حب الانتماء للوطن وفضل عاشوراء

الحمد لله رب المشارق والمغارب خلق الإنسان من طيب لازب ثم جعله نطفة بين الصلب والترائب خلق له زوجة وجعل منهما الأبناء والأقارب تلطف به فنوع له المطاعم والمشارب حمله في البر على الدواب وفي البحر على القوارب نحمده حمد الطامع في المزيد والمطالب ونعوز بنور وجهه الكريم من شر العواقب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوي الغالب شهادة متيقن أن الوحدانية لله أمر لازم وواجب

أرأيت النمل كيف خزن طعامه ** وهل للنمل كاتب أو حاسب
أرأيت الفرخ كيف نقر بيضه ** وخرج في الوقت المناسب
أرأيت العنكبوت كيف نسجت ** وكم في الخيوط مصائد ومصائب
أرأيت الوليد كيف التقم ثدي أمه ** دون علم سابق أو تجارب
إذا رأيت ذلك فاخشع ** فانه لا نجاة لهارب

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

سل السماوات السبع ** هل وطئها قبله راجل أو راكب
سل أبوابها كيف تفتحت ** ومن استقبله على كل جانب
سل الملائكة كيف اصطفت ** لتحيته كما تصطف الكتائب
سل الروح الأمين لماذا ** توقف عند الحجاب ومن الحاجب
سل سدرة المنتهى عن كأس المحبة ** من الساقي ومن الشارب
اللهم صل وسلم وبارك عليه ** عدد ما في الكون من عجائب وغرائب

العناصر

أولا: أنواع الانتماء
ثانياً: موجبات هذا الانتماء
ثالثاً: عوامل استقرار ورخاء الأوطان
رابعاً: واجبنا تجاه الوطن
خامساً: فضل يوم عاشوراء

الموضوع

الانتماء: هو نزعة تجعل الفرد يتمسَّك بمجتمعه بكل ما يحمله من قِيمٍ وعادات وأفكار.

والوطن: الوَطنُ مَوْطِن الْإِنْسَان ومَحَلُّه.

أولا: أنواع الانتماء

الانتماء إلى الدين الإسلامي: وهو أصل مقرر في الشرع، فالمسلمون أمة واحدة وهم أتباع مِلة واحدة، اتَّفق عليها جميع الأنبياء، ينتسبون إليها، ويجتمعون عليها قال تعالى: "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ "الأنبياء.

فما هو تفسيرنا للانتماء إلى دين معين؟ هل هو مجرد تصنيف يكتب في البطاقة أو في شهادة الميلاد؟ هل هو فقط لتحديد مواعيد أعيادنا؟ هل هذا هو الانتماء الديني أم إن هذا الانتماء يفرض علينا واجبات كثيرة؟ إلا يفرض علينا أن نكون سفراء لديننا، أن نتعلمه، أن نعرف واجباتنا والفروض، أن نتبعه، أن ننشره، أن نحافظ عليه، هل كل من تباهى بانتمائه هو بالفعل منتمى، أم إن هناك ما يفرضه علينا ذلك الانتماء، أين نحن الآن من الانتماء إلى ديننا، وما هو مفهوم هذا الانتماء؟" قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (الأنعام /١٦٢).

إذا كنّا نعتقد أن الله سبحانه وتعالى الإله الواحد المستحق للعبادة خالقنا وخالق كل شيء، قد ارتضى لنا الإسلام خاتم الديانات ديناً ومحمداً نبياً ورسولاً. يعني هو الدين حتى تقوم الساعة، وبما أنه موحى به من الخالق، فلا يستقيم أن نقول إن هناك أمور طرأت تستلزم ترك النصوص جانباً -على سبيل المثال-لأن النصوص لا تلائم العصر! فالدين الإسلامي بتعاليمه السمحة صالح لكل زمان ومكان. وقد تعجب كل العجب عندما تتحدث مع بعض الناس عن زمن الصحابة يسارع في الرد عليك قائلاً ليس زمانه يا مولانا. وهو لا يعلم أن الدين والشرع صالح لكل زمان ومكان، فالانتماء للدين قبل كل شيء فمن لم ينتمي لدينه ومن هو جاحد لدينه فلن يتعلم الانتماء للوطن وحب الوطن.

من أجل ذلك تحمل الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين الأوائل الصعاب والمشاق في سبيل نشر الدين الإسلامي وتعرضوا لأشد أنواع العذاب والتنكيل. حتى أن المسلم كان يأتي لرسول الله ﷺ يشكو قسوة التعذيب.

عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا؟ قال (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) [1]

" ش (متوسد بردة) جعلها وسادة له. (تستنصر) تطلب النصرة من الله تعالى، (ليتمن) من الإتمام والكمال. (هذا الأمر) وهو الإسلام. (تستعجلون) النتائج والثمرات.

الانتماء إلى القبيلة: قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)"الحجرات: ١٣".

الانتماء إلى الأسرة: بأن ينسب الولد إلى أبيه

قال تعالى:(ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)"الأحزاب: ٥".

الانتماء إلى الوطن والأرض محل المولد:

قال تعالى"(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)"النساء.

قال الجاحظ: "كانت العرب إذا غزَتْ، أو سافرتْ، حملتْ معها من تربة بلدها رملًا وعفرًا تستنشق".

---

(١) صحيح البخاري

هل الانتماء للوطن هو مجرد تحديد الرقعة الجغرافية؟ هل هو مجرد تحديد لشكل العلم الذي سأحمله في مباريات كرة القدم؟ هل نعتبر من هم خارج الوطن أقل انتماءً لأنهم تركوه أم قد يكونوا أكثر انتماءً ممن يعيشون داخل حدود الوطن ويخربونه؟ من منهم أكثر انتماءً؟ هل كل من قال أنا وطني، ينطبق عليه شروط الانتماء؟ ما هو مفهوم الانتماء إلى الوطن؟

وللإجابة على كل هذه الأسئلة نقول: بأن انتمائنا لوطن معين يفرض علينا واجبات كثيرة: فالانتماء ليس فقط لتحديد جنسية في خانة الجنسية لتكملة شهادة الميلاد أو البطاقة، فكلمة انتماء لها معاني عميقة، وهي تعنى الكثير، اعتقد أنها تعنى الإحساس بحب الوطن والرغبة في الدفاع عنه والتباهي بالانتماء إليه مهما حدث، التضحية من أجله، الانتماء للوطن هي أن نربى أبنائنا على حب الوطن، على معنى كلمة الوطن. الانتماء للوطن، هو التعرف على تاريخه، على حضارته والمساهمة في بناء مستقبله. اعتقد أننا افتقدنا المعنى الحقيقي للانتماء وضاع الانتماء مع معاني أخرى كثيرة ضاعت. ويعد مفهوم الانتماء الوطني من المفاهيم العالمية المهمة في عالمنا المعاصر الذي أصبح من المفاهيم المتكررة في وسائل إعلامنا وفي محاضراتنا وندواتنا بل أصبح مفهومًا رئيسًا في حياتنا العامة.

الانتماء إلى الدولة: هو الانتماء إلى الجماعة المسلمة تحت ولي الأمر المختار أو المتغلب، الذي يقيم شرع الله فيهم، وجواز هذا محل إجماع عند أهل العلم

قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله -: "والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن وَلِي الخلافة واجتمع الناس عليه، ورَضُوا به، ومن غلَبهم بالسيف، حتى صار خليفة وسُمِّي أمير المؤمنين"

ثانيا: موجبات هذا الانتماء الذي يجب أن يستشعر بها كل فرد

ما فطر الله به النفوس البشرية من المحبة الغريزية باتجاه أوطانهم وبلدانهم: حتى تجد الرجل لا يجد لذة عيشه ولا راحة نفسه وباله إلا بالمكث والقرار على أرض وطنه فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى نهمه من وجهه فليعجل إلى أهله " (١)

ولهذا كانت هذه المحبة من أكبر الدوافع على عمارة البلدان كما قيل: (عمَّر الله البلدان بحب الأوطان).

وقد اقترن حب الأوطان بحب النفس في القرآن الكريم؛ قال تعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً) (النساء)

كما ارتبط في موضع آخر بالدين؛ قال تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة ٨.

أسيدنا إبراهيم عليه السلام: حين ترك زوجته هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام في مكة المكرمة وهي واد قاحل غير ذي زرع دعا ربه أن ييسر لهم أسباب الاستقرار ووسائل عمارة الديار فقَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ -عليه السلام-: "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ "إبراهيم.

(١) متفق عليه

ب-سيدنا موسى عليه السلام: حنّ إلى وطنه بعد أن خرج منها مجبراً قال تعالى:(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) القصص.

قال ابن العربي في أحكام القرآن: "قال علماؤنا لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله وحنّ إلى وطنه وفي الرجوع إلى الأوطان تقتحم الأغرار وتركب الأخطار وتعلل الخواطر ويقول لما طالت المدة لعله قد نسيت التهمة وبليت القصة".

ج -سيدنا محمد ﷺ: "..... فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى -ﷺ-يَا لَيْتَنِى فِيهَا جَذَعًا يَا لَيْتَنِى أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَوَمُخْرِجِىَّ هُمْ». قَالَ وَرَقَةُ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِىَ وَإِنْ يُدْرِكْنِى يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا» (١).

قال السهيلي رحمه الله: "يؤخذ منه شدّة مفارقة الوطن على النفس؛ فإنّه ﷺ سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك، فلما ذكر له الإخراج تحرّكت نفسه لحبّ الوطن وإلفه، فقال: أوَمخرجِيَّ هم؟!

قال الحافظ الذهبي: وهو من العلماء المدقّقين مُعَدِّدًا طائفةً من محبوبات رسول الله – ﷺ -: "وكان يحبُّ عائشةَ، ويحبُّ أَبَاهَا، ويحبُّ أسامةَ، ويحب سبطَيْه، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أُحُدٍ، ويحب وطنه".

إنه يحب مكةَ، ويكره الخروجَ منها، والرسول – ﷺ – ما خرج من بلده مكة المكرمة، إلا بعد أن لاقى من المشركين أصنافَ العذاب والأذى، فصَبَر؛ لعله يلقى من قومه رقةً واستجابة، وأقام ورحل، وذهب وعاد، يريد من بلده أن يَحتضن دعوتَه، ولكن يريد الله – لحكمة عظيمة – أن يَخرُج، فما كان منه إلا أنْ خرج استجابةً لأمر الله، فدِينُ الله أغلى وأعلى.

ولكن عندما حانتْ ساعةُ الرَّحيل، فاض القلبُ بكلمات الوداع، وسَكبتِ العينُ دموعَ الحبِّ، وعبَّر اللسانُ عن الحزن.

فوقف النبي -ﷺ-يُخاطب مكة المكرمة مودعًا لها وهي وطنه الذي أُخرج منه، فقد روي عن عبد الله بن عباسٍ -رضي الله عنهما-أنه قال: قال رسول الله -ﷺ-لمكة: "ما أطيبكِ من بلد، وأحبَّكِ إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيركِ"(٢).

قالها بلهجة حزينة مليئة أسفًا وحنينًا وحسرة وشوقًا، مخاطبًا إياها: "ما أطيبكِ من بلد".

ولولا أن رسول الله -ﷺ-وهو مُعلم البشرية، يُحب وطنه لما قال هذا القول الذي لو أدرك كلُّ إنسانٍ مسلمٍ معناه لرأينا حب الوطن يتجلى في أجمل صوره وأصدق معانيه، ولأصبح الوطن لفظًا تحبه القلوب، وتهواه الأفئدة، وتتحرك لذكره المشاعر.

قيمة الأرض ومقدارها ومنزلتها: تعتبر عاملاً أساسيًّا في صنع صلة الانتماء وتوثيقها، فهي محل هيأ للإنسان عامة، يجد فيها سبل معيشته وأسباب رزقه وحياته أودع الله جل وعلا، فيها الخيرات والثروات وسائر أسباب الحياة من ماء وطعام، فهي نعمة من نعم الله - عز وجل - التي تستوجب على صاحبها القيام بحقها كسائر النعم، ولا يتأتى أداء ذلك إلا لمن عرف أهمية الانتماء؛ قال - سبحانه -: (وَضَرَبَ اللَّهُ

(١) متفق عليه (٢) صحيح سنن الترمذي

مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) "النحل: ١١٢".

العلاقة بين الإنسان والأرض: وضع الشرع روابط عديدة من حياة الإنسان سواء أكانت سلوكية أو تعبدية بمدى اتصاله بوطنه، فأصبح الوطن جزءًا لا يتجزأ من حياة الإنسان، بل إلغاؤه وإهماله هو تعطيل لحياة الإنسان، بل وتعبده لربه.

إن الدعوة للانتماء للأوطان ينبغي ألا تلتبس بالتعصب للأوطان: فكثيرًا ما يقع الخلط بينهم! فالانتماء للأوطان أمر مشروع جاءت الشريعة الإسلامية بتقريره وتهذيبه وتأصيله، بل إن الخروج عن هذا النظام هو خروج عن الفطرة السوية والقواعد الشرعية، وأما التعصب للأوطان فهي ظاهرة مشينة وصفة ذميمة جاء الإسلام بمحاربتها وسد بابها وإلغاء طرقها؛ إذ إنها مع مزاحمتها لعبودية الله في القلب وولاء لغير الدين في الأرض، فهي كذلك تعتبر حجر عثرة أمام اجتماع كلمة المسلمين.

إحاطته بسياج منيع يقوم على أساس متين يكفل له الاستمرارية والبقاء: وإلا فهو آيلٌ للسقوط معرَّضٌ للانهيار والفناء، وذلك بإحاطتها بعوامل وركائز تكفل استمرارية الاستقرار، وفي الوقت ذاته مانعة من كل ما يؤدي ويؤول إلى زعزعة حياة الأفراد والمجتمعات، فكانت تلك العوامل المستوحاة من نموذج واقعي بعيدة عن تخرصات المحللين والسياسيين، وذلك بتسليط الأضواء على بلدة أدهشت الشرق والغرب والدنيا بأسرها من سرعة نهوضها وقوة بأسها ووحدة صفها، وأهم من ذلك ما كان عليها أهلها فردًا ومجتمعًا من أمن وأمان وراحة واستقرار حتى ضربت في حقها الأمثال، فكانت بصدق هي (مدينة الخيال) أعني بها المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام؛ حيث استطاع - ﷺ - بعد هجرته إليها في فترة وجيزة إقامة دولة بتلك الأوصاف العظيمة، ولم يكن الاعتماد على هذه العوامل من الجانب الفعلي من حياته، بل وكذلك (الخطاب القولي) كان يدور على أهمية هذه العوامل وضرورة إيجادها لأي دولة أرادت أن ينعم أهلها باستقرار الأوضاع والسلم الاجتماعي

ثالثا: عوامل استقرار ورخاء الأوطان

إقامة العبودية لله: وهو مأخوذ من أول فعل قام به رسول الله -ﷺ- إثر وصوله للمدينة حين قام ببناء مسجده، وكان ذلك إشعارًا منه -ﷺ- بضرورة ربط قلوب العباد بالله -جل وعلا- وأن يكون لأهل كل بلد الاهتمام الأعظم بعبودية الله -جل وعلا- وشغل الأوقات والأعمار بطاعة الله -عز وجل- ومن هنا ناسب التذكير في بحثنا على أهم العبادات التي تساهم في استقرار الأوطان.

تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية: وكان استنباط هذه الركيزة يستشعر من قيامه -ﷺ- بعقد بيعة العقبة الأولى والثانية مع الأنصار، وهو لا زال في مكة، فهي دلالة على أهمية هذه الركيزة، وليست فقط في أثناء قيام الدولة بل وقبل قيامها، وكان لزامًا في هذه الفقرة التأكيد على بعض الضوابط الشرعية التي ينبغي على الراعي والرعية الالتزام بها حتى تسير هذه العلاقة في مسارها الصحيح.

تحقيق الأخوة الإيمانية: ولا تخفى حقيقة هذه الركيزة على كل متأمل في سيرته -ﷺ- حين أقام رابطة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كأول عمل اجتماعي قام به -عليه الصلاة والسلام- في المدينة لرفع كربة المسلمين، ولتحقيق معنى الأخوة في الدين، وإن هذه الرابطة كغيرها من الروابط التي يعتريها

اللبس والغموض في معرفة حقيقتها، فكان في بحثنا الإشـــارة إلى أهم الحقوق التي ينبغي أن يؤديها المسلم إلى أخيه المسلم حتى تحقق هذه الرابطة المقدسة:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)"الحجرات: ١٠".

دور المؤسسات التربوية في تدعيم الانتماء للوطن: الأسرة: ودورها العظيم في تنشئة الأطفال تنشئة صالحة، وغرس روح الانتماء لديهم، وتنشئتهم على الأخلاق والفضائل.

المدرسة: ودورها عظيم، ويأتي بعد الأسرة، وتربية الطلاب تربية صالحة، والمحافظة على قيم مجتمعنا وثقافته.

المعلم: فهو القدوة والمربّي الثاني بعد الوالدين.

المواد الدراسية: وخاصة (التربية الوطنية -التربية الإسلامية -التاريخ).

المسجد: لا بد من رجوع دور المسجد في نشر الوعي والعلم وإصلاح الفرد والمجتمع.

العلماء والدعاة: فهم المربُّون والمعلمون والقدوة في المجتمع، وعليهم العبء الأكبر في إصلاح المجتمع والوطن، وعليهم جمع شمل الأمة ووحدة الصف، والمحافظة على العقيدة.

الإعلام: (الإعلام المرئي -المسموع -المقروء)، وخاصة أنه أصبح له التأثير الأعظم في المجتمع، فعلى الإعلام أن يوجِّه طاقاته نحو نهضة الأمة وتقدمها، وغرس الانتماء لدى المجتمع، والعمل على وحدة الأمة.

إصلاح الوطن مسؤولية جميع أبنائه: إصلاح المجتمع لا يمكن أن يعتمد على فرد واحد أو جهة واحدة، بل هو مسؤولية جميع أفراد المجتمع فلابد من العمل على رفعته وتقدمه والدعاء له.

فلو اهتم كل واحد بدورة لنشأ جيل يحب وطنه وينتمي إليه ويدافع عنه ..... .

وغيرها من العوامل.....

رابعا: واجبنا تجاه الوطن

حب الوطن: عن عبد الله بن عدي بن حمراء ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفا على الحزورة فقال: " والله إنك لخير أرض الله وأحب الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت " (١)

الدعاء له: عن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج أبو طلحة يردفني وراءه فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل قال ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما أشرف على المدينة قال اللهم إني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم مكة ثم قال اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم " (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة " (٣)

العمل من اجله حتى في أحلك الظروف: عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها" (٤)

(١) صحيح سنن الترمذي (٢) متفق عليه (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح الجامع

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: " قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ، ... "(١).

الحرص على سلامته: واحترام أفراده وتقدير علمائه وطاعة ولاة الأمر؛ فقد قال رسول الله ﷺ " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي" (٢).

الاعتصام بالله وعدم التفرقة وإعطاء كل ذي حق حقه: قال تعالى"(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران ١٠٣

وعَنِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ؛ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا؛ فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا "(٣)

التكافل والتراحم والتآخي والتآزر والتالف بين أبنائه: عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله فقال أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام" (٤)

الإصلاح بين الناس وإرجاع الحق لأهله: قال تعالى" وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ما قال فاعتزلوا قال: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "الحجرات.

التعاون على البر والتقوى: قال تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ "المائدة.

الحفاظ على الأموال والأعراض والدماء: فقد قال رسول الله ﷺ كما جاء في خطبة حجة الوداع " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا " (٥)

عدم ترويج الإشاعات والفتن: فقد قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)(الحجرات ٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ " (٦).

الشهادة في سبيل الله دفاعا عن الوطن: فالشهادة تعنى بذل النفس والمال نصرة لدين الله عز وجل ودفاعا عن الوطن والأرض والعرض والمال فعن سعيد بن زيد ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قتل

---

(١) صحيح البخاري
(٢) صحيح البخاري
(٣) متفق عليه
(٤) صحيح الترغيب والترهيب
(٥) صحيح سنن الترمذي
(٦) صحيح مسلم

دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد. (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ" (٢).

ولقد ضرب لنا أهل المروءة والحرية: جيشنا الحر الأبي، أروع الأمثلة في صدق الانتماء والتضحية والوفاء وغاية الحب للوطن والحفاظ عليه، ففي السادس من أكتوبر- العاشر من رمضان - عام ألف وتسعمائة ثلاث وسبعين، كان توفيق الله سبحانه وتعالى لقواتنا المسلحة في تتويج بلادنا بتاج النصر، ورفع راية البلاد و تحطيم قيود العباد؛ تحرير الأرض وصيانة العرض ، فلقد حققوا نصرا عظيما وجسدوا أصالة القوات المسلحة المصرية وعظمة ولائهم للوطن بما قدموه من تضحيات وأثبتوا للعالم أنه لا تهاون مع معتدى مهما كان اسمه أو رسمه ؛ لقد تجلت في هذا اليوم قوة وإصرار وعزيمة القوات المسلحة المصرية في قهر الصعاب و تحطيم آمال كل معتدى على صخرة العزة والكرامة، كما تتجلى كل يوم قوتهم وإصرارهم وعزيمتهم في كل ما يقومون به في مواجهة الإرهاب وأهله حفاظا على البلاد وكرامة للعباد إذ يسجل ذلك تاريخًا جديدًا لمصر لا يقل عن نصر أكتوبر المجيد ؛وإننا لا ننسى ابدآ دماء الشهداء، لا ننسى أبدا الدماء التي حفرت وما زالت تحفر على جدار التاريخ المجد لبلادنا و أوطاننا، رغبة في عزة البلاد ،و كرامة العباد.

شَهِيدُ الْحَقِّ لاَ يَخْشَى ** مِنَ الصَّارُوخِ وَالْمِدْفَعْ
يَخُوضُ النّارَ مُقْتَحِمًا ** وَلَيْسَ يَخَافُ أَوْ يَدْمَعْ
وَكَيْفَ يَنَامُ أَوْ يَغْفُو ** وَقَاتِلُ شَعْبِهِ يَرْتَعْ
فَقَامَ وَزَلْزَلَ الدُّنْيَا ** وَهَزَّ الكَوْنَ كَيْ يُسْمَعْ
فَكَانَتْ صَيْحَةً عَمَّتْ ** سُهُولَ الأَرْضَ وَالبَلْقَعْ
وَكَانَ حَصَادُ غَضْبَتِهِ ** عَلَى أَعْدَائِهِ أَوْجَعْ
فَكَالَ الثَّأْرَ لِلْبَاغِي ** وَقَوَّضَ حِصْنَهُ الأَمْنَعْ
وَأَعْلَنَ أَنَّهُ الأَعْلَى ** وَأَنَّ مَقَامَهُ الأَرْفَعْ
وَأَنَّ جِهَادَهُ فَرْضٌ ** بِغَيْرِ النَّصْرِ لاَ يَقْنَعْ
فَصَارَ فَخَارَ أُمَّتِهِ ** وَخَيْرَ رِجَالِهَا أَجْمَعْ
وَقَدْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ ** فَجَنَّةُ رَبِّهِ أَوْسَعْ

ولا شك أن من اقل حقوق هؤلاء الشهداء جميعهم على أبناء الوطن تخليد أسماءهم، وذكراهم، ليس في سجلات التاريخ فحسب، بل في كل قلب وعلى كل لسان، ليس من قبيل سرد البطولات التي قاموا بها فحسب، بل من أجل أن يكونوا نموذجا للاقتداء بهم، وحافزا للأجيال بعدهم على التضحية من أجل الوطن، ورفعته، وتقدمه، وحريته؛ فلقد هانت على هؤلاء دنياهم ولم تغرهم متع الحياة وزخرفها، فان كان اغلي ما يملكه الإنسان روحه التي بين جنبيه، فقد قدموها في سبيل الله دفاعا عن الوطن ولسان حالهم يقول:

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢) صحيح مسلم

سأظل جنديا لـــــــــه ** وأعيش تحت لواءه
في السلم اعمل جاهـدا ** لرخائه وبنائـــــــه
وأكون في يوم الوغـى ** أسدا على أعدائـــه
فالحر يفدى أرضـــــه ** وبلاده بدمائـــــــه

ما أعظم هذه القلوب وما أوفاها ؛ما أعظم الشهادة في سبيل الله حفاظا على الدين والوطن وما أعلاها؛ ما أعظم قلوب وعت قول الله تعالى(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة ١١١). فعقدوا البيع مع الله، السلعة أرواحهم ودماؤهم، والثمن الموعود عند الله هو الجنة، ومن أوفى بعهده من الله؟! فيا لله ما أعظمه من بيع، وما أعظمه من ربح، وما أعظمه من فضل.....

خامساً: فضل يوم عاشوراء

لما نجى الله موسى وأغرق فرعونَ صام موسى عليه السلام يومَ العاشر من محرم شكراً لله على نعمته وفضله عليه بإنجائه وقومه وإغراق فرعونَ وقومه، صامه موسى عليه السلام، وتلقته الجاهلية من أهل الكتاب، فكانت قريشٌ تصومه في جاهليتها، وكان النبي يصومه معهم.

قالت عائشة رضي الله عنها: "كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه". (١).

قدم الرسول المدينةَ مهاجراً، واليهود إذ ذاك بها، فوجدهم يصومون اليوم العاشر، سألهم: ما سبب الصيام؟ قالوا: يومٌ أنجى الله فيه موسى ومن معه، وأغرق فرعونَ ومن معه، فصامه موسى شكراً لله، فنحن نصوم، قال لهم النبي: (نحن أحق وأولى بموسى منكم)،

أجل، إن محمداً ﷺ وأمته أولى بموسى وأولى بكل الأنبياء؛ لأنهم آمنوا بالأنبياء، وصدَّقوا رسالاتهم قال تعالى " آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مّن رُّسُلِهِ" "البقرة ٢٨٥"،

وقال تعالى "إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ" "آل عمران ٦٨"

فصامه محمدٌ ﷺ شكراً لله على ما منحه موسى عليه السلام، صامه وأمر الناس بصيامه، وأرسل إلى قرى الأنصار يأمرهم به

فعنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ التي حَوْلَ الْمَدِينَةِ «مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ». فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الإِفْطَارِ (٢).

(١) متفق عليه (٢) صحيح مسلم

صام النبي ﷺ تسعَ سنين، صامَ عاشوراء، وفي العام الأخير قال: (لئن عشتُ إلى قابل لأصومنَّ التاسعَ)، يعني مع العاشر، وتوفي النبي ﷺ قبل أن يصومه، أمر بمخالفة اليهود فقال: (صوموا يوماً قبله، أو يوماً بعده، خالفوا اليهود).

قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا؛ لأن النبي ﷺ صام العاشر، ونوى صيام التاسع. وقال بعض العلماء: ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر ألا يتشبه باليهود في إفراد العاشر.

وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاث مراتب:

١ـ صوم التاسع والعاشر والحادي عشر.

٢ـ صوم التاسع والعاشر.

٣ـ صوم العاشر وحده.

وقال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله -: (فإن اشتبه عليه أول الشهر صام ثلاثة أيام، وإنما يفعل ذلك ليتيقن صوم التاسع والعاشر).

وصوم عاشوراء وإن لم يعد واجباً فهو مما ينبغي الحرص عليه غاية الحرص.

فضل صيام عاشوراء

صيامه يكفر السنة الماضية: فعن أبي قتادة عن النبي ﷺ أنه قال في صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده" [١]

تحري الرسول ﷺ صيام هذا اليوم: عن ابن عباس قال: (ما رأيت النبي يتحرى صوم يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء) [٢].

وقوع هذا اليوم في شهر الله المحرم الذي يسن صيامه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ"[٣]

كان الصحابة رضي الله عنهم يصوّمون فيه صبيانهم تعويداً لهم على الفضل: عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل لنبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار (من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم). قالت فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار [٤]

ومعنى (غداة عاشوراء) صبيحة اليوم العاشر من محرم. (فليتم بقية يومه) فليمسك عن الفطر بقية ومه. (العهن) الصوف وقيل الصوف المصبوغ.

كان بعض السلف يصومون يوم عاشوراء في السفر ومنهم ابن عباس وأبو إسحاق السبيعي والزهري، وكان الزهري يقول: (رمضان له عدة من أيام أخر، وعاشوراء يفوت)، ونص أحمد على أنه يصام عاشوراء في السفر"[٥].

البعد عن النار سبعين خريفا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» [٦]

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح البخاري
(٣) صحيح مسلم
(٤) متفق عليه
(٥) لطائف: ١٢١
(٦) صحيح مسلم

أما الحكمة من صيام التاسع مع العاشر فهي كما قال النووي رحمه الله: ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فِي حِكْمَةِ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ تَاسُوعَاءَ أَوْجُهًا:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مُخَالَفَةُ الْيَهُودِ فِي اقْتِصَارِهِمْ عَلَى الْعَاشِرِ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ وَصْلُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ بِصَوْمٍ، كَمَا نَهَى أَنْ يُصَامَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَحْدَهُ.

الثَّالِثُ: الاحْتِيَاطُ فِي صَوْمِ الْعَاشِرِ خَشْيَةَ نَقْصِ الْهِلالِ، وَوُقُوعِ غَلَطٍ فَيَكُونُ التَّاسِعُ فِي الْعَدَدِ هُوَ الْعَاشِرُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ. انتهى

وأقوى هذه الأوجه هو مخالفة أهل الكتاب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: نَهَى ﷺ عَنْ التَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، مِثْلُ قَوْلِهِ فِي عَاشُورَاءَ:(لَئِنْ عِشْتُ إلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ) [١]

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) الفتاوى الكبرى ج٦

مكانة الشهـــيد عند الله

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال والجلال والجمال المنزه عن العيوب والنقائص والمثال حي لا يموت قيوم لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

له الخلق والأمر وله النعمة والفضل وله الثناء والمجد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

ليس سواك للمضطر عونا ** إذا نزلت به الكرب العظام
وقفت بباب رحمتك ابتهالا ** وفاض الدمع وانقطع الكلام
علمت بأنك الغفار ربي ** ومن نعماك ينهمر الغمام
فان تغفر وترحم يا إلاهي ** فليس يضير إن غضب الأنام

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله عاش طوال حياته يمشي على شوك الأسى ويخطوا علي جمر الكيد والعنت يلتمس الطريق لإرشاد الحائرين وهداية الضالين حتى علم الجاهل وقوم المعوج وامن الخائف وطمئن القلق ونشر أضواء الحق كما تنشر الشمس ضيائها في وسط النهار فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته ورسولا عن دعوته ورسالته

عناصر الخطبة

أولًا: تعريف الشهادة
ثانيًا: سبب تسمية الشهيد بهذا الاسم
ثالثًا: مكانة الشهيد عند الله تعالى
رابعًا: صفات الشهيد
خامسًا: أقسام الشهيد
سادسًا: مواقف الشهداء
سابعًا: بالنية تنال اجر الشهادة

الموضوع

أولا: تعريف الشهيد

عرفه الشافعية فقالوا: "الشهيد هو من مات من المسلمين في جهاد الكفار بسبب من أسباب قتالهم قبل انقضاء الحرب، كأن قتله كافر، أو أصابه سلاح مسلم خطأ، أو عاد عليه سلاحه، أو تردى في بئر أو وهدة، أو رفسته دابته فمات، أو قتله مسلم باغٍ استعان به أهل الحرب"

ثانيا: سبب تسمية الشهيد بهذا الاسم

سمي الشهيد شهيداً لأن ملائكة الرحمة تشهده، أو لأن الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة، أو لأنه ممن يُسْتَشهد يوم القيامة على الأمم الخالية، أو لسقوطه على الشاهدة، أي :الأرض، أو لأنه حي عند ربه حاضر، أو لأنه يَشْهد ما أعد الله له تعالى من النعيم، وقيل غير ذلك، والشهيد الذي يستحق الفضائل السابقة ونحوها هو شهيد المعركة مع العدو.

ثالثا: فضل الشهيد ومكانته

الشهداء أحياء عند الله تعالى: يقول سبحانه: "وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ" البقرة

ويقول:" وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ" آل عمران

يتمني الرجوع إلى الدنيا ليقتل مرة ثانية: عن أنس بن مالك ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :((مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يحب أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ؛ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى) (١)

وقال جابر بنُ عَبْدِ اللَّهِ " لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي :((يَا جَابِرُ مَالِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا)؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا. قَالَ :((أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ)؟ قَالَ: قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ :((مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ (قال يا رب: فأبلغ من ورائي فنزلت) وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا الْآيَةَ) (٢)

وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ قَالَ أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً فَقَالَ هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا قَالُوا أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا) (٣)

الشهداء أصحاب الأجر الوفير، والنور التام المنير: قال تعالى "وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ" الحديد.

نبينا ﷺ تمنى أن يكون شهيداً، وأن يُقتل في سبيل الله مرات ومرات: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ) (٤)

لا يفتن في قبره: وعن راشد بن سعد ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة " (٥)

لا يشعر بالألم عند موته: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ) (٦)

وعد الله للمجاهد إن توفاه أن يدخله الجنة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ" (٧)

---

(١) صحيح البخاري
(٢) صحيح سنن الترمذي
(٣) السلسلة الصحيحة
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح الترغيب والترهيب
(٦) السلسلة الصحيحة
(٧) متفق عليه

وعـــــن أبي هريرة –ﷺ-عن النبي –ﷺ-قال: "انْتَدَبَ اللهُ لِمنْ خَرجَ فِي سَـبِيله-لا يُخْرِجه إلا إيمانٌ بِي وتَصديقٌ بِرُسُلي-أَن أُرْجِعَهُ بِما نَالَ من أَجْرٍ أَو غَنيمةٍ، أَوْ أُدخلَه الجنةَ، ولَولا أَنْ أَشُقَّ عَلى أُمَّتي مَا قَعدتُ خَلف سَريةٍ، ولوددت أني أُقتلَ في سبيل الله ثم أَحيا، ثم أُقتل ثم أَحْيا، ثم أُقتل"(١).

وعَنْ سَمُرَةَ قَالَ: النَّبِيُّ اللَّهُ ﷺ "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالا أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاء"(٢)

لـه مـائـة درجة عند الله: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رســـول الله ﷺ: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض " (٣).

المجاهد في سـبيل الله كالصـائم القائم القانت بآيات الله: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى " (٤).

رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها: عن سـهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " :رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها " وعند مسلم: لغدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها " (٥).

لا تمس النار القدمين اللتين اغبرتا في سـبيل الله: عن أبي عبس ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: " ما غبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار " (٦)

لا يدخل مسلم قتل كافرا في النار: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال: " لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا " (٧)

الشـهداء لا يُصـعقون من النفخ في الصـور: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه سـأل جبرائيل عن هذه الآية (ونفخ في الصـور فصـعق من في السـموات والأرض إلا من شـاء الله). من الذين لم يشـأ الله أن يصعقهم قال هم شهداء الله " (٨)

فأفاد الحديث: أن الشهداء هم المستثنون من الصعق في الآية. قال بذلك جماعة من العلماء.

الشـهيد رائحة دمه مسـكٌ يوم القيامة: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ (لا يكلم أحد في سـبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في ســـبيل الله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما، اللون لون دم والريح ريح مسك) (٩)

لـهم أفضل دار في الجنة: وعَنْ سَمُرَةَ قَالَ: النَّبِيُّ اللَّهُ ﷺ: "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالا أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاء"(١٠)

رابعا: صفات الشهيد

عن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسـول الله ﷺ (لِلشَّـهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِـتُّ خِصَـالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَـعُ عَلَى رَأْسِـهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ) (١١)

---

(١) متفق عليه
(٢) صحيح البخاري
(٣) صحيح البخاري
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح البخاري
(٦) صحيح البخاري
(٧) صحيح مسلم
(٨) صحيح الترغيب والترهيب
(٩) صحيح البخاري
(١٠) صحيح البخاري
(١١) السلسلة الصحيحة

خامسا أقسام الشهيد

اتفق العلماء على أن الشهداء ثلاثة أقسام: ـ

أ ـ شهيد الدنيا والآخرة

ب ـ شهيد الدنيا

ج ـ شهيد الآخرة

أ ـــ أما شهيد الدنيا والآخرة: فهو الشهيد الكامل الشهادة، وهو أرفع الشهداء منزلة عند الله، وأفضلهم مقاماً في الجنة، وهو المسلم المكلف الطاهر، الذي قُتل في المعركة مخلصاً لله النية، مقبلاً غير مدبر، سواء قتله أهل الحرب أو البغي أو قطاع الطريق، أو وجد في المعركة وبه أثر القتل.

ب ـ شهيد الدنيا: هو من غل من الغنيمة أو مات مدبراً، أو من قاتل لتُعلم شجاعته، أو طلباً للغنيمة فقط. ولعل كل قتيل في المعركة، لم يكن مخلصاً لله، فهو من شهداء الدنيا، فإذا كان الباعث له، ليس الجهاد في سبيل الله، وإنما شيء من أشياء الدنيا، فإنه لا يحرم نفسه من الأجر والثواب، فحسب، بل إنه، بذلك، يعرِّض نفسه للعذاب يوم القيامة

فعن أبي هريرة قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ" (١)

ج ـــــ شهيد الآخرة: هو من أثبت له الشارع الشهادة، ولم تجر عليه أحكامها في الدنيا، أي أنه كباقي الموتى يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن، وقد جعلهم الشارع في حكم الشهداء، لخصلة خير اتصفوا بها، أو لمصيبة أصابتهم فقدوا فيها حياتهم. وقد ذكر العلماء، بناء على ما ورد من أحاديث، أن شهداء الآخرة كثيرون عدها السيوطي ثلاثين، وأوصلها بعضهم إلى الخمسين فمن ذلك:

طالب الشهادة: عن سهل بن حنيف ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِه "(٢)

ويفيد الحديث، أن من طلب الشهادة صادقاً بأن يكون قصده الجهاد في سبيل الله لنصرة دينه، ثم مات على فراشه، فإن الله يكتب له أجر شهيد ويبعثه في زمرة الشهداء. لأن الله علم صدق نيته وشرف قصده. والقرآن يؤيد هذا، وذلك أن الهجرة قبل فتح مكة، كانت مفروضة، يعصي تاركها. وكان بعض الصحابة يموت في الطريق، قبل وصوله إلى المدينة.

فأنزل الله تعالى: "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" (النساء: ١٠٠).

أي فقد حصل له أجر المهاجر، وكتب في زمرة المهاجرين. لذلك كان الصحابة يحرصون على الموت في سبيل الله ويسألون الله ذلك في دعائهم وصلاتهم.

فهذا سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ وهو على فراش الموت يقول (والله لقد شهدت مائة زحف أو زهائها وما في جسدي إلا ضربة سيف أو طعنة رمح وها أنا ذا أموت على فراشي كما تموت العير فلا نامت أعين الجبناء

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح مسلم

المقتول دون ماله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلا تُعْطِهِ مَالَكَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ" (١)

المقتول دون مظلمته: عن سويد بن مقرن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"(٢)

ومَظْلَمة: بفتح الميم واللام: ما أُخذ من الشخص ظلماً، كأرض أو بهيمة، أو ثياب، وما أشبه ذلك.

المقتول دون دينه أو أهله أو دمه: كل واحد من هؤلاء الثلاثة شهيد. عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيد" (٣)

قائل كلمة الحق للإمام الظالم: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ له أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ قَالَ ﷺ ؛ "كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ" (٤)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ " (٥)

فالشخص الذي يقوم إلى إمام جائر؛ فيأمره بالعدل وإتباع الحق، وينهاه عن الظلم والانحراف وهو يعلم جوره وبطشه، فيغضب عليه الإمام ويقتله يكون من سادات الشهداء. لأنه ضحى بنفسه وحياته، في سبيل كلمة حق يقولها، ونصيحة يبذلها.

الطاعون والبطن والغرق وصاحب الهدم: عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ قَالَ إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ؛ وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ؛ وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ؛ وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ" (٦).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله " (٧)

وعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْ الطَّاعُونِ فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مُتْنَا فَيَقُولُ رَبُّنَا انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ) (٨)

وعن عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونِ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونِ نَحْنُ شُهَدَاءُ فَيُقَالُ انْظُرُوا فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحُهُمْ كَجِرَاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَمًا رِيحَ الْمِسْكِ فَهُمْ شُهَدَاءُ فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِك) (٩)

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح الترغيب والترهيب
(٣) صحيح الترغيب والترهيب
(٤) صحيح الجامع
(٥) صحيح الجامع
(٦) صحيح مسلم
(٧) متفق عليه
(٨) صحيح الترغيب والترهيب
(٩) صحيح الترغيب والترهيب

المرأة يقتلها ولدها: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺعَادَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، قَالَ: فَمَا تَحَوَّزَ لَهُ عَنْ فِرَاشِهِ، فَقَالَ: " أَتَدْرُونَ مَنْ شُهَدَاءُ أُمَّتِي؟ " قَالُوا: قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ، قَالَ: " إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ، قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ، وَالْغَرِقُ شَهَادَةٌ، وَالْمَرْأَةُ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعَاءَ شَهَادَةٌ "(١)

داء الجنب وهو السرطان: وقال رسول الله ﷺ: "الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ" (٢).

سادسا: مواقف الشهداء

**ففي غزوة بدرٍ قال النبي ﷺ :((قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ). فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ !!؟ قَالَ :(نَعَمْ). قَالَ: بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :((مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ)؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ :((فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا). فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ) (٣)

**ومن هذه المواقف ما أخبر به أنس بن مالك بقوله: قَالَ أَنَسٌ عَمِّيَ الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا فَشَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غُيِّبْتُ عَنْهُ، وَإِنْ أَرَانِيَ اللَّهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَرَانِي اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا. فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ. قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿من المؤمنين رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ قَالَ : فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ) (٤).

** عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ. فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ. فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ. فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ. فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ :((قَسَمْتُهُ لَكَ). قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ :(إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ). فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ. فَقَالَ النبي ﷺ:(أَهُوَ هُوَ)؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ:(صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ). ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ:(اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ، خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ) (٥)

** عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح الترغيب والترهيب
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح البخاري
(٥) صحيح الترغيب والترهيب

الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ:" مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَالَ إِنَّ أُخْتَهُ وَهِيَ تُسَمَّى الرُّبَيِّعَ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ امْرَأَةٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِالْقِصَاصِ فَقَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا فَرَضُوا بِالْأَرْشِ وَتَرَكُوا الْقِصَاصَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ" (١)

سابعا: بالنية تنال اجر الشهادة

عن أنس بن مالك –ﷺ–قال: قال رسول الله -ﷺ-: "مَنْ طَلَبَ الشَّهادة صَادِقاً أُعْطِيها وَلَوْ لَمْ تُصبه"(٢)

وعن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف حدثه عن أبيه عن جده أنَّ النبي –ﷺ–قال: "مَنْ سَأَلَ الشَّهادة بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنازِل الشَّهُدَاء وإن مَات عَلى فِراشه" (٣)

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح مسلم (٣) صحيح مسلم

فضائل الصحابة وواجبنا تجاههم

الحمد لله الذي تفرد في أزليته بعز كبريائه، وتوحد في صمديته بدوام بقائه، ونور بمعرفته قلوب أوليائه، وطيب أسرار القاصدين بطيب ثنائه، وأسبغ على الكافة جزيل عطائه، وأمن خوف الخائفين بحسن رجائه، الحي العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في أرضه ولا سمائه، القدير لا شريك له في تدبيره وإنشائه

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير

يا رب

أنا من أنا في الوجود وديعة ** وغدا سأمضي عابرا في رحلتي
أنا ما مدت يدي إلى غيرك سائل ** فارحم بفضلك يا مهيمن ذلتي

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، خاتم أنبيائه، وسيد أصفيائه، المخصوص بالمقام المحمود، في اليوم المشهود، فجمع الأنبياء تحت لوائه

بشراكمو يا أمة المختار ** في يوم القيامة جنة وحريرا
فضلتموا حقا بأشرف مرسل ** خير البرية باديا وحضورا
صلى عليه الله ربى دائما ** ما دامت الدنيا وزاد كثيرا

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

عناصر الخطبة

أولا: تعْرِيفُ الصَّحَابِيّ
ثانيا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة
ثالثا: فضائل الصحابة رضوان الله عليهم
رابعا: واجبنا نحو الصحابة
خامسا: حكم من سب الصحابة أو آذاهم
سادسا: نماذج من سير الصحابة وفضلهم

الموضوع

أولا: تعريف الصَّحَابِيّ

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَر: وَأَصَحّ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِك أَنَّ الصَّحَابِيّ: مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ – ﷺ - مُؤْمِناً بِهِ، وَمَاتَ عَلَى الإِسْلامِ.

فَيَدْخُل فِيمَنْ لَقِيَهُ: مَنْ طَالَتْ مُجَالَسَتُهُ لَهُ أَوْ قَصُرَتْ، وَمَنْ رَوَى عَنْهُ وَمَنْ لَمْ يَرْوِ، وَمَنْ غَزَا مَعَهُ أَوْ لَمْ يَغْزُ، وَمَنْ رَآهُ رُؤْيَةً وَلَوْ لَمْ يُجَالِسهُ، وَمَنْ لَمْ يَرَهُ لِعَارِضٍ كَالْعَمَى[1]

ثانيا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة

قال الشيخ عبد المحسن: ومذهب أهل السّنّة والجماعة فيهم وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وسط بين المُفْرطين الغالين الذين يرفعون من يُعَظَّمون منهم إلى ما لا يليق إلَّا بالله أو برسله، وبين المُفرِّطين الجافين

(١)الإصابة في تمييز الصحابة

الذين ينتقصونهم ويسبونهم؛ فهم وسط بين الغلاة والجفاة؛ يحبون الصحابة جميعاً وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم؛ فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم.

وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون، إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور، وليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان.

وعدالة الصحابة عند أهل السنة من مسائل العقيدة القطعية ، أو مما هو معلوم من الدين بالضرورة واعتقاد عدالةِ الصحابة وفضلهم هو مذهبُ أهلِ السنة والجماعة ، وذلك لما أثنى اللهُ تعالى عليهم في كتابه ، ونطقت به السنَّةُ النبويةُ في مدحهم ، وتواتر هذه النصوص في كثير من السياقات مما يدل دلالة واضحة على أن الله تعالى حباهم من الفضائل ، وخصهم من كريم الخصال ، ما نالوا به ذلك الشرف العالي ، وتلك المنزلة الرفيعة عنده ؛ وكما أن الله تعالى يختار لرسالته المحل اللائق بها من قلوب عباده ، فإنه سبحانه يختار لوراثة النبوة من يقوم بشكر هذه النعمة ، ويليق لهذه الكرامة ؛ كما قال تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الأنعام/ ١٢٤ .

ثالثا: فضائل الصحابة رضوان الله عليهم

هم صفوة خلق الله تعالى بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام: فعن ابن عباس ﷺ في قول الله عز وجل (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) (النمل ٥٩) قال: أصحاب محمد -ﷺ- وهم طهارة القلوب، وصدق الإيمان فقال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) الفتح/١٨ قال ابن كثير " فعلم ما في قلوبهم: أي: من الصدق والوفاء والسمع والطاعة.

أثنى الله عليهم وذكر بعض صفاتهم: قال تعالى:(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُود) الفتح

قال ابن كثير في تفسيره: يخبر تعالى عن محمد صلوات الله عليه، أنه رسوله حقا بلا شك ولا ريب، فقال: "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ"، وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل على كل وصف جميل، ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال: "وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ"، كما قال تعالى: "فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ" "المائدة: ٥٤"، وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًّا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً" "التوبة: ١٢٣"، و عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »(١).

وعنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا »(٢).

(١) صحيح مسلم (٢) متفق عليه

وقوله: "تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا"؛ وصفهم بكثرة العمل، وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سَعَة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول، كما قال: "وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ" "التوبة: ٧٢". وقوله: "سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ"؛ قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم" يعني: السَّمْتُ الحَسَن. وقال مجاهد وغير واحد: يعني: الخشوع والتواضع.

رضي الله عنهم وغفر لهم وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار: قال تعالى (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة ١٠٠)

قال ابن تيمية: (فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان. ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان) الصارم المسلول: ٥٧٢. ومن اتباعهم بإحسان الترضي عنهم والاستغفار لهم.

وقال تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الفتح : ٢٩)

وقال -ﷺ-لعمر: (وما يدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) [١]

وعن أنس قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون: نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا ويقول النبي ﷺ وهو يجيبهم: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة [٢]

زكى الله عز وجل ظاهرهم وباطنهم: فمن تزكية ظواهرهم وصفهم بأعظم الأخلاق الحميدة، ومنها قال تعالي (أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) الفتح: ٢٩، (وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحشر: ٨، (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) الحشر: ٩

أما بواطنهم، فأمر اختص به الله عز وجل، وهو وحده العليم بذات الصدور. فقد أخبرنا عز وجل بصدق بواطنهم وصلاح نياتهم، فقال على سبيل المثال :(فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ) الفتح: ١٨

(يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) الحشر: ٩، (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) الفتح: ٢٩

(لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) التوبة

فقد تاب عليهم سبحانه وتعالى؛ لما علم صدق نياتهم وصدق توبتهم. والتوبة عمل قلبي محض كما هو معلوم ... وهكذا.

هم الصادقون حقا بشهادة الله لهم: قال الله جلَّ وعلا:(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)"الحشر ٨"، هكذا وصفهم الله:(أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)من هم؟ المهاجرين، ثمَّ قال عن الأنصار:(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ "يعني المدينة " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ " يحبون المهاجرين" وَلَا يَجِدُونَ

---

[١] متفق عليه [٢] صحيح البخاري

فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)"الحشر ٩"؛ هذا ثناءٌ على من ومن؟ على المهاجرين والأنصار من الصحابة

لا يستطيع أحد أن يبلغ درجتهم عند الله مهما فعل: عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: " لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " (١).

وقد قال تعالى (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً) (الحديد ١٠)

وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة، وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته -ﷺ-، وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وهذا كله مع ما كان فيهم في أنفسهم من الشفقة، والتودد، والخشوع، والتواضع، والإيثار، والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا ينال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

لهم الحظَّ الوافر والنَّصيب الكامل من الأجر: من دعوةِ النَّبيِّ ﷺ فعن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع "(٢).

خير القرون على الإطلاق: عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم بعد ذلك تسبق أيمانهم شهاداتهم أو شهاداتهم أيمانهم " (٣)

وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه، ونصروه، وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام.

أمان لأهل الأرض بوجودهم: عن أبي بردة عن أبيه قال: رفع -يعني النبي ﷺ -رأسه إلى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء. فقال: " النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون " (٤).

وهو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشو الفجور في أقطار الأرض.

رابعا: واجبنا نحو الصحابة

وجوب إكرامهم: عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله -ﷺ-قال: (أكرموا أصحابي؛ فإنهم خياركم) (٥).

إتباع هديهم: عن العرباض بن سارية قل قال رسول الله ﷺ"...أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وأن أمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" (٦)

وما أحسن ما قال عبد الله بن مسعود ﷺ: " من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة؛ أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوم

(١) متفق عليه (٣) متفق عليه (٥)مشكاة المصابيح
(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٤) صحيح مسلم (٦) صحيح الجامع

اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم " [١].

وجوب حبهم وعدم بغضهم: عن البراء بن عازب أنه سمع النبي ﷺ أو قال قال النبي ﷺ في الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم فأحبه الله ومن أبغضهم فأبغضه الله فقلنا له: أنت سمعته من البراء فقال إياي حدث [٢]

الدعاء لهم: قال الله تعالى (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)الحشر.

قال الإمام الرازي في "مفاتيح الغيب": إنَّ مِنْ شأن مَنْ جاء مِنْ بعد المهاجرين والأنصار، أن يذكر السابقين، وهم المهاجرون والأنصار، بالدعاء والرحمة، فمن لم يكن كذلك، بل ذكَرَهم بسوء، كان خارجًا من جملة أقسام المؤمنين بحسب نص هذه الآية.

سَلامة الصَّدر : أن تكونَ قلوبُنا سليمةً تُجاه الصحابة، ليس فيها غِلٌّ، ليس فيها حِقدٌ، ليس فيها ضَغِينَةٌ، ليس فيها بَغْضَاء ليس فيها عَدَاوةٌ، وإنَّما فيها المحبَّةُ، فيها الإحسان، فيها الرِّفق، فيها المودَّة، فيها اللين، هذا نأخذه من قوله:(وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا)يعني اجعلْ قلوبَنا سليمةً تجاه مَن سَبَقنا بالإيمان، وهُم إخوانُنا، بل هُم خيرُ إخوانِنا ﷺ وأرضاهُم.

سلامة اللِّسان: ليس فيه سب، ليس فيه طعن، ليس فيه بذاء، ليس فيه فحش، وإنما قلبٌ نظيفٌ، ولسانٌ نقيٌّ تُجاه الصَّحابة الكرامِ وأرضاهم.

عدم الخوض فيما صدر بين الصحابة من خلاف فالله اعلم به : أحد السَّلف سُئِل عن هذا الأمر فقال: «تلك فتنة طهَّرَ الله منها سيوفَنا، فَلْنُطَهِّر منها ألسنَتَنا»

وقال تعالى:(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)"البقرة ١٣٤"

لنَفْرِض أنَّ أحدَ الصَّحابة أخطأ فهل الله عزَّ وجلَّ يحاسبك يوم القيامة أنتَ على هَذا الخطأ؟(وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)فلماذَا تُقحِم نفسَك في هذا الَّذي شجَر بين الصَّحابة وأنتَ لستَ حسيبًا عليهم ولا رقيبًا.

وأمرٌ آخَر وهُو في غاية الأهمِّيَّة: هذَا الخَطأ الَّذي حدث لنفرضُ أنَّه وُجِدَ عند بعض الصَّحابة ما شأنه في ميزان الإسلام؟

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-قَالَ «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ اجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ» [٣].

الدفاع عنهم: فيجب الدفاع عنهم من كل من يتحدث في حقهم بالباطل فهم عدول كما شهد لهم الله بذلك وهم كالنجوم وهم الثقات الذين نقلوا لنا القران والسنة النبوية فالقدح فيهم كالقدح في القران والسنة.

وان لم يكن لك علم لتدافع عنهم فإياك أن تجلس أو تستمع لمن يخوضون فيهم كما قال تعالى " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره...."

خامسا: حكم من سب الصحابة أو آذاهم

---

(١) رواه ابن عبد البر في الجامع ، رقم (١٨١٠)

(٢) صحيح البخاري

(٣) متفق عليه

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-(مَن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[١]

قال ابن عمر ﷺ " لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عُمره "[٢]

وقال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-" إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله -ﷺ-بسوء فاتهمه على الإسلام " وقال –رحمه الله تعالى-" لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع "

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية _رحمه الله تعالى_ " ويمسكون عما شجر من الصحابة ، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ، ونقص ، وغُيِّرَ عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ؛ إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون ... ، ولهم من السوابق ، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم ... ثم القَدْر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ، ومحاسنهم من الإيمان بالله ، ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة ، والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة ، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم ، وأكرمها على الله "

وقد اختلف أهل العلم في حكم سابِّ الصَّحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على قولين:

القول الأَوَّل: تكفير من سبّ الصَّحابة أو انتقصهم أو عابهم في عدالتهم، وهو حلال الدم إلاّ أن يتوب من ذلك. وإلى هذا القول ذهب بعض الصَّحابة كعبد الرَّحمن ابن أبزى، وبعض التَّابعين كالأوزاعي وابن عيينة والفريابي والمروزي وغيرهم.

القول الثّاني: أن سابّ الصَّحابة لا يكفر، بل يُفسَّق ويُضلَّل ويؤدَّب ويُعزَّر [٣].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله – في حكم سب الصحابة في الشرع فعلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق.

الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل، فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك، «لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص، فمن فعل ذلك أدّب، فإن تاب وإلا جلد في الحبس حتى يموت أو يرجع» [٤].

وقال القاضي رحمه الله: (دخل هارون الرشيد المسجد، فركع ثم أتى قبر النبي ﷺ، ثم أتى مجلس مالك فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال مالك: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم قال لمالك: هل

(١) صحيح الجامع (٢) ظلال الجنة (٣)الصَّارم المسلول ص٥٧٠ (٤)الصَّارم المسلول

لمن سب أصحاب النبي ﷺ في الفيء حق؟ قال: لا ولا كرامة، قال: من أين قلت ذلك؟ قال: قال الله: (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) "الفتح ٢٩"، فمن عابهم فهو كافر، ولا حق للكافر في الفيء، واحتج مرة أخرى بقوله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ) " الحشر ٨"، قال: فهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا معه وأنصاره، (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) "الحشر ١٠"، فما عدا هؤلاء فلا حق لهم فيه)[١].

سادسا: نماذج من سير الصحابة وفضلهم

مشهد بين يدي معركة بدر الكبرى: عَنْ أَنَسِ بن مالك ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عنه فقام سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا"[٢].

قال العلماء: فَلَمَّا عَرَضَ الْخُرُوج لِعِيرِ أَبِي سُفْيَان، أَرَادَ أَنْ يَعْلَم أَنَّهُمْ يُوَافِقُونَ عَلَى ذَلِكَ، فَأَجَابُوهُ أَحْسَنَ جَوَاب بِالْمُوَافَقَةِ التَّامَّة، فِي هَذِهِ الْمَرَّة وَغَيْرهَا.

في صلح الحديبية: في قصة صلح الحديبية، لمّا قدم عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ مفاوضا للنبيّ ﷺ من طرف قريش وحلفائها:... ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وجلده وإذا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أمره وإذا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وضوئه وإذا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا له فرجع عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) مُحَمَّدًا ....."[٣]

أبو بكر: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -ﷺ: " من أصبح منكم اليوم صائما؟ " قال أبو بكر: أنا، قال: " فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ " قال أبو بكر: أنا، قال: " فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ " قال أبو بكر: أنا، قال: " فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ " قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله -ﷺ-: " ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة "[٤].

عبد الرحمن بن عوف ﷺ: عن أم بكر: "أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضا له من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار فقسم في فقراء بني زهرة وفي ذي الحاجة من الناس وفي أمهات المؤمنين قال المسور فدخلت على عائشة بنصيبها من ذلك فقالت من أرسل بهذا قلت عبد الرحمن بن عوف فقالت إن رسول الله ﷺ قال لا يحنأ عليكن بعدي إلا الصابرون سقى الله بن عوف من سلسبيل الجنة" [٥]

ما أجمل قول القحطاني حين قال:

أكرم بفاطمة البتول وبعلها ** وبمن هما لمحمد سبطان
غصنان أصلهما بروضة أحمد ** لله در الأصل والغصنان
أكرم بطلحة والزبير وسعدهم ** وسعيدهم وبعابد الرحمن
وأبي عبيدة ذي الديانة والتقى ** وامدح جماعة بيعة الرضوان

---

(١)ترتيب المدارك في أعلام مذهب مالك، ج٢ ص: ٦٤
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح البخاري
(٤) صحيح مسلم
(٥)فضائل الصحابة-احمد بن حنبل

قل خير قول في صحابة أحمد ** وامدح جميع الآل والنسوان
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى ** بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ** وكلاهما في الحشر مرحومان
والله يوم الحشر ينزع كل ما ** تحوي صدورهم من الأضغان
والويل للركب الذين سعوا إلى ** عثمان فاجتمعوا على العصيان
ويل لمن قتل الحسين فإنه ** قد باء من مولاه بالخسران

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم ** واعرف عليا أيما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره ** فعليه تصلى النار طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفة ** وتنصه الأخرى إله ثاني
والعن زنادقة الجهالة إنهم ** أعناقهم غلت إلى الأذقان
جحدوا الشرائع والنبوة واقتدوا ** بفساد ملة صاحب الإيوان
لا تركنن إلى الروافض إنهم ** شتموا الصحابة دون ما برهان
لعنوا كما بغضوا صحابة أحمد ** ووداهم فرض على الإنسان
حب الصحابة والقرابة سنة ** ألقى بها ربي إذا أحياني

وأخيرا مهما ظللنا نعد فضائل الصحابة فلن نستطيع فيكفيهم فضلا ما وصفهم به الله ورسوله ﷺ ورضى الله عنهم أجمعين

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

۞۞۞۞۞۞۞۞۞

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

الحمد لله الأول الذي ليس له ابتداء، الأخر الذي ليس له انتهاء، الصمد الذي ليس له وزراء، الواحد الذي ليس له شـــركاء تكلم بكلام قديم أزلي في الأزل، وتفرد بالعز الذي لم يزل، وتنزه عن النقائص والعلل، وتقدس عن الفتور والخلل.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

سبحانه قسم عطائه بين عباده، وأبرم قضائه فلا معارض له في مراده، وسبقت عنايته وولايته لأهل وداده، وخصهم برعايته وكفايته وإسعاده.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعه بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

العناصر

أولا: تعريف الاعتصام بالله
ثانيا: أنواع الاعتصام
ثالثاً: أهمية الاعتصام في الإسلام
رابعاً: من لوازم الاعتصام التوكل علي الله
خامساً: اعتصام الأنبياء بالله وتوكلهم عليه
سادساً: حرمة الفرقة والاختلاف

الموضوع

أولا: تعريف الاعتصام بالله

لغة: هو التمسُّك بما يعصمك، وما يمنعك من المحذور، ومن المخُوف، فالعصمة هي الحِمية، الاعتصام هو الاحتماءُ، والاعتصام هو الالتجاءُ.

اصطلاحا: هو التوكل علي الله وحد والالتجاء به وحده والثقة فيه وحده في كل رحال سواء كان في اليسر أو الشدة .....

ثانياً: أنواع الاعتصام

اعتصام بالله: قال تعالى:(وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (سورة الحج: ٧٨)
قال ابن كثير: أي: بَدَّلوا الرياء بالإخلاص، فينفعهم العمل الصالح وإن قل.

اعتصام بحبل الله: لقوله تعالى:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)" سورة آل عمران: ١٠٣، فالاعتصام بحبل الله أي يعصمك من الضلالة
قال صاحب المنازل :الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته، مراقبا لأمره

ثالثاً: أهمية الاعتصام في الإسلام

الله جل وعلا بيده كل شيء: قال تعالى " قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩)"سورة المؤمنون

وقال تعالى "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) "سورة آل عمران

الله جل وعلا كافٍ لكل عباده: قال تعالى " أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٧)" سورة الزمر

الامتثال لأمر الله: قال تعالي "(وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (سورة الحج: ٧٨)

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما أكثر ما تخاف على فأخذ رسول الله ﷺ بلسان نفسه ثم قال هذا " [١]

حفظ الله لمن حفظه وإعانته لمن استعان به: وعن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: " يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف " [٢]

معية المؤمنين: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا " النساء

الهداية إلى الصراط المستقيم ودخول الجنة: قال تعالي "وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "آل عمران ، وقال تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا"

الغلبة للمسلمين: قال تعالى " كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) سورة الحشر

وقال تعالى " وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)" سورة الصافات

الاستخلاف في الأرض: قال تعالي "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " النور

نصر الله لمن ينصره: قال تعالي" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) "محمد

وقال تعالى " أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠)"

الحفظ من الشيطان الرجيم: قال تعالى: "إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"

رابعاً: من لوازم الاعتصام التوكل علي الله

المسلم عليه أن يعتمد على الله تعالى في أمره كله، ويتأكد في مواضع، ذكرها بعضها الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، منها:

---

[١] صحيح مسلم [٢] صحيح الجامع

عند النوم: عن البراء بن عازب ﷺ أنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الّذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهنّ آخر ما تتكلم به"[١].

عند نزول الفاقة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ[٢]

عند الإعراض عن الأعداء: قال تعالى: "فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً" "النساء:

إذا أعرض الناس عنك: قال تعالى: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهو رب العرش العظيم" "التوبة

عند مسالمة الأعداء: قال تعالى: "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" "الأنفال: ٦١".

عند مواجهة الأعداء: قال تعالى: "قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ * قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَما كانَ لَنا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَما لَنا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ "إبراهيم: ١٢

عند نزول المصائب وحلول الكرب: قال تعالى: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" التوبة: ٥١

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ[٣]

وعن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: " دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت " [٤]

عند الخروج من المنزل: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ[٥]

إذا تسرب إلى النفس شيء من التطير: عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل " [٦]

خامساً: اعتصام الأنبياء بالله وتوكلهم عليه

سيدنا نوح عليه السلام: قال تعالى "فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦)" سورة القمر

---

(١) متفق عليه
(٢) صحيح الترغيب والترهيب
(٣) متفق عليه
(٤) صحيح الجامع
(٥) صحيح سنن الترمذي
(٦) صحيح الترغيب والترهيب

سيدنا إبراهيم: قال تعالى "قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)"سورة الأنبياء

سيدنا أيوب عليه السلام: قال تعالى " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) " سورة الأنبياء

سيدنا يونس عليه السلام: قال تعالى " وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) " سورة الأنبياء

سيدنا زكريا عليه السلام: قال تعالى " وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) سورة الأنبياء

سيدنا يعقوب عليه السلام: قال تعالى " وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)" سورة يوسف

سيدنا يوسف عليه السلام: قال تعالى"وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)" سورة يوسف

أم موسى عليها السلام : قال تعالى "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧)" سورة القصص

سيدنا موسى عليه السلام: قال تعالى "فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧)"سورة الشعراء

مؤمن آل فرعون: قال تعالى: "وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" "غافر: ٤٤ ٤٦".

أي: " ألجأ إليه وأعتصم، وألقي أموري كلها لديه، وأتوكل عليه في مصالحي ودفع الضرر الذي يصيبني منكم أو من غيركم" "تفسير السعدي، ص ٧٣٨".

سيدنا محمد ﷺ: قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا» (١)

وفي ذلك يقول ربنا: "إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" التوبة.

---

(١) متفق عليه

فأي ثقة هذه التي امتلأ بها قلب رسول الله ﷺ .

سادساً: حرمة الفرقة والاختلاف

برأ الله نبيه ﷺ من أهل التفرق: قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ" (الأنعام/١٥٩).

التفرق إرضاء للشيطان: قال نبينا ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» [١].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئا. ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت» [٢].

التفرق تشبه بالمشركين: قال تعالى: "وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" (الروم: ٣٢).

التفرق سبب للعذاب: عن النعمان بقمر قال قال النبي ﷺ: «الجماعة رحمة الفرقة عذاب» [٣].

سبب لدخول النار: فعَنْ أَنَسِ بن مالك ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» [٤].

الخروج من الإسلام: عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ "من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه" [٥].

نهايته الفشل: قال تعالى "لاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" الأنفال ٤٦.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح الجامع
(٤) صحيح مسلم
(٥) صحيح الجامع

سعة رحمة الله بعباده

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الإفهام، وسما كماله فلا يحيط به الأوهام، وشهدت أفعاله أنه الحكيم العلام، الموصوف بالعلم والقدرة والكلام، سبحانه هو الله الواحد السلام، المؤمنون حبب إليهم الإيمان وشرح صدورهم للإسلام، ويقبل التوبة ويكشف الحوبة ويغفر الإجرام، تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير شهادة من قال ربى الله ثم استقام

الله ربي لا أريد سواه ** هل في الوجود حقيقة إلا هو
يا من وجب الكمال بذاته ** فالكل غاية فوزهم لقياه
عجز الأنام عن امتداحك ** انه تتصاغر الأفكار دون مداه
من كان يعرف انك الحق ** الذي بهر العقول فحسبه وكفاه

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه لم يزل ﷺ يقاتل في الله بعزم واهتمام، حتى انقشع عن سماء الحق تراكم الغمام، وظل في أفق الإيمان بدر التمام.

إذا أردت أن تفوز وترتقي ** درج العلى أو تنال منه رضاه
أدم الصلاة على محمد الذي ** لولاه ما فتح المكبر فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر ** يروى الورى وكذا يكون الجاه

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

العناصر

أولاً: عظيم رحمة الله
ثانياً: مغفرة الله للمذنبين
ثالثاً: نجاة الهالكين
رابعاً: آيات الرحمة في القرآن

الموضوع

أولاً: عظيم رحمة الله

رحمة الله وسعت كل شيء: قال الله -عز وجل :- "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" "الأعراف"

هو الغفور الرحيم: قال تعالى "نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"

كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ: قال تعالى: "قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ." الأنعام ١٢

وقال تعالى: "وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" "الأنعام: ٥٤".

الله أرحم بعباده: وعن أنس ﷺ قال: مر النبي ﷺ بأناس من اصحابه وصبي بين ظهراني الطريق فلما رأت أمه الدواب خشيت على ابنها أن يوطأ فسعت والهة فقالت: ابني! ابني! فاحتملت ابنها فقال القوم: يا نبي الله! ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار فقال رسول الله ﷺ: لا والله والله؛ لا يلقي الله حبيبه في النار" (١)

وعن عمر بن الخطاب أنه قال: قُدِم على رسول الله ﷺ بِسبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: (أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟) قلنا: لا والله وهي تقدِر على ألا تطرَحَه، فقال رسول الله ﷺ: (لله أرحم بعباده من هذه بولدها) (٢)

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال" إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخّر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة" (٣).

رحمته سبقت غضبه: وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -ﷺ -: (لما قضى الله الخلق كتب كتابًا، فهو عنده فوق عرشه، إن رحمتي سبقت غضبي) (٤).

غفران جميع الذنوب مع التوبة: عن أنس ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة"(٥)

وَعنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ-فِيمَا يَحْكِى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ذنبي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أي رَبِّ اغْفِرْ لِى ذنبي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِى أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أي رَبِّ اغْفِرْ لِى ذنبي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ». قَالَ عَبْدُ الأَعْلَى لاَ أَدْرِى أَقَالَ فِى الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ «اعْمَلْ مَا شِئْتَ» (٦)

الرحمة مائة جزء: عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله -ﷺ – يقول"جعل الله الرحمة مائة جزء؛ فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها؛ خشية أن تصيبه" (٧).

يورد ابن القيم -رحمه الله -عن بعض العارفين أنه رأى في بعض السكك بابًا قد فُتِح وخرج منه صبي يستغيث ويبكي، وأمُّه خلفه تطرده، حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه ودخلت، فذهب الصبي غير بعيد، ثم وقف مفكرًا، فلم يجد مأوى غير البيت الذي أُخرِج منه، ولا مَن يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزينًا، فوجد الباب مرتجًا مغلقًا، فتوصده ووضع خدَّه على عتبة الباب، ونام، فخرجت أمُّه، فلمَّا رأته على تلك الحال، لم تملك أن رمت بنفسها عليه، والتزمته، تقبّله وتبكي، وتقول: يا ولدي، أين تذهب عنِّي؟ مَن يُؤويك سواي؟! أين تذهب عنِّي؟ مَن يؤويك سواي؟! ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢) صحيح مسلم (٣) صحيح مسلم (٤) متفق عليه (٥) صحيح الترغيب والترهيب (٦) صحيح مسلم (٧) صحيح البخاري

بمعصيتك على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة بك، والشفقة عليك، وإرادة الخير لك؟ ثم ضمته إلى صدرها، ودخلت به بيتها، فتأمل قولها :لا تحملني بمعصيتك على خلاف ما جُبِلت عليه من الرحمة بك، والشفقة عليك.

ثانياً: مغفرة الله للمذنبين

ستر الذنوب في الدنيا وغفرانها في الآخرة: إن من رحمته جل وعلا بعباده ما رواه عبد الله بن عمر ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ "إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ :نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ" (١).

تبديل السيئات حسنات مهما كثرت: وعن عبد الرحمن بن جبير -ﷺ -قال: "أتى النبي -ﷺ -شيخ كبير هرم، سقط حاجباه على عينيه، وهو مدعم على عصا -أي :متكئًا على عصا -حتى قام بين يدي النبي -ﷺ -فقال :أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها، لم يترك داجة ولا حاجة إلا أتاها، لو قسمت خطيئته على أهل الأرض لأوبقَتْهم -لأهلكَتْهم -أَلَهُ من توبة؟ فقالﷺ- -: (هل أسلمت؟)، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، قال: (تفعل الخيرات، وتترك السيئات، فيجعلهن الله لك كلهن خيرات)، قال: وغدراتي وفجراتي يا رسول الله؟ قال: (نعم، وغدراتك وفجراتك)، فقال: الله أكبر، الله أكبر، ثم ادعم على عصاه، فلم يزل يردِّد :الله أكبر، حتى توارى عن الأنظار"(٢)

قال ابن قتيبة في "غريب الحديث"؛ للخطابي: "أراد أنه لم يدع شيئًا دعته نفسه إليه من المعاصي إلا ركبه؛ وذلك مصداقًا لقوله -تعالى -: "إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" الفرقان

لا تيأس من رحمة الله: أما إنسان يرى أن ذنوبه أكبر، وأخطر من أن تُغفَر فوكَل نفسه إلى عقله القاصر عن إدراك رحمة الله - عز وجل - فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " قال رجل لم يعمل خيرا قط لأهله وفي رواية أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فو الله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات فعلوا ما أمرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال له : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر له "(٣)

قال تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (53الزمر)

الله اعلم بحال كل عبد من عباده: ونوع آخر اصطدم بمَن يقطِّبون عن جبينهم، وظنُّوا أنهم بعباداتهم صاروا يحكمون على عباد الله، وقد أخبرنا رسولنا - ﷺ - عن مثل هذه النوعية؛ فعن أبي هريرة - ﷺ – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كان رجلان في بني إسرائيل متوخيين فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر فوجده يوما على ذنب فقال له أقصر فقال خلني وربي أبعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أكنت بي عالما أو كنت على ما في يدي قادرا وقال للمذنب

(١) صحيح البخاري (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣) متفق عليه

اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به إلى النار قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته [١]

وعن جُندب بن عبدِ الله -ﷺ- قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ -ﷺ-: (قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلانٍ، فَقَالَ اللهُ -عز وجل-: مَنْ ذا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلانٍ! فَإنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأحْبَطْتُ عَمَلَكَ) [٢].

ومعنى: يتألى: يحلف

أسرع بالتوبة قبل فوات الأوان: وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّ نبي اللَّهِ -ﷺ-قَالَ «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنَ تَوْبَةٍ فَقَالَ لاَ. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِى صُورَةِ آدمي فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ التي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ» [٣]. قَالَ قَتَادَةُ فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك) [٤].

ولا تفتح هذه الأحاديث الباب للتطاوُل على حرمات الله، بل يريانك سعة رحمة الله وعفوه وأنت موكول إلى عملك.

وكان أحد الصالحين جار لأحد الفسقة الذين أدمنوا الخمر والمعاصي فلما مات هذا العاصي وطلب الناس من هذا الصالح أن يصلى عليه، تأفف الصالح وقال هذا رجل فاسق كيف أصلى عليه وفى تلك الليلة، نام هذا الرجل الصالح وفى المنام رأى مفاجأة وهي أن هذا الفاسق كان يصلى في الجنة جن الجنون هذا الرجل الفاسق فذهب إلى امرأة الفاسق وسألها ماذا كان يفعل زوجك؟ قالت ما كان يفعل إلا ما رأيتم إلا انه كان كل أسبوع يجمع أطفال الحي اليتامى ويقول لهم: أدعو لعمكم عسى أن يغفر الله لهم فيا أخي لا تستقل الخير. ..... قد يكون سبب في دخول الجنة

ثالثاً: نجاة الهالكين

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-قَالَ «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِى مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِى نَجَّانِى مِنْكِ لَقَدْ أَعْطَانِىَ اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَىْ رَبِّ أَدْنِنِى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّى إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِى غَيْرَهَا فَيَقُولُ لاَ يَا رَبِّ. وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِىَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَى فَيَقُولُ أَىْ رَبِّ أَدْنِنِى مِنْ هَذِهِ لأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِى أَنْ لاَ تَسْأَلَنِى غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَعَلِّى إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِى غَيْرَهَا. فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا

---

(١) صحيح سنن أبي داود (٢) صحيح مسلم (٣) صحيح مسلم (٤) متفق عليه

وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا. ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَيَيْنِ. فَيَقُولُ أَىْ رَبِّ أَدْنِنِى مِنْ هَذِهِ لأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِى أَنْ لاَ تَسْأَلَنِى غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَىْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا، فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِى مِنْكَ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّى وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ». فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَلاَ تَسْأَلُونِّى مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ قَالَ هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-. فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّى وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّى لاَ أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّى عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ» (١)

ومعنى تسفع: تضرب وجهه وتسوده وتترك فيه أثرا دون الحرق، يصرينى : ما يقطع مسألتك

رابعاً: آيات الرحمة في القرآن

وسعت رحمته كل شيء: قال تعالى: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا (7غافر)

وقال تعالى: قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (156الأعراف)

وقال تعالى: فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ (١٤٧ الأنعام)

فضل الله ورحمه: قال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا(النساء)

وقال تعالى: فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (64البقرة)

وقال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ (113النساء)

وقال تعالى: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فبذلك فَلْيَفْرَحُوا (58يونس)

وقال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10النور)

وقال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"

وقال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20النور)

وقال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا (21النور)

وقال تعالى: يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (74آل عمران)

وقال تعالى: وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105البقرة)

وقال تعالى: أولئك عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ (157البقرة)

وقال تعالى: ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ (178البقرة)

وقال تعالى: إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٨٧ الإسراء)

رجاء رحمة الله: قال تعالى: أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (218البقرة)

وقال تعالى: يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ (57الإسراء)

مغفرة الله ورحمته: قال تعالى: لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (157آل عمران)

وقال تعالى: دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96النساء)

وقال تعالى: وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ (58الكهف)

---

(١) صحيح مسلم

كتب ربكم على نفسه الرحمة: قال تعالى: كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الأنعام)، وقال تعالى: فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (54الأنعام)
وقال تعالى: وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ الأنعام)، وقال تعالى: وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ الأنعام)، وقال تعالى: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ (157الأنعام)
قرب رحمة الله: قال تعالى: إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56الأعراف)
النجاة برحمة الله: قال تعالى: فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا (72الأعراف)
وقال تعالى: وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86يونس)
وقال تعالى: وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا (58هود)
وقال تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا (66هود)
وقال تعالى: وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا (94هود)
رحمة الله بالمؤمنين والصالحين والمحسنين : قال تعالى: هذا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (203الأعراف)
وقال تعالى: يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (21التوبة)
وقال تعالى: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ (61التوبة)
وقال تعالى: سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (99التوبة)
وقال تعالى: وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (57يونس)
وقال تعالى: ولكن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (يوسف
وقال تعالى: إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (64النحل)
وقال تعالى: وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (77النمل)
وقال تعالى: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (82الإسراء)
وقال تعالى: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وذكرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (51العنكبوت)
وقال تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ (30الجاثية)
وقال تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ (28الحديد)
وقال تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وبشرى لِلْمُسْلِمِينَ (89النحل)
وقال تعالى: وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75الأنبياء)
وقال تعالى: وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (86الأنبياء)
وقال تعالى: هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (3 لقمان)
وقال تعالى: نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56يوسف)
وقال تعالى: رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73هود)
وقال تعالى: هذا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (20الجاثية)
وقال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧ الأنبياء)
الأمر برحمة الوالدين: قال تعالى: وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ (24الإسراء)
الرحمة من الله: قال تعالى: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2مريم)
وقال تعالى: وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21مريم)

وقال تعالى: وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50مريم)
وقال تعالى: وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53مريم)
الدعاء بالرحمة: قال تعالى: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً (٨ آل عمران)
وقال تعالى: وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19النمل)
وقال تعالى: فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ (١٦ الكهف)
وقال تعالى: رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠ الكهف)
وقال تعالى: يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ (9الزمر)
الرياح والغيث والليل والنهار من رحمته: قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (48 الفرقان)
وقال تعالى: وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (63النمل)
وقال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ (46الروم)
وقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ (28الشورى)
وقال تعالى: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ (73القصص)

لا عاصم إلا رحمة الله: قال تعالى: قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً (17الأحزاب)
وقال تعالى: أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ (38الزمر)
وقال تعالى: ولكن يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ (8الشورى)
خزائن الرحمة بيد الله: قال تعالى: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (9ص)
وقال تعالى: أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ (32الزخرف)
وقال تعالى: قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ (١٠٠ الإسراء)
رحمة الله في التوراة: قال تعالى: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ موسى إِمَامًا وَرَحْمَةً (12الأحقاف)
وقال تعالى: وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154الأعراف)
يدخل في رحمته من يشاء: قال تعالى: لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ (25الفتح)
وقال تعالى: يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31الانسان)
وقال تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ (١٧٥ النساء)
الرحمة بيد الله: قال تعالى: مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا (٢ فاطر)
وقال تعالى: إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٤٤ يس)
وقال تعالى: وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا (43ص)
وقال تعالى: رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (6الدخان)
وقال تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ (٢٨ هود)
وقال تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً (٦٣ هود)
وقال تعالى: وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا (48الشورى)
وقال تعالى: وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا (٣٦ الروم)

وقال تعالى: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ولكن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ (٤٦ القصص)
وقال تعالى: وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يلقى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ (٨٦ القصص)
وقال تعالى: وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وذكرى لِلْعَابِدِينَ (٨٤ الأنبياء)
وقال تعالى: قَالَ هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ (٩٨ الكهف)
وقال تعالى: وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨ الإسراء)
وقال تعالى: فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا (٦٥ الكهف)
وقال تعالى: فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ (٨٢ الكهف)
وقال تعالى: فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا (50الروم)
وقال تعالى: بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (١٥٩ آل عمران)
وقال تعالى: وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢ الزخرف)
وقال تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ (١٠٧ آل عمران)
وقال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً".

لا تقنطوا من رحمة الله: قال تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (53 الزمر)
وقال تعالى: قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦ الحجر)
وقال تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي (23العنكبوت)

كفران الإنسان بنعمة الله عليه: قال تعالى: وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا (٢١ يونس)
وقال تعالى: وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (٩ هود)
وقال تعالى: ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣ الروم)
وقال تعالى: "وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِي (50فصلت)

وما هذا كله إلا جزء يسير من رحمة الله فلا نقنط ولا نيأس أبدا من رحمته ولنقبل عليه سبحانه معترفين بتقصيرنا وإسرافنا نادمين على ذنوبنا عازمين على عدم الرجوع إلى المعاصي أبدا ومتوكلين عليه دائما فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير

وإن هذه الرحمات كلها لا تفتح علينا باب التطاول علي الله وإنما لنكن جادين في العبادة مقبلين على طاعة الله فإذا زلت أنفسنا ووقعنا في المعاصي فلنسرع بالرجوع إلى الله فباب التوبة والرجوع إليه لا يغلق في وجه تائب أبدا حتى تطلع الشمس من مغربها أو تخرج الروح من الحلقوم.

فاللهم إنا نسألك أن ترحمنا وتغفر لنا جميع ذنوبنا اللهم آمين

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

۞۞۞۞۞۞۞۞۞

فضل الإنفاق في سبيل الله

الحمد لله رب العالمين سبحانه سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض حكمه، سبحان الذي في القبر قضائه، سبحان الذي في البحر سبيله، سبحانه في النار سلطانه، سبحان الذي في الجنة رحمته، سبحان الذي في القيامة عدله

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة من قال ربى الله ثم استقام تقرب لعباده برأفته ورحمته، ونور قلوب عباده بهدايته

سبحان من ملأ الوجود أدلة ** ليلوح ما اخفى بما أبداه
سبحان من ظهر الجميع بنوره ** فيه يرى أشياء من صفاه
سبحان من أحيا قلوب عباده ** بلوائح من فيض نور هداه

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

والله ما في الخلق مثل محمد ** في الفضل والجود والأخلاق
فهو النبي الهاشمي المصطفى ** من خيرة الأنساب من عدنان
لو حاول الشعراء وصف ** وأتو بأشعار من الأوزان
ماذا يقول الواصفون لأحمد ** بعد الذي جاء في القرآن

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

العناصر

أولاً: فضل الإنفاق ثانياً: آداب الإنفاق
ثالثاً: نماذج على الإنفاق

الموضوع

أولا: فضل الإنفاق

من صفات المتقين: قال تعالى "الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(٣). البقرة، وقال تعالى "الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣). الأنفال

وقال تعالى "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤). (سورة آل عمران)

مضاعفة الأجر والثواب: قال تعالى": " مَثَلُ الَّذِين ينفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " "البقرة ٢٦١

وقال تعالى "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"

وقال تعالى: " آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ " سورة الحديد / ٧.

وقال تعالي: " إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) الحديد

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ " (١)

وعن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـــــ فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه أي مهره حتى تكون مثل الجبل» (٢)

الدعاء للمنفق بالخلف الصالح: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً" (٣)

له مثل اجر الصائم: عنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قَالَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهُ، من غير أن يُنقَصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ» (٤)

رسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ) قَالَ: "كَانَ النبي ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ فيدارسه القرآن، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ (ﷺ) حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ "(٥).

زيادة الرزق والعمر: عن أبي هريرة (ﷺ) أن رسولَ الله (ﷺ) قال " :من أحَبَّ أن يُبسَطَ له في رزقِه، ويُنسأ له في أثرِه؛ فلْيَصِلْ رَحِمَه) (٦).

تغفر الخطايا والذنوب: عن معَاذ قَالَ: كنت مَعَ النَّبِي ﷺ في سفر فَأَصْبَحت يَوْمًا قَرِيبا مِنْهُ إِلَى أَن قَالَ: " أَلا أدلك عَلَى أَبْوَاب الْخَيْر؟ الصَّوْم جنَّة وَالصَّدَقَة تُطْفِئ الْخَطِيئَة كَمَا يُطْفِئ المَاء النَّار، وَصَلَاة الرجل فِي جَوف اللَّيْل ثمَّ قَرَأَ تَتَجَافَى جنُوبهم عَن الْمضَاجِع " (٧)

تيسير الله عليه في الآخرة: عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ...." (٨)

سبب لخول الجنة: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من أصبح منكم اليوم صائما؟ " قال أبو بكر: أنا قال: " فن تبع منكم اليوم جنازة؟ " قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ " قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ ". قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: " ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة " (٩)

بها يلقى الله تعالى: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: " يتبع الميت ثلاثة: فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله " (١٠)

---

(١) متفق عليه
(٢) متفق عليه
(٣) متفق عليه
(٤) صحيح الترغيب والترهيب
(٥) متفق عليه
(٦) متفق عليه
(٧) صحيح الترغيب والترهيب
(٨) صحيح مسلم
(٩) صحيح مسلم
(١٠) متفق عليه

المنفق في ظل صدقته يوم القيامة: عَن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ " أَوْ قَالَ: " حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ " (١)

اليد المنفقة خير من السائلة: عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: " إن رسول الله ﷺ قال، وهو على المنبر، وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: " اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة"(٢)

الصدقة على كل مسلم: عن أبي موسى الأشعري ﷺ : قال: قال رسول الله ﷺ: " على كل مسلم صدقة "، قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: " يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق" ، قال: قيل: أرأيت إن لم يستطيع؟ قال: " يعين ذا الحاجة الملهوف ." قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟، قال" يأمر بالمعروف أو الخير"، قال: أرأيت إن لم يفعل؟، قال: "يمسك عن الشر فإنها صدقة." (٣)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " كل سلامي من الناس عليه صدقة: كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة " (٤).

طهارة المال والنفس: قوله ـ تعالى ـ: " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا....."التوبة

أولي الناس بالصدقة:قَالَ تعالى:" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا " النساء

وقال تعالى: " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عليها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) سورة التوبة.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو (ﷺ) عن النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا " (٥)

لا حسد إلا في اثنين: عَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّﷺ- ـقَالَ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرآن فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاء اللَّيلِ وَآنَاء النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقهُ آناء اللَّيلِ وَآناء النَّهَار» (٦)

ما نقص مال من صدقة: قال تعالى " ما عندكم ينفد وما عند الله باق" النحل.

وعن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: " ما بقي منها؟ " قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: " بقي كلها غير كتفها " (٧)

وعن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فأحفظوه فأما الذي أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر وأما الذي أحدثكم فاحفظوه " فقال: " إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية ويقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه

---

(١) صحيح الجامع
(٢) صحيح البخاري
(٣) صحيح البخاري
(٤) متفق عليه
(٥) متفق عليه
(٦) صحيح البخاري
(٧) السلسلة الصحيحة

رحمه ولا يعمل فيه بحق فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته ووزرهما سواء " (١)

الصدقة برهان: عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله ﷺ: " الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ -ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " (٢)

في ظل عرش الرحمن يوم القيامة: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه "(٣)

وقاية من النار يوم القيامة: عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: " ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة (٤)

تطفئ غضب الله تعالى: عن أبي أمامة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر "(٥)

أجر الخير عند الله: عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي " (٦)

سبق درهم مائة ألف: عن أبي هريرة ﷺ أيضا قال قال رسول الله ﷺ: سبق درهم مائة ألف درهم فقال رجل وكيف ذاك يا رسول الله قال رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم تصدق بها ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به "(٧)

زكاة الفطر: عن ابن عباس ﷺ قال فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة" (٨)

الصدقة لا تقتصر على المال فقط: عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: " كل معروف صدقة"(٩)

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: " يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى " (١٠)

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) صحيح مسلم
(٣) متفق عليه
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح الترغيب والترهيب
(٦) صحيح مسلم
(٧) صحيح الترغيب والترهيب
(٨) صحيح الترغيب والترهيب
(٩) صحيح البخاري
(١٠) صحيح مسلم

مثل المنفق والبخيل: عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ اضْطَرَّتْ أَيْدِيَهُمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا؛ فَكُلَّمَا هَمَّ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَتِهِ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُعَفِّيَ أَثَرَهُ؛ وَكُلَّمَا هَمَّ الْبَخِيلُ بِالصَّدَقَةِ انْقَبَضَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ؛ فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: فَيَجْتَهِدُ أَنْ يُوَسِّعَهَا فَلَا تَتَّسِعُ." (١)

قال الخطابي : وهذا مثل ضربه النبي -ﷺ- للبخيل والمتصدق، فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه ليلبسها، والدرع أول ما يقع على الرأس إلى الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميهما فجعل المنفق كمن لبس درعاً سابغة، فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه، فكلما أراد لبسها اجتمعت إلى عنقه ، فلزقت ترقوته، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح وانشرح لها صدره، وطابت نفسه، وتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدثها بها، شحت بها ، فضاق صدره، وانقبضت يداه. "(٢)

وجوب الإنفاق قبل فوات الأوان: قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)البقرة ٢٥٤

وقال تعالى:(وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) المنافقون.

وعن أبي هريرة ﷺ قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال إن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا " (٣)

ثانيا: آداب الإنفاق

الإخلاص: قال تعالى:" وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً " الإنسان، وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة. قال: " رجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال جواد، فقد قيل، فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار) (٤)

عدم المن والأذى: قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ما له رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين). سورة البقرة آية ٢٦٤

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ-قَالَ «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِى الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِى اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». "(٥)

---

(١) متفق عليه
(٢)زاد المعاد لابن القيم
(٣) متفق عليه
(٤) صحيح مسلم
(٥) متفق عليه

الإنفاق من المال الطيب: قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقوا ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه وأعلموا أن الله غني حميد). (سورة البقرة آية ٢٦٧)، وقال تعالى :(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (سورة آل عمران)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟ " (١)

عدم الإسراف والتبذير: قَال اللَّهِ تعالى:" وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ "الإسراء: ٢٦

اعطاءها لمن يستحقها: قال تعالى " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) التوبة

ثالثا: نماذج على الإنفاق في سبيل الله

النبي ﷺ لم يرد سائلاً سَأَلهُ أبداً: فعن أنس بن مالك ﷺ -قال: «ما سئل رسول الله -ﷺ-على الإسلام شيئا إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلِمُوا، فإن محمدا يعطي عطاءَ من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيد إلا الدنيا، فما يلبثُ إلا يسيرا حتى يكون الإسلام أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها». (٢).

وَعَنْ سَهْلٍ ﷺ ، " أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا ، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ ؟ ، قَالُوا : الشَّمْلَةُ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ فَحَسَّنَهَا فُلَانٌ ، فَقَالَ : اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا ؟ ، قَالَ : الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ ، قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي ؟ "، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ." (٣)

أبو بكر ﷺ: عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قال " أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ "، قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: " يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ "، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا (٤)

عمر بن الخطاب ﷺ: عن ابن عمر ﷺ أن عمر أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي ﷺ ستأمره فيها، فقال يا رسول الله، إني أصبت أرضا بخيبر، لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمر به قال: «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها»؛ قال فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول» (٥)

عثمان ﷺ: عن ابن عباس قال: قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاماً، قال: فغدا التجار على

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح البخاري
(٤) صحيح سنن الترمذي
(٥) متفق عليه

عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيهما على عاتقه فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة، فقال لهم عثمان: ادخلوا. فدخلوا فإذا ألف وقر قد صب في دار عثمان، فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا العشرة اثني عشر، قال: قد زادوني، قالوا: العشرة أربعة عشر، قال: قد زادوني. قالوا: العشرة خمسة عشر، قال: قد زادوني، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال: زادني بكل درهم عشرة، عندكم زيادة؟ قالوا: لا!! قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة قال عبد الله بن عباس: فبت ليلتي فإذا أنا برسول الله ﷺ في منامي وهو على برذون أشهب يستعجل؛ وعليه حلة من نور؛ وبيده قضيب من نور؛ وعليه نعلان شراكهما من نور، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد طال شوقي إليك، فقال ﷺ: إني مبادر لأن عثمان تصدق بألف راحلة، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان."[١]

أبو طلحة الأنصاري: أ-عن أنس ﷺ قال " كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه برحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال فقال رسول الله ﷺ : بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح [٢]

ب- عن أبي هريرة: أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نساءه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: "من يضم -أو يضيف -هذا؟". فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت للصبيان، فقال: هيئي طعامك، وأصلحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها، وأصلحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، وجعلا يريانه أنهما يأكلان، وباتا طاوين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: " لقد ضحك الله -أو: عجب -من فعالكما؟". وأنزل الله ؟ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون؟ "الحشر: ٩"[٣]

ذكر الإمام الشوكاني : قصة عجيبة ونكتة غريبة في بلد شامي الحرجة تسمى الحمرة وذلك أنه كان فيها رجل من الزرعة وكان ذا دين وصدقة فاتفق أنه بني مسجدا يصلى فيه وجعل يأتي ذلك المسجد كل ليلة بالسراج وبعشائه فإن وجد في المسجد من يتصدق عليه أعطاه ذلك العشاء وإلا أكله وصلى صلاته واستمر على ذلك الحال... ثم أنها اتفقت شدة ونضب ماء الآبار وكانت له بير فلما قل ماؤها أخذ يحتفرها هو وأولاده فخربت تلك البير والرجل في أسفلها خرابا عظيما حتى انه سقط ما حولها من الأرض إليها فأيس منه أولاده ولم يحفروا له وقالوا قد صار هذا قبره .... وكان ذلك الرجل عند خراب البئر في كهف فيها فوقعت إلى بابه خشبة منعت الحجارة من أن تصيبه فأقام في ظلمة عظيمة ثم إنه بعد ذلك جاءه السراج الذي كان يحمله إلى المسجد وذلك الطعام الذي كان يحمله كل ليلة وكان به يفرق ما بين الليل والنهار واستمر له ذلك مدة ست سنين والرجل مقيم في ذلك المكان على تلك الحال ثم انه بدا لأولاده أن

---

(١)الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح البخاري

يحفروا البئر لإعادة عمارتها فحفروها حتى انتهوا إلى أسـفلها فوجدوا أباهم حيا فسـألوه عن حاله فقال لهم ذلك السـراج والطعام الذي كنت أحمل إلى المسـجد يأتيني على ما كنت أحمله تلك المدة فعجبوا من ذلك فصارت قضية موعظة يتعظ بها الناس في أسواق تلك البلاد) [١]

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١)البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني

فضل العفة في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، أحمده على ما يفعل ويصنع، وأشكره على ما يزوى ويدفع، وأتوكل عليه وأقنع، وأرضى بما يعطى ويمنع، سبحانه لا حد يناله، لا عد يحتال، لا أمد يحصره، لا أحد ينصره، لا ولد يشفعه، لا عدد يجمعه، لا مكان يمسكه، لا زمان يدركه

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقائه

يا رب زادي قليل ما أراه مبلغني ** ألزادي ابكي أم لطول مسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المني ** فأين رجائي فيك وأين محبتي

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

الحق أنت وأنت إشراق الهدى ** ولك الكتاب الخالد الصفحات
من يقصد الدنـــيا بغيرك يلقها ** تيها من الأهوال والظلمات
لو شــرق القوم الكبار وغرب ** فإليك حتما منتهى الخطوات
ظلـت علومهم برغم نبوغهم ** وتعرضوا لمهالك الخطرات
وتنكبوا سبل الســـلام وأقبل ** يتشدقــون بأســفه الكلمات
لو أحسنوا فهم الإسلام لأسلموا ** ما غير دينــك ســلم لنجات

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

العناصر

أولاً: تعريف العفة
ثانياً: أقسام العفة
ثالثا: ثمرات العفة
رابعاً: أقوال السلف في العفة
خامساً: الوسائل المعينة على العفة
سادسا: نماذج على العفة
سابعاً: موانع العفة

الموضوع

أولا: تعريف العفة

معنى العفة لغةً: مصــدر عفَّ يقال: عَفَّ عن الحرام يعِفُّ عِفَّةً وعَفًّا وعَفَافَةً أي: كفَّ، فهو عَفٌّ وعَفِيفٌ والمرأة عَفَّةٌ وعَفِيفَةٌ وأعَفَّهُ الله، واسْتَعَفَّ عن المسألة أي: عفَّ، وتَعَفَّفَ: تكلف العِفَّةَ.

والعِفة الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ويَجْمُل، والاسْتِعْفاف طلَبُ العَفافِ.

معنى العفة اصــطلاحًا: هي: (هيئة للقوة الشــهوية متوســطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة).

وقيل هي: (ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد، ويحفظ صحته فقط، واجتناب السَّرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال).

وقيل هي: (ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة من إفراط وهو الشره وتفريط وهو جمود الشهوة).

وقيل: هي كف النفس عن المحارم وعما لا يجمل بالإنسان فعله.

وقيل هي: الكف عن المحرمات والمنهيات؛ وعدم التطلع إلى ما في أيدي الغير.

وقال الإمام النووي: " أما العفاف والعفة؛ فهو التنزه عما لا يباح، والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس، والاستغناء عن الناس، وعما في أيديهم." (١)

ثانيا: أقسام العفة

أ-عفة الجوارح: المسلم يعف يده ورجله وعينه وأذنه وفرجه عن الحرام فلا تغلبه شهواته، وقد أمر الله كل مسلم أن يعف نفسه، وتكون العفة كالتالي: -

١ـــ عفة البصر : وحفظه عن كل ما حرَّم الله، وعن كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله، وما أكثر ما يلهي ويصد عن ذكر الله في تلك الحياة التي أخذ الشيطانُ فيها على عاتقه أن يضل عباد الله ويمنيهم بالأماني الكاذبة حتى لا يوجد أكثرهم وهم شاكرون.

وها هو موسى عليه السلام لما سقى لإبنتى الرجل الصالح جلس في الظل فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) القصص، تمشى على استحياء؛ على استحياء قالت؛ يعنى حياؤها في مشيتها وفى كلامها وكان موسى عليه السلام قدوة في العفاف فطلب منها أن تسير وراءه وتشير إليه يمينا أو يسارا حتى لا ينظر إليها أو يطير الهواء ملابسها أو يلتصق بجسدها إن هو سار وراءها، فعفة البصر تشمل: عدم مد البصر إلى المحارم، وزينة الحياة الدنيا.....

٢ـ عفة اللسان : عن الهذيان والفحش والجفاء والمراء، والخصومات ولغو الكلام، وإلزامه السكوت إلا عن ذكر الله والكلمة الطيبة، وتلاوة القرآن والنصح لكل مسلم، وأن ينشغل بكل نافع حتى يكون غرسه الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، حتى تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

فعفة اللسان تشمل: عدم التجسس، وعدم الغيبة، والنميمة، والهمز، والتنابز بالألقاب....

٣- عفة السمع : عن الإصغاء لكل ما هو مكروه؛ لأن كل ما حرُم قوله حرُم الاستماع إليه، ولقد سوّى الله تعالى بين المستمع للحرام والآكل له؛ فقال: "سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ" "المائدة: ٤٢"

ونهانا أن نقعد مع الذين يخوضون في آيات الله ويستهزئون بها حتى لا نكون مثلهم فقال: "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا" "النساء: ١٤٠".

فعفة السمع تشمل: عدم سماع كل ما هو قبيح ومحرم من المسموعات....

عفة البطن والفرج عن الحرام: قال تعالى:(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله) (سورة النور) إذ إن هذه الأعضاء هي ودائعُ الله الغالية التي استودعها الله عند العبد، ومقتضى الحياء من الله تعالى أن يستخدمها العبدُ فيما خلقت من أجله، وهى ما خلقت إلا للعبادة؛ كما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ استحيوا من الله حق الحياء قال قلنا يا نبي الله إنا لنستحي والحمد لله

(١) شرح صحيح مسلم للنووي

قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"[١]

وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة حقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف) [٢]

(أي العفة من الزنا. قال الطِّيبي: إنما آثر هذه الصيغة إيذانًا بأن هذه الأمور من الأمور الشاقة التي تفدح الإنسان وتقصم ظهره، لولا أنَّ الله تعالى يعينه عليها لا يقوم بها، وأصعبها العفاف؛ لأنَّه قمع الشهوة الجبلِّية الموجودة فيه، وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل السافلين، فإذا استعفَّ وتداركه عون الله تعالى ترقَّى إلى منزلة الملائكة وأعلى عليين)

وها هو يوسف عليه السلام لما اشتراه عزيز مصر ورأى فيه كرم الأصل وجمال الوجه طلب من امرأته أن تكرمه (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكبر يوسف في بيت العزيز وصار شابا قويا جميلا فأعجبت به امرأة العزيز ووسوس لها الشيطان وجاء اليوم الذي أغلقت فيه الأبواب وصرفت الخدم وقالت ليوسف هيت لك تهيأت لك لكنه أجاب بكل عفة وطهارة (معاذ الله إنه ربى أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون)

معاذ الله أي أستعيذ بالله وألجأ إليه.

القناعة والترفع عمّا في أيدي الناس: ـ قال تعالي لنبيه ﷺ "لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ" سورة الحجر(٨٨).

وقال تعالى: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى" (١٣١) سورة طه.

وقد مدح الله تعالى قومًا اتصفوا بالعفة في مظهرهم، مع فقرهم وحاجتهم، فقال: " لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا " "البقرة: ٢٧٣"

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس " [٣]

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ "أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس"[٤]

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: " اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة "[٥]

وعن أبي سعيد الخدري أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا نفد ما عنده قال ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله عز وجل ومن يصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر [٦]

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر: – قال ابن عيينة: (دخل هشام الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال: سلني حاجة. قال: إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره. فلما خرجا، قال: الآن فسلني حاجة. فقال

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) صحيح الترغيب والترهيب
(٣) صحيح الترغيب والترهيب
(٤) صحيح الجامع
(٥) متفق عليه
(٦) صحيح سنن الترمذي

له سالم: من حوائج الدنيا، أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا. قال: والله ما سألت الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟). وسبحان الله في نفس المجتمع الذي يحدث فيه هذا تجد أناسا قال الله فيهم (لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا) البقرة فقير عفيف يغلق عليه بابه ولا يسأل الناس فهذا هو الذي يجب أن نبحث عنه ونعطيه

ب-العفة عن المآثم: وهي نوعان: أحدهما: الكف عن المجاهرة بالظلم

والثاني: زجر النفس عن الإسرار بخيانة

وجماع العفة: أن تحفظ الجوارح، ولا يطلقها صاحبها في شيء يغضب الله عز وجل.

ثالثا: ثمرات العفة

عون الله للعبد: عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة حقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف) [١]

من طلب العفاف عفة الله: عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: (إن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ، فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم. حتى إذا نفد ما عنده. قال: ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم. ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يستغنِ يغنه الله. ومن يصبر يصبره الله. وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر) [٢]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة حقٌّ على الله عزَّ وجل عونهم: المكاتَب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله) [٣]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) [٤]

ضمان الجنة: عن عبادة بن الصامت ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدُّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيديكم) [٥].

قال ابن عبد البرِّ في شرحه لهذا الحديث: (اضمنوا لي ستًّا: من الخصال (من أنفسكم) بأن تداوموا على فعلها (أضمن لكم الجنة) أي دخولها (اصدقوا إذا حدثتم) أي: لا تكذبوا في شيء من حديثكم (وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم). قال البيهقي: ودخل فيه ما تقلَّد المؤمن بإيمانه من العبادات، والأحكام، وما عليه من رعاية حق نفسه، وزوجه، وأصله، وفرعه، وأخيه المسلم، من نصحه، وحق مملوكه، أو مالكه، أو موليه، فأداء الأمانة في كل ذلك واجب (واحفظوا) أيها الرجال والنساء (فروجكم) عن فعل الحرام لثنائه تعالى على فاعليه بقوله: وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ "الأحزاب: ٣٥" (وغضُّوا أبصاركم) كفوها عما لا يجوز النظر إليه (وكفُّوا أيديكم) امنعوها من تعاطي ما لا يجوز تعاطيه شرعًا، فلا تضربوا بها من لا يسوغ ضربه، ولا تناولوا بها مأكولًا، أو مشروبًا حرامًا، ونحو ذلك، فمن فعل ذلك؛ فقد حصل على رتبة الاستقامة المأمور بها في القرآن، وتخلقوا بأخلاق أهل الإيمان)

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) السلسلة الصحيحة
(٣) صحيح الجامع
(٤) صحيح مسلم
(٥) السلسلة الصحيحة

من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (ورجلٌ طلَبَتْه امرأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجمالٍ، فقال إني أخافُ اللهَ) [١]

سبب للنجاة من الابتلاءات: فقد جاء في قصة أصحاب الغار، الذين انطبقت عليهم الصخرة، أن أحدهم توسل إلى الله بقوله: (اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار؛ فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها فقالت: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا) [٢]

سلامة المجتمع من الفواحش: فالمجتمع الذي يتصف بالعفة يكون بعيدًا من الفواحش والرذائل.

رابعًا: أقوال السلف في العفة

قال عمر بن الخطاب ﷺ: (المروءة مروءتان: مروءة ظاهرة، ومروءة باطنة، فالمروءة الظاهرة الرياش، والمروءة الباطنة العفاف).

وقال ﷺ وهو على المنبر: (لا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب؛ فإنكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها، ولا تكلفوا الصغير الكسب؛ فإنه إذا لم يجد يسرق، وعفُّوا إذا أعفَّكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها).

قال عبد الله بن عمر ﷺ: (نحن معشر قريش نعدُّ الحلم والجود السؤدد، ونعدُّ العفاف وإصلاح المال المروءة).

قدم وفد على معاوية فقال لهم: (ما تعدون المروءة؟ قالوا: العفاف وإصلاح المعيشة، قال: اسمع يا يزيد).

قال محمد بن الحنفية: (الكمال في ثلاثة: العفة في الدين، والصبر على النوائب، وحسن التدبير في المعيشة).

قال عمر بن عبد العزيز: (خمس إذا أخطأ القاضي منهن خصلة كانت فيه وصمة: أن يكون فهمًا حليمًا عفيفًا صليبًا، عالمًا سؤولًا عن العلم).

قال أيوب السختياني: (لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عن أموال الناس، والتجاوز عنهم).

قال الشافعي: (الفضائل أربع: إحداها: الحكمة، وقوامها الفكرة. والثانية: العفَّة، وقوامها الشهوة. والثالثة: القوة، وقوامها الغضب. والرابعة: العدل، وقوامه في اعتدال قوى النفس).

قال أبو حاتم البستي: (أعظم المصائب: سوء الخلق، والمسألة من الناس، والهم بالسؤال نصف الهرم، فكيف المباشرة بالسؤال، ومن عزت عليه نفسه، صغرت الدنيا في عينيه، ولا ينبل الرجل حتى يعفَّ عما في أيدي الناس، ويتجاوز عما يكون منهم، والسؤال من الإخوان ملال، ومن غيرهم ضد النوال).

قال المديني: (كان يقال: مروءة الصبر عند الحاجة والفاقة بالتعفف، والغنى أكثر من مروءة الإعطاء)

قال الحسن البصري: (لا يزال الرجل كريمًا على الناس حتى يطمع في دينارهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به، وكرهوا حديثه وأبغضوه).

---

(١) متفق عليه (٢) صحيح الترغيب والترهيب

خامساً: الوسائل المعينة على العفة

أن يتقي الله في سره وعلانيته: قال الله تعالى: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ "الأنعام ٣" ويقول تعالى: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ "غافر: ١٩" قال ابن عباس في قوله تعالى: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ قال: (هو الرجل يكون بين الرجال، فتمر بهم امرأة فينظر إليها، فإذا نظر إليه أصحابه غضَّ بصره).

أن يدعو الله بأن يصرف عنه السوء والفحشاء: قال سبحانه وتعالى عن نبيه يوسف ﷺ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "يوسف: ٣٣٤"، قال ابن تيمية: (فلا بد من التقوى بفعل المأمور، والصبر على المقدور، كما فعل يوسف ﷺ اتقى الله بالعفة عن الفاحشة، وصبر على أذاهم له بالمراودة والحبس، واستعان الله ودعاه حتى يثبته على العفة، فتوكل عليه أن يصرف عنه كيدهن، وصبر على الحبس).

تنشئة الأبناء على التربية الإسلامية: التربية الإسلامية من أهم الوسائل المعينة على العفة، والتي ينبغي فيها مراعاة غرس الفضيلة والعفة في الأبناء، والتربية على الالتزام بالأحكام الشرعية منذ نعومة أظفارهم.

الزواج: الزواج المبكر من أقوى الوسائل المعينة للعفاف، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (١)

سد الذرائع التي تؤدي إلى الفساد:

أ-عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-قَالَ «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ «الْحَمْوُ الْمَوْتُ». (٢)

الحمو: أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ابن العم ونحوه

قال ابن تيمية: (ولهذا حرمت الخلوة بالأجنبية؛ لأنها مظنة الفتنة. والأصل أن كل ما كان سببًا للفتنة فإنه لا يجوز؛ فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدُّها إذا لم يعارضها مصلحة راجحة؛ ولهذا كان النظر الذي يفضي إلى الفتنة محرمًا إلا إذا كان لمصلحة راجحة مثل: نظر الخاطب، والطبيب، وغيرهما؛ فإنَّه يباح النظر للحاجة؛ لكن مع عدم الشهوة).

ب-عدم التبرج: قال تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى "الأحزاب ٣٣".

ج-الاستئذان عند الدخول: وقد جعل الاستئذان من أجل البصر كما قال ﷺ، وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا "النور.

د- غض البصر: قال تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ "النور

قال ابن القيم: (فلما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره... وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته وإذا أطلق القلب بصره أطلق القلب شهوته).

---

(١) متفق عليه (٢) متفق عليه

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ-قَالَ «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى مُدْرِكٌ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاِسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلاَمُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ» (١)

وكما قال الشاعر

كل الحوادث مبدؤها من النظر ** ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ** في أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ** فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره ** لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

ذ-التفريق في المضاجع: لابد من التفريق في المضاجع بين الأولاد، كما أمر بذلك النبي ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) (٢)

فهذا الحديث نصٌّ في النهي عن بداية الاختلاط داخل البيوت، إذا بلغ الأولاد عشر سنين، فواجب على الأولياء التفريق بين أولادهم في مضاجعهم، وعدم اختلاطهم، لغرس العفة والاحتشام في نفوسهم، وخوفًا من غوائل الشهوة التي تؤدي إليها هذه البداية في الاختلاط، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

إقامة الحدود: فإقامة الحدود تردع لمن تسول له نفسه أن يقوم بأمر حذر منه الشارع.

سادسا: نماذج على العفة

النبي ﷺ: أ-عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَىٍّ قَالَتْ كَانَ النَّبِىُّ -ﷺ-مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ فَقَامَ مَعِىَ لِيَقْلِبَنِى. وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِىَّ -ﷺ-أَسْرَعَا فَقَالَ النَّبِىُّ -ﷺ «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَىٍّ». فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّى خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِى قُلُوبِكُمَا شَرًّا». أَوْ قَالَ «شَيْئًا» (٣).

فخاف النبي عليهما من وسوسة الشيطان فالإنسان العفيف لا يضع نفسه موضع شبهة، ولم يمد يده ليصافح امرأة قط، فيجب على المسلم ألا يضع نفسه موضع شبهة فيقف مثلا في الظلام يكلم امرأة أو يكلم امرأة بصوت منخفض لا يسمعه أحد أو يخلو بامرأة، وكذا المسلمة العفيفة لا يجوز لها الوقوف مع رجل بالشارع أو تتكلم معه بصوت منخفض. عفة جريج العابد – نموذج آخر في العفة عما حرم الله.

ب-وهذا حال النبي ﷺ مع المال فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-أَنَّهُ قَالَ «إِنِّى لأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِى فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِى ثُمَّ أَرْفَعُهَا لآكُلَهَا ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا». وأخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة» (٤)

أبو بكر الصديق ﷺ: عندما صار خليفة رسول الله وكان تاجرا وجده الصحابة في السوق يبيع ويشترى فقالوا له لا تعمل ونعطيك راتبا وعند الموت تبقى فى بيته بضعة دنانير فأرسل إلى عائشة قائلا هذه الدنانير أعطيها لعمر تبقت من راتب هذا الشهر ولم أعمل بها فهل رأيتم مثل هذا.

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح الجامع (٣) متفق عليه (٤) صحيح البخاري

عفة الفاروق عمر ﷺ: لما صار أميرا للمؤمنين كان ينظر إلى بيت مال المسلمين كمال اليتيم وهو الولي عليه فيقول إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف فكان إذا لم يجد في بيته مالا يأخذ من بيت مال المسلمين إلا أقل القليل لقوله تعالى (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) النساء

ويوم مرض ﷺ فقال له الطبيب عليك بالعسل فإنه دواؤك ووجد عكة فيها عسل في بيت مال المسلمين فقيل له خذها فلم يرضى وذهب إلى المسجد وبعد أن صلى بالناس قال لهم توجد عكة عسل وأنا أريدها علاجا لي أتأذنون فقالوا نأذن لك.

وفي عهده فتحت الفتوح وازدادت الرقعة الإسلامية وجاء المال من كل البلاد ومع ذلك ظل على عادته زاهدا متقشفا حتى شكاه الصحابة إلى ابنته حفصة فجاءته تقول يا أبت قد أوسع الله الرزق فكل طعاما ألين مما تأكل والبس لباسا ألين مما تلبس ، فظل يذكرها بطعام رسول الله الخشن والقمح غير المنخول ويذكرها بالأيام التي قضتها مع رسول الله وأنه كان يعيش أياما على التمر والماء وكيف أنه كان يمر الهلال تلو الهلال ولا يوقد في بيته عليه الصلاة والسلام نار ،وكيف كان ينام على حصير من ليف كان له اثر في جنبه الشريف وظل بها هكذا حتى بكت رضي الله عنها وتركته وكان آخر ما قاله أريد أن الحق بصاحبي (رسول الله وأبى بكر) على ما تركوني عليه وأموت على مثل ما ماتا .

عفة حكيم بن حزام ﷺ: عن حكيم بن حزام ﷺ قال: (سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة ؛ فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس، لم يبارك له فيه، كالذي يأكل، ولا يشبع اليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم: فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر ﷺ يدعو حكيمًا إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر ﷺ دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئًا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقَّه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي) [1]

جريج العابد: تتعرض له بغي من بغايا بني إسرائيل، فيعفُّ نفسه ولا يلتفت إليها، فتحاول أن تنتقم منه لامتناعه: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-قَالَ «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ أَىْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ.

فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ -قَالَ- فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِى إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ أَيْنَ الصَّبِيُّ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ دَعُونِى حَتَّى أُصَلِّيَ فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ

---

[1] صحيح البخاري

أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ قَالَ فُلَانٌ الرَّاعِي -قَالَ -فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ لاَ أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ. (١)

سابعا: موانع العفة

المعوقات التي تقف في طريق العفة في هذا الزمن كثيرة جدًّا، وقد أُعلنت الحرب على العفة، وتضاعفت جهود أهل الباطل، حتى تنتشر الرذيلة، وتشيع الفاحشة في المجتمع المسلم، واتخذوا الوسائل العديدة فمنها:

وسائل الإعلام: فإنَّ الناظر إلى أغلب وسائل الإعلام الموجودة في البلاد الإسلامية فضلًا عن غيرها، يجد فيها الكثير من الفساد، سواء كان في القنوات الفضائية، أو الشبكة العنكبوتية، أو الإذاعات والمجلات والصحف، فتجدها تبث السموم وتنشر الرذيلة، وتدعو إلى خلاف العفة.

الاختلاط والخلوة: إن العِفَّة حجاب يُمَزِّقه الاختلاط، ولهذا صار طريق الإسلام التفريق والمباعدة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها، فالمجتمع الإسلامي مجتمع فردي لا زوجي، فللرجال مجتمعاتهم، وللنساء مجتمعاتهنَّ، ولا تخرج المرأة إلى مجتمع الرجال إلا لضرورة أو حاجة بضوابط الخروج الشرعية ، كل هذا لحفظ الأعراض والأنساب، وحراسة الفضائل، والبعد عن الرّيب والرذائل، وعدم إشغال المرأة عن وظائفها الأساس في بيتها، ولذا حُرِّم الاختلاط، سواء في التعليم، أم في العمل، والمؤتمرات، والندوات، والاجتماعات العامة والخاصة، وغيرها؛ لما يترتب عليه من هتك الأعراض ومرض القلوب، وخطرات النفس، وخنوثة الرجال، واسترجال النساء، وزوال الحياء، وتقلص العفة والحشمة، وانعدام الغيرة) .

قال تعالى: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَ "الأحزاب: ٥٣".

وعن ابن عباس ﷺ: أنه سمع النبي ﷺ يقول (لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة وإلا معها محرم). فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة قال (اذهب فحج مع امرأتك) (٢)

تبرج النساء: فتبرج النساء من الأسباب التي تعوق العفة؛ لذا أُمرت المرأة بالقرار في البيت

قال تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى "الأحزاب: ٣٣"

فإذا خرجت التزمت بالضوابط الشرعية للخروج، ومنها ما جاء في قوله تعالى: وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ "النور: ٣١"

قال السعدي في تفسيره لهذه الآية: (أي: لا يضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة. ويؤخذ من هذا ونحوه، قاعدة سد الوسائل، وأنَّ الأمر إذا كان مباحًا، ولكنه يفضي إلى محرم، أو يخاف من وقوعه، فإنه يمنع منه، فالضرب بالرجل في الأرض، الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة، منع منه) (٣).

استماع الأغاني والمعازف: عن أبي عامر الأشعري ﷺ قال: (والله ما كذبني سمع النبي ﷺ يقول: ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف) (٤).

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح البخاري (٣) تفسير السعدي (٤) صحيح البخاري

(والحكمة في التحريم ظاهرة: حيث أن المتتبع لمجالس الغناء الفاسق، ومسارح الطرب، وأماكن اللهو، وما يصاحبها من معازف وآلات، في ذلك يجد الرقص الخليع الفاجر، من نساء امتهنَّ الرذيلة والفاحشة، ويجد العربدة والصياح المتعالي من أفواه السكارى، ويجد الكلمات البذيئة الفاحشة العارية من الحياء والخجل، والمتخمة بالوقاحة وسوء الأدب، يجد الاختلاط الشائن بين عوائل متحللة؛ حيث التخلع والمراقصة وهدر النخوة والشرف... وباختصار يجد التحلل والإباحية في أسوأ تبذلها ومظاهرها).

قال الفُضَيل بن عِيَاض: الغناء رُقْيَة الزنا.

وقال ابن القيم: (فإنه رُقْيَة الزنا ومُنبِت النفاق وشَرَك الشيطان وخمرة العقل، وصَدُّه عن القرآن أعظم من صدِّ غيره من الكلام الباطل؛ لشدة ميل النفوس ورغبتها فيه)

قال الشافعي:

عِفّوا تعِفَّ نساؤكم في المحرمِ ** وتجنّبُوا ما لا يليقُ بمسلمِ
إنَّ الزِّنا دَينٌ إذا أقرضتَه ** كان الوفا مِن أهلِ بيتِك فاعلمِ
يا هاتكًا حُرمَ الرجالِ وقاطعًا ** سُبلَ المودةِ عشتَ غيرَ مُكرَّمِ
لو كنتَ حرًّا مِن سُلالةِ ماجدٍ ** ما كنتَ هتَّاكًا لحرمةِ مُسلمِ
من يزنِ يُزنَ به ولو بجدارِه ** إن كنتَ يا هذا لبيبًا فافهمِ

وقال معن بن أوس:

لعمرُكَ ما أهويتُ كفِّي لريبةٍ ** ولا حملتني نحوَ فاحشةٍ رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ** ولا دلّني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلمُ أني لم تُصبني مصيبةٌ ** مِن الأمرِ لا يسعَى إلى مثلِه مثلي
ولا مُؤْثِرًا نفسي على ذي قرابةٍ ** وأوثرُ ضيفي ما أقام على أهلي

وقال آخر:

تقنّع بالكفافِ تعشْ رخيا ** ولا تبغِ الفضولَ مِن الكفافِ
ففي خبزِ القفارِ بغيرِ أَدْمٍ ** وفي ماءِ القِراحِ غنًى وكافِ
وفي الثوب المرقّع ما يُغطّى ** به مِن كلِّ عُرِي وانكشافِ
وكلُّ تزيُّنٍ بالمرءِ زينٌ ** وأزينُه التزيُّنُ بالعفافِ

وقال آخر:

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ ** فإنَّ ذلك نقصٌ منك في الدِّينِ
لن يقدرَ العبدُ أن يعطيَك خَرْدلةً ** إلا بإذنِ الذي سوَّاك مِن طينِ
فلا تصاحبْ غنيًّا تستعزَّ به ** وكن عفيفًا وعظِّمْ حُرمةَ الدِّينِ
واسترزقِ اللهَ ممَّا في خزائنِه ** فإنَّ رزقَك بينَ الكافِ والنّونِ

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

۞۞۞۞۞۞۞۞۞

تكريم الله للنبي ﷺ

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما اجترحت المطلع على ضمائر القلوب بما هجفت الحسيب على خواطر عباده إذا اختلجت الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض تحركت أو سكنت يحاسبهم سبحانه لتعلم كل نفس ما قدمت وأخرت فلولا رحمة ربها لشقيت في صعيد القيامة وهلكت ولولا كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله لخابت وخسرت.

وأشهد أن لا إله إلا الله، كلمة قامت بها الأرض والسماوات وسجدت لأجلها جميع المخلوقات وبها أرسل الله الرسل وانزل الكتب وشرع الشرائع ولأجلها نصبت الموازين ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار وبها يعرض الخلق علي الله الواحد القهار.

واشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبد الله ورسوله

أضاءت الأرض نورا يوم مولده ** وعطر الكون قاصيه ودانيه
ونادت الحور ما هذا الجمال ** الذي يبدو لرائيه
لو قلت شمسا لقالوا أنت ظالمه ** ولو قلت بدرا لقالوا أنت هاجيه
فمن أين للشمس أو للبدر بهجته ** فالله أدبه سبحان باريه

صلاة وسلاما عليك يا رسول الله وعلي أصحابك الذين كانوا فرسان النهار عباد الليل وارض اللهم عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة أجمعين وسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين.

العناصر

أولًا: تكريم الله للنبي ﷺ
ثانيًا: تكريم الله للنبي ﷺ بين الأنبياء
ثالثًا: تكريم الله للنبي ﷺ بين أمته
رابعًا: تكريم الله للنبي ﷺ يوم القيامة
خامسًا: قصائد في مدح النبي ﷺ

الموضوع

أولا: تكريم الله للنبي ﷺ

زكاه ربه في كل شيء

زكاه في عقله فقال: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) "النجم: ٢"
وزكاه في بصره فقال: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) "النجم: ١٧"
وزكاه في فؤاده فقال: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) "النجم: ١١"
وزكاه في صدره فقال: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) "الشرح: ١"
وزكاه في ذكره فقال: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) "الشرح: ٤"،
وزكاه في علمه فقال: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) "النجم: ٥".
وزكاه في صدقه فقال: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) "النجم: ٣".
ثم أعطاه البشارة الكبرى والنعمة العظمي حيث زكاه كله فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) "القلم: ٤".

تكريمه في نسبه: عن وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ

وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ " (١)

نسبٌ أضاءَ عمودهُ في رفعه ** كالصبح فيه ترفّعٌ وضياءُ
وشمائلٌ شهدَ العدوُّ بفضلها ** والفضلُ ما شهدت به الأعداء

وقال آخر

من عهد آدم لم يزل تحمي له ** في نسلها الأصلاب والأرحام
حتى تنقل في نكاح طاهر ** ما ضم مجتمعين فيه حرام
فبدا كبدر التّمّ ليلة وضعه ** ما شان مطلعه المنير قتام
فانجابت الظّلماء من أنواره ** والنّور لا يبقى عليه ظلام
شكرا لمهديه إلينا نعمة ** ليست تحيط بكنهها الأوهام

أن الله أقسم بحياته الشريفة: قال عز وجل: " لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢)" سورة الحجر قال الإمام ابن جرير الطبري: "وَقَوْلُه: " لَعَمْرك " يَقُول تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَحَيَاتك يَا مُحَمَّد، إِنَّ قَوْمك مِنْ قُرَيْش " لَفِي سَكْرَتهمْ يَعْمَهُونَ " يَقُول: لَفِي ضَلَالَتهمْ وَجَهْلهمْ يَتَرَدَّدُونَ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل"

وقال الإمام القرطبي: "قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ بِأَجْمَعِهِمْ أَقْسَمَ اللَّه تَعَالَى هَاهُنَا بِحَيَاةِ مُحَمَّد ﷺ تَشْرِيفًا لَهُ، أَنَّ قَوْمه مِنْ قُرَيْش فِي سَكْرَتهمْ يَعْمَهُونَ وَفِي حَيْرَتهمْ يَتَرَدَّدُونَ

اشتق الله له أسماءً من أسمائه الحسني:

كما أنه سبحانه وتعالي اشتق له أسماءً من أسمائه الحسني فقال تعالي: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ"(التوبة/١٢٨).

والله عز وجل من أسمائه رءوف رحيم قال تعالي: "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ"(النور/٢٠).

قرن الله تعالى اسم نبيه باسمه في مواطن كثيرة: قرن اسم النبي محمد مع اسمه في شهادة الحق والدخول بالإسلام، ويصدح بها على المآذن إلى قيام الساعة.

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ** إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله ** فذو العرش محمود وهذا محمد

غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال الله تعالى (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً) الفتح ٢/١

جعله شمس الهداية ونور الروح الإنسانية إلى قيام الساعة: يقول الله سبحانه وتعالى : "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا" الأحزاب

تكريمه ﷺ بظهور المعجزات الحسية على يديه: ومن ذلك حنين الجذع؛ وتسبيح الحصى بين يديه؛ وتكثير الطعام؛ وسلام الشجر والحجر عليه؛ وشكوى الجمل إليه؛ وكلام السباع له .....وغير ذلك كثير؛ وله شواهد وأدلة من السنة والسيرة لا يتسع المقام لذكرها!!!

(١) صحيح مسلم

ونحن نعلم أن هذه المعجزات كلها كانت تكريما له ﷺ.

عصمه الله من الأعداء: قال تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة ٦٧

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْرُسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ سورة المائدة آية ٦٧، فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: " أَيُّهَا النَّاسُ، انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ " (١)

ثانيا: تكريم الله للنبي صلي الله علية وسلم بين الأنبياء

فضل الله عز وجل نبيه محمد علي سائر الأنبياء والرسل الكرام: وهذا واضح في قوله تعالي:" تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ "(البقرة/٢٥٣).

والذي عليه المحققون من العلماء والمفسرين أن المقصود بقوله تعالي:" بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ "هو سيدنا محمد ﷺ لأنه هو صاحب الدرجات الرفيعة وصاحب المعجزة الخالدة المتمثلة في القرآن الكريم وصاحب الرسالة الجامعة لمحاسن الرسالات السماوية السابقة.

عموم رسالته ﷺ: كما أن الله عز وجل بعث كل نبي لأمته خاصة وبعث نبينا للناس عامة فقال تعالي: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "(سبأ/٢٨)

يقول تعالى لعبده ورسوله محمد ﷺ تسليما "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا " أي إلى جميع الخلائق من المكلفين.

لم يخاطبه الله باسمه المجرد كما خاطب سائر الأنبياء: مثل قوله تعالى لسيدنا يحي (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً) مريم ١٢

وقوله تعالى لسيدنا ادم عليه السلام "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ) البقرة ٣٥

وقوله تعالى لسيدنا عيسى عليه السلام (إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

وقوله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام)وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) طه

وقوله تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) الصافات

وقوله تعالى لسيدنا زكريا عليه السلام (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً) مريم.

وقوله تعالى لسيدنا داود عليه السلام (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ) ص ٢٦

بل ناداه بأحب الأسماء إليه، باللقب الدال على تعظيمه وتكريمه بعز النبوة وشرف الرسالة، فقال تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة ٦٧

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) الأحزاب ٤٥

---

(١) السلسلة الصحيحة

ما من نبي بعثه الله إلا وقد أخذ الله عليه العهد والميثاق أن يؤمن بمحمد -ﷺ وينصره كما قال ربنا -جل وعلا -: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) "آل عمران: ٨١".

دعوة إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام دعا الخليل إبراهيم عليه السلام لأهل الحرم قائلاً: " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ" البقرة/ ١٢٩.

وبشارة عيسى عليه السلام في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) الصف ٦

تفضيله على الأنبياء بعدة خصال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-قَالَ «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ» (١).

وعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-قَالَ «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ جِئْتُ فَخَتَمْتُ الأَنْبِيَاءَ» (٢).

وعن أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»"(٣).

وقال تعالى "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً "الأحزاب ٤٠

ثالثا: تكريم الله للنبي ﷺ بين أمته

وجوب التأسي به: يقول الله تعالي: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ واليوم الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"(الأحزاب/٢١)

وجوب طاعته: قرن طاعته بطاعته فقال تعالي: "مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا"(النساء/٨٠)

وجعل طاعته علامة للفوز بالجنة فقال تعالي: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا"(الأحزاب/٧١).

حب النبي ﷺ فرض لازم على كل مسلم: فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (٤)

لا يكتمل إيمان في قلب مسلم حتى يقدم حب النبي على نفسه وماله ووالده وولده: لأن محبته من محبة الله عز وجل قال تعالي:" قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"(التوبة/٢٤).

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح مسلم (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح البخاري

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ " ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " الْآنَ يَا عُمَرُ " (١)

ويكفي من أحبه مكانة ودرجة ورفعة انه يحشر معه، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺعَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟، قَالَ: " وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ " قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ". قَالَ أَنَسٌ :فَمَا الحكماء: بِشَيْءٍ فَرِحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ "، قَالَ أَنَسٌ :فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ "(٢)

جعل المولي عز وجل لزوم محبته من محبة الرسول وإتباعه ﷺ علامة علي المحبة: قال تعالي:" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"(آل عمران/٣١).

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "(٣) ولهذا قال: " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب

وقال الحسن البصري: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى (٤)

حذَّر الله سبحانه من مخالفته أشد التحذير: فقال تعالى " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النور

وجوب توقيره: لم يكتفي القرآن الكريم في تكريم النبي الخاتم محمد ﷺ بوجوب طاعته ومحبته بل أوجب أيضاً-التزام توقيره وتعظيمه، ويكفي في ذلك قوله تعالي في مطلع سورة الحجرات:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ

الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ "(الحجرات/٣)

إنعام الله تعالي به على المؤمنين: ومن أسمي ألوان التكريم من الله عز وجل للنبي الخاتم ﷺ امتنانه سبحانه وتعالي على المؤمنين به كما في قوله عز وجل: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ". (آل عمران/١٦٤).

---

(١) صحيح البخاري (٢) صحيح البخاري (٣) متفق عليه (٤) صحيح البخاري

وجوب الصلاة عليه ﷺ: قال تعالي:" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"(الأحزاب/٥٦).

وقد اوجب الله عز وجل الصلاة علي النبي ﷺ تكريماً له كما ذكر جمهور العلماء ففي تفسير أبي السعود لهذه الآية: "يصلون على النبي قيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال ابن عباس ﷺ أراد أن الله يرحمه والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون يبركون وقال أبو العالية صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاتهم دعاؤهم له ..أي يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره ويهتمون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار يأيها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم أيضا بذلك فإنكم أولى به وسلموا تسليما قائلين اللهم صل على محمد وسلم أو نحو ذلك وقيل المراد بالتسليم انقياد أمره والآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا من غير تعرض لوجوب التكرار وعدمه[١].

صلى عليه الله في ملكوته ** ما قام عبد في الصلاة وكبرا
صلى عليه الله في ملكوته ** ما عاقب الليل النهار وأدبرا
صلى عليه الله في ملكوته ** ما دارت الأفلاك أو نجم سرا
وعليه من لدن الإله تحية ** روح وريحان بطيب أثمرا

جعل طاعته موجبة للرحمة: قال تعالي "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "آل عمران

الاستجابة له موجبة للحياة السعيدة: قال تعالي "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" الأنفال

معصيته موجبة للضلال المبين: قال تعالي "وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا "الأحزاب

إيذائه موجب العذاب الأليم: قال تعالي "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" التوبة

رابعا: تكريم الله للنبي ﷺ يوم القيامة

صاحب الشفاعة:عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ" أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبونا أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح ؛ فيأتون نوحا فيقولون: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله " عبدا شكورا " اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم ؛ فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم؟ أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم

---

[١]تفسير أبي السعود

غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى ؛ فيأتون موسى فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى ؛ فيأتون عيسى! فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد ؛ فيأتوني فيقولون: يا محمد! أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ ؛ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول: يا رب! أمتي أمتي فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفسي بيده إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصري " (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ؛ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا" . (٢)

شهادة النبي ﷺ وأمته على جميع الأنبياء والأمم يوم القيامة :فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ :لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فيقولون نَعَمْ، فَيَقُولُ لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، قَالَ: فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: "جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" (البقرة: ١٤٣)، قَالَ: وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ " (٣)

فأمة محمد تشهد لنوح وغيره بأنهم بلغوا ونصحوا بموجب ما جاء في القرآن كما صرحت بذلك روايات أخرى للحديث؛ وهذا تكريم وتشريف ما بعده تشريف ولا تكريم؛ للنبي محمد ﷺ وأمته !!

أول من يقرع باب الجنة ويدخلها: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ» (٤).

صاحب أعلى منازل الجنة: فَعَنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمرِو بْنِ العاصِ ﷺ أَنه سَمِع رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ » : إذا سمِعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا علَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى علَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عشْراً ، ثُمَّ سلُوا اللَّهَ لي الْوسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ في الجنَّةِ لا تَنْبَغِي إلاَّ لعَبْدٍ منْ عِباد اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو ، فَمنْ سَأَل ليَ الْوسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفاعَةُ " (٥)

أعطاه الله نهر الكوثر: قال تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) الكوثر

---

(١) صحيح الجامع
(٢) صحيح البخاري
(٣) صحيح البخاري
(٤) صحيح مسلم
(٥) صحيح مسلم

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " ١ " فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ " ٢ " إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ " ٣ " سورة الكوثر آية ٣ "، ثُمَّ قَالَ :أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ، وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ؟ (١)

خامسا: قصائد في مدح النبي ﷺ

مـــن أينَ أبدأ والحديثُ غـــرامُ؟ ** فالشـــعرُ يقصـــرُ والكلامُ كلامُ
مـــن أينَ أبدأ في مديح محمـــدٍ؟ ** لا الشـــعرُ ينصـــفهُ ولا الأقلامُ
هو صاحبُ الخلق الرفيع على المدى ** هو قائدٌ للمسلمينَ همـــــامُ
هو سيدُ الأخلاق دون منافـــسٍ ** هو ملهمٌ هو قائدٌ مقـــدامُ
مـــاذا نقولُ عن الحبيب المصطفى ** فمحمدٌ للعالمين إمـــــامُ
مـــاذا نقولُ عن الحبيبِ المجتبى ** في وصفهِ تتكسرُ الأقـــلامُ
يا سيدَ الثقلينِ يا نورَ الهـــدى ** مـــاذا أقولُ تخونُني الأقلام
ترتلُ للحبيبِ فضـــائلًا ** والفتـــحُ والأحـــزابُ
أثنى عليك في آياتـــهِ ** والمدحُ في آياتـــهِ إنعـــام
صلى عليك الله يا نور الـــهدى ** مـــا دارت الأفلاكُ والأجـــرام
صلى عليكَ الله يا خيرَ الـــورى ** مـــا مرت الساعاتُ والأيـــامُ

****

كل القـــلوب إلي الحبيب تميـــل ** ومعي بذلك شاهد ودلـــيـــل
أما الدلـــيل إذا ذكرت محمـــداً ** صـارت دموع العاشـقين تسيل
يا سيد الكونين يا عـــلم الهـــدى ** هذا المتيم في حمـاك نزيـــل
لو صـــادفتني من لدنك عنايـــة ** لأزور طيبة والنخـــيل جميل
هذا رســـول الله هذا المصطفـــى ** هذا لرب العالمين رســـول
هذا الذي رد العـــيون بكفـــه ** لما بدت فوق الخدود تسـيـــل
هذا الغمـــامة ظللته إذا مشـــى ** كانت تقيل إذا الحبـيب يقيـــل
هذا الذي شـرف الضـريح بجسـمه ** منهاجه للسالكين ســبيـــل
يـا رب إني قـد مدحـت محمـــدًا ** فيه ثوابي وللمديـــح جزيـــل
صلى عليك الله يا عـــلم الهـــدى ** ما حن مشتاق وسـار دليـــل

****

ومما زادني فخرا وتيهـــــا ** وكدت بـأخمصـــي أطـأ الثريـا

(١) صحيح مسلم

دخولي تحت قولك يا عبادي ** وأن سيرت أحمد لي نبيا

****

يا مصطفى من قبل نشأة آدم ** والكون لم يفتح له إغلاق
أيروم مخلوق ثناء ك بعدما ** أثنى على أخلاقك الخلاق

****

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ** لكل هولٍ من الأهوال مقتحمِ
دعا إلى الله فالمستمسكون به ** مستمسكون بحبلٍ غير منفصم
وكلهم من رسول الله ملتمسٌ ** غرفاً من البحر أو رشفاً من
فاق النبيين في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ** ولم يدانوه في علمٍ ولا
فانسب إلى ذاته ما شئت من ** وانسب إلى قدره ما شئت من
فإن فضل رسول الله ليس له حد ** فيعرف عنه ناطق بفم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر ** وأنه خير خلق الله كلهم

****

الله زاد محمدا تكريما ** وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختصه في المرسلين كريما ** ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما ** صلوا عليه وسلموا تسليما

****

ولو وزنت به عرب وعجم ** جعلت فداه ما بلغوه وزناً
إذا ذكر الخليل فذا حبيب ** عليه الله في القرآن أثنى
هو صاحبُ الخلقِ الرفيعِ على المدى ** نجي العرش مفتقراً لتغنى
وإن الله كلم ذاك وحياً ** وكلم ذا مخاطبة وأثنى
ولو قابلت لفظة لن تراني ** لـ"ما كذب الفؤاد" فهمت معنى
فموسى خر مغشياً عليه ** وأحمد لم يكن ليزيغ ذهناً
وإن ذكروا سليمانًا بملك ** فحاز به الكنوز وقد عرضنا
فبطحا مكة ذهباً أباها ** يبيد الملك واللذات تفنى
وإن يك درع داود لبوساً ** يقيه من اتّقاء البأس حصنا
فدرع محمد القرآن لما ** تلا: "والله يعصمك" اطمأنا
وأغرق قومه في الأرض نوح ** بدعوةِ: لا تذر أحداً فأفنى
ودعوة أحمد: رب اهد قومي ** فهم لا يعلمون كما علمنا
وكل المرسلين يقول: نفسي ** وأحمد: أمتي إنساً وجنا
وكل الأنبياء بدور هدي ** وأنت الشمس أكملهم وأهدى

****

يا مصطفى من قبل نشأة آدم ** قد كنت نوراً زانه الإشراقُ

وفتحت ختم الفيض من كنز العما ** والكون لم تفتح له إغلاق
أيروم مخلوقٌ ثناءك بعد ما ** كنت الثناء وشأنك الإطلاق
وظهرت من حمد الوجود بمظهرٍ ** أثنى على أخلاقك الخلّاق

****

وُلِدَ الهدى فالكائناتُ ضياء ** وفمُ الزمانِ تَبَسُّمٌ وثناءُ
الروحُ، والملأ، الملائِكُ حوله ** للدين والدنيا به بُشَراءُ
بك بشر اللهُ السماءَ فزينت ** وتضوعت مسكا بك الغبراءُ
يوم يتيه على الزمان صباحه ** ومساؤه بمحمد وضَّاء

****

عذرا رسول الله إن قصرت في ** وصف فإن جمالكم لن يوصفا
جاءت قديما ذره من نوركم ** قد جمل الرحمن منها يوسف
والله لو جد العباقر كلهم في ** وصف أفضال له لن تعرفا
والله لو ماء البحار بجمعها ** كان المداد لوصف أحمد ما كفى
والله لو قلم الزمان من البداية ** إلى النهاية ظل يكتب ما اكتفى
والله لو قبر الرسول تفجرت ** أنواره للبدر ولى واختفى
يكفيه لقياً في السماوات العلى ** وبحضرة المولى الجليل تشرفا
يكفيه أن البدر يخسف نوره ** لكن نور نبينا لن يخسفا

****

بأبي وأمي أنت يا خير الورى ** وصلاة ربى والسلام معطرا
يا خاتم الرسل الكرام محمد ** بالوحى والقران كنت مطهرا
لك يا رسول الله صدق محبة ** فاقت محبة من على وجه الثري
لك يا رسول الله صدق محبة ** لا تنتهي أبدا ولن تتغيرا
لك يا رسول الله منا نصرة ** بالفعل والأقوال عما يفترى

****

فوق المنابر يا بلابل غرد ** في مولد الذكرى وذكرى المولد
يا ليلة الذكرى بهاؤك ساطع ** وأريجك الفواح يعبق في الندى
يحيى النفوس ويبعث استئناسها ** ويحيلها تواقة للسُؤْدُد
من مولد المختار اشرقت المني ** وتقشعت سحب الأذى المتلبد
واهتزت الدنيا سرورا وانتشت ** بالمرشد الهادي لأعذب مورد
ماذا أقول وأنت ملء جوارحي ** أنواره للبدر ولى واختفى
يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي ** أنا بغير محمد لا نقتدي
يكفيه أن البدر يخسف نوره ** لكن نور نبينا لن يخسفا

****

تـجـلى مـــولد الهادي وعـــمت ** بشـائره البوادي والهضـابا
وأسدت للبريـــــة بنـــت وهـــب ** يدا بيضـاء طوقـــت الرقابا
لقـــد ولدتـــــه وهاجا منيـــرا ** كما تلد السـماوات الشـهابا
فقـــــام على سمـــاء البيت نـــورا ** وفاح القاع أرجـــاء وطابا
أبـا الزهراء قـد جـاوزت قـدري ** بمدحك بيد أن لى انتســابا
فما عرف البـــــلاغة ذو بيـــــان ** إذا لم يتخـــــذك له كتـابـا

أيها الأحباب لو ظللنا نحصي نعم الله على رسوله لن نستطيع فحسبنا ما ذكرنا

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مكارم الأخلاق في الرسالة المحمدية

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وما كان معه من إله الذي لا إله إلا هو فلا خالق غيره ولا رب سواه المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا قضي ألا نعبد إلا إياه ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير احمده سبحانه وتعال واستعين به واستغفره وأستهديه وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا انه من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو الواحد الذي لا ضد له وهو الصمد الذي لا منازع له وهو الغني الذي لا حاجة له وهو القوي الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم أحمدك يا رب واستعين بك وأستغفرك واستهديك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك جل ثناؤك وعظم وجاهك ولا إله إلا أنت

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله نشهد يا رسول الله أنك قد بلغت إلينا من ربك الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين فاللهم صلاة وسلاما عليك دائمين متلازمين يا سيدي يا رسول الله

يا مصطفي ولأنت ساكن مهجتي ** روحي فداك وكل ما ملكت يدي
إني وقفت لنصر دينك همتي ** وسعادتي إلا بغيرك اقتدي
لك معجزات باهرات جمة ** واجلها القران خير مؤيدي
ما حرفت أو غيرت كلماته ** شلت يد الجاني وشاه المعتدي
قد لامني فيك الكفور ولو دري ** نعم الغرام بك لكان مؤيدي
يا رب صلي علي الحبيب محمد ** واجعله شافعنا بفضلك في غدي

العناصر

أولاً: تعريف الأخلاق
ثانياً: دعوة الإسلام إلي حسن الخلق
ثالثاً: أخلاق النبي ﷺ
رابعاً: صور من أخلاق النبي ﷺ
خامسا: وسائل لتحصيل حسن الخلق
سادساً: عاقبة سوء الخلق

الموضوع

أولاً: تعريف الأخلاق

تعريف الأخلاق لغة: الخُلُق في لغة العرب: هو الطَّبْع والسجيَّة، وقيل: المروءة والدِّين، قال العلامة ابن فارس: "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء.

ومن ذلك: الخُلُق وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قُدِّر عليه

وقال الفيروز آبادي: "الخُلق: بالضمِّ، وبضمتين: السجية والطَّبع، والمروءة والدين

وقال ابن منظور: "الخُلُق: الخليقة؛ أعني: الطبيعة، وفي التنزيل:(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)"القلم: ٤"، والجمع: أخلاق، لا يُكسَّر على غير ذلك.

والخُلْق والخُلُق: السَّجيَّة -يقال: خالِصِ المؤمن وخالِقِ الفاجر، وفي الحديث: (ليس في الميزان أثقل من حُسْن الخلق).

والخُلُق: بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصَّة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلَّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثرَ مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة؛ ولهذا تكرَّرت الأحاديث في مَدْح حُسْن الخُلُق في غير موضِعٍ"

وفي التفريق بين الخَلْق (بفتح الخاء) والخُلق (بضمها)، قال العلامة الراغب الأصفهاني: "والخَلْق والخُلْق في الأصل واحد كالشَّرب والشُّرب، والصَّرم والصُّرم، لكن خُصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المُدرَكة بالبصر، وخُصَّ الخُلْق بالقوى والسجايا المُدرَكة بالبصيرة".

قال القرطبي: "وحقيقة الخُلُق في اللغة هو ما يأخذ الإنسانُ به نفسه من الأدب يُسمَّى خُلُقًا؛ لأنه يسير كالخِلْقة فيه، وأما ما طُبِع عليه من الأدب فهو الخِيم (بالكسر): السَّجيَّة والطبيعة، لا واحد له من لفظه، فيكون الخُلُق الطَّبع المتكلَّف، والخِيم الطبع الغريزي

الأخلاق شرعا: هو التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب الله التي أدَّب بها عبادَه في كتابه.

قال ابن رسلان: "الخُلُق عبارة عن أوصاف الإنسان التي يُعامِل بها غيره".

وهذه المعاني في حقيقتها لا تُخالِف الوضعَ اللُّغوي لكلمة الخُلُق، وإن صُبِغت بمعنى شرعي حين يعبِّر حُسْن الخُلُق عن الالتزام بالآداب الشرعية الصادرة عن الأحكام القرآنية والتعاليم النبوية خاصة.

الأخلاق في الاصطلاح: فمن العام ما ذكره الغزالي حين عرَّف الخُلُقَ بقوله: "الخُلُق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تَصدُر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فِكْر ورويَّة".

فالأخلاق هيئة ثابتة راسخة مُستقِرة في نفْس الإنسان غير عارضة طارئة، فهي تُمثِّل عادة لصاحبها تتكرَّر كلما حانت فرصتها

والخُلُق في اصطلاح الحكماء: مَلَكة؛ أي: كيفية راسخة في النفس؛ أي: متمكِّنة في الفِكْر، تَصدُر بها عن النفس أفعالُ صاحبها بدون تأمُّل.

أما الإطلاق الأخص لكلمة الخُلُق في الاصطلاح، فيُطلَق على التمسُّك بأحكام الشرع وآدابه فعلاً وتركًا.

ثانياً: دعوة الإسلام إلي حسن الخلق

مجمل رسالة النبي ﷺ تدعو إلي حسن الخلق: عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "[1].

وقد وقف العلماء عند هذا الحديث قائلين: لماذا حصر النبي بعثته في مكارم الأخلاق مع أنه بعث بالتوحيد والعبادات وهي أرفع منزلة وأهم من الأخلاق؟!!

والجواب: أن التوحيد والعبادات شرعت من أجل ترسيخ مكارم الأخلاق بين أفراد المجتمع، فالغاية والحكمة الجليلة من تشريع العبادات هي غرس الأخلاق الفاضلة وتهذيب النفوس؛ كما هو معلوم في الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها

---

(١) السلسلة الصحيحة

الأخلاق الحسنة هي شعار المؤمنين، وحلية المحسنين: عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: " سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " (١).

عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْكُوفَةِ فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-فَقَالَ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا. وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا» (٢)

ومن ثم فما من شيء أثقل في ميزان العبد من حسن أخلاقه ورقى سلوكه، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ " (٣)

سبب لدخول الجنة في الآخرة: فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ" (٤)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟! عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ" " (٥)

أقرب الناس مجلسا من رسول الله ﷺ: وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا) (٦)

أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة: عَنْ أَبِي الدرداء -ﷺ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -ﷺ " مَا مِنْ شَيْءٍ فِي اَلْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ اَلْخُلُقِ" (٧)

العبادات التي أمر الله بها تدعوا إلي حسن الخلق: أ-الصلاة: قال تعالى(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)العنكبوت ٤٥

ب-الصيام: قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)البقرة ١٨٣.

وعن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ "الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ "(٨)

ج-الحج: قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة ١٩٧

د-الصدقات: قال تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) التوبة ١٠٣.

الدعوة إلي الله بالأخلاق الحسنة: قال تعالى (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل

قال تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران ١٥٩

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح الترغيب والترهيب
(٤) السلسلة الصحيحة
(٥) السلسلة الصحيحة
(٦) صحيح سنن الترمذي
(٧) السلسلة الصحيحة
(٨) متفق عليه

دليل علي كمال الإيمان: عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم "[١]

قال الفيروز آبادي -رحمه الله تعالى) اعلم أن الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق؛ زاد عليك في الدين.

وعن أبي هُرَيْرَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-قَالَ «لاَ يَزْنِى الزَّانِى حِينَ يَزْنِى وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» [٢].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ " وَاللهِ لا يُؤمِنُ، وَاللهِ لا يُؤمِنُ، وَاللهِ لا يُؤمِنُ " قِيلَ: مَن يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الَّذِي لا يَأمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ " [٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" [٤]

الكلمة الطيبة: قال تعالى (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) البقرة ٨٣

وقال تعالى (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً) الإسراء ٥٣

وعن عدي بن حاتمٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " اتَّقُوا النَّارَ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ؛ ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ "[٥]

أساس اختيار الزوجة: عن أبي هريرة قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ "[٦]

في البيع والشراء: قال تبارك وتعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) (المطففين: ٣).

ويحث على السماحة واللين في البيع والشراء فعن جابر بن عبد الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال (رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) [٧]

[ش (سمحا) جوادا متساهلا يوافق على ما طلب منه. (اقتضى) طلب الذي له على غيره]

ويحذر من أكل أموال الناس بالباطل، ومن الغش، والتدليس قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) النساء ٢٩

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: " مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ "، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ، فَلَيْسَ مِنِّي " [٨].

حث الإسلام على طيب النفس وحسن سلوكها وعدم إيذاء الناس بقول أو فعل : قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) متفق عليه
(٣) متفق عليه
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح البخاري
(٦) مشكاة المصابيح
(٧) صحيح البخاري
(٨) صحيح مسلم

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ "الحجرات: ١١٢".

وعن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ " لَيسَ المُؤمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الفَاحِشِ وَلا البَذِيءِ " (١)

رد الإساءة بالحسنى: قال تعالى -:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)"فصلت: ٣٤".

وقال تعالى" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ "

لما نزلت قال رسول الله ﷺ: "ما هذا يا جبريل؟" قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك." (٢)

ولذلك ضرب بالأحنف بن قيس المثل في الحلم والصفح، فقيل له: كيف وصلت إلى هذه المنزلة؟ فقال: ما آذاني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث: إن كان فوقي عرفت له فضله، وإن كان مثلي تفضّلت عليه، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه.

الأخلاق هي المؤشّر على استمرار أمّة ما أو انهيارها: فالأمة التي تنهار أخلاقُها يوشك أن ينهارَ كيانُها، قال تعالى -:(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)"الإسراء: ١٦"

يقول الشاعر: إنّما الأمم الأخلاق ما بقيت** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ثالثاً: أخلاق النبي ﷺ

لقد شاء الله تبارك وتعالى بحكمته وفضله أن يختار نبيه محمداً ﷺ من بين البشر كلهم أجمعين، ويصطفيه، ويخصه من الخصائص، بما لم يخص به أحداً من العالمين.

حتى كان ﷺ قدوةً للناس -كلهم أجمعين -في كل شيء قال تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً " "الأحزاب ٢١".

فإنك إن نظرت إلى رسول الله ﷺ نبياً ورسولاً؛ وجدته المقدم على أنبياء الله تعالى، ورسله فهو سيدهم وأفضلهم وخاتمهم، وإن نظرت إليه معلماً وجدته أفضل المعلمين، وإذا نظرت إليه خطيباً، وجدته المتحدث، الذي يصل قوله إلى كل قلب.

وإن نظرت إليه زوجاً وجدته خير الأزواج لأهله وإن نظرت إليه أباً، وجدته خير الآباء، وأحسنهم تعليماً، وإن نظرت إليه مقاتلاً، وجدته المقاتل الشجاع، وإن نظرت إليه كصاحب خلق وجدته متربع على عرش الأخلاق بأسرها، قال ربنا (وإنك لعلى خلق عظيم)، وتأمل معي كيف خاطبه الله عز وجل، لم يقل له وإنك لذو خلق عظيم، ولم يقل له وإنك لصاحب خلق عظيم، لم يقل له وإن أخلاقك عظيمة، لم يقل ربنا له ذلك وإنما قال له (وإنك لعلى خلق عظيم) خاطبه بحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء فكأنه ﷺ متربع على عرش الأخلاق بأسرها ، فالأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله عنوانها، والأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله أستاذها، والأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله سيدها، يا سيد السادات يا من قدره لا تستطيع له الورى إدراك، ماذا يقول الناس فيك وربهم بأتم تربية له رباك، حلاك بالخلق العظيم وفضله الفضل العظيم عليك

(١) السلسلة الصحيحة (٢)تفسير ابن كثير

ما أعلاك، آواك من يتم وأعطاك الغنى ولدينه الدين القويم هداك، شكرا لك اللهم أنت كفلته نعم الكفيل تقدست أسماك.

بماذا أصفك وكل ** الوصف في حقك قليل
بالصدق أم بالأمانة ** أم بكونك جميل
بالكرم أم بالخلق الرفيع ** أم بالنسب الأصيل
أم أصفك بالحبيب أم ** بالمصطفى أم بالخليل
أم أصف شوق المحبين لرؤياك ** وكيف الدموع لذكراك تسيل
تعددت صفاتك يا سيدي فلا ** وسيلة لعدها ولا سبيل
قد عدت لدرب الله تائبا فعسى ** أن يكون حبي لك هو الدليل
رباه قد ملأ قلبي بحبك وحب نبيك ** فهل تقبل قلبي الذليل

مدحه الله في خلقه: قال تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم

خلقه القران: لما سئلت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عن أخلاق النبي ﷺ من سعيد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة، قَالَت له: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟ قُال: بَلَى، قَالَت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ القُرآنَ (١)

وصف الصحابة لخلقه: عن أنس قال: خدمت رسول الله -ﷺ- عشر سنين فما قال لي: " أف " قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟ وكان -ﷺ- أحسن الناس خلقا، ولا مسست خزا، ولا حريرا، ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله -ﷺ- ولا شممت مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ"(٢)

أكثر الناس حياءً: كان أكثر الناس حياء فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ"(٣)

آثر أمته بدعوته المستجابة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا " (٤)

رابعاً: صور من أخلاق النبي ﷺ

مع الجاهلين: عن أَبى هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: " دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ "(٥)

مع المذنبين: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: " ادْنُهْ "، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ "، قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح البخاري
(٣) متفق عليه
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح البخاري

اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ "، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ "(١)

مع الذين أذوه وأخرجوه من أرضه: عفا عن أهل مكة مع أنهم آذوه وأجبروه على الخروج من مكة ومعه أصحابه

غير المسلمين: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنْتُ أَمْشِى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نجران غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِىٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا

مُحَمَّدُ مُرْ لِى مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِى عِنْدَكَ.فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"(٢)

وقال تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ: عن النبي ﷺ قال " مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا " (٣)

ومعنى (معاهدا) ذميا من أهل العهد أي الأمان والميثاق. (لم يرح) لم يجد ريحها ولم يشمها. (مسيرة) مسافة يستغرق سيرها هذه المدة "

وعن عمرو بن الحمق ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " أَيُّمَا رَجُلٍ أَمِنَ رَجُلا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا "(٤)

مع الحيوانات: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ؛ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ. فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟! قَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"(٥)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ" (٦)

خامساً: وسائل لتحصيل حسن الخلق

الدعاء بحسن الخلق

كما كان رسول الله ﷺ يدعو بذلك. :" وأهدني لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ؛ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ " (٧)

التفكر في ثواب حسن الخلق وما أعده الله من النعيم

قبول النصيحة من الغير مهما كان.

الاستماع والانتفاع بكلام الأعداء والخصوم.

مصاحبة أهل الفضل والمروءة.

النظر في سيرة الرسول ﷺ والتأمل في مواقفه الرائعة.

---

(١) السلسلة الصحيحة
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح البخاري
(٤) صحيح الترغيب والترهيب
(٥) صحيح البخاري
(٦) متفق عليه
(٧) صحيح مسلم

مجانبة السفهاء والبطالين.
التأمل والتعرف على ما تحمله النفس من أخلاق سيئة وعادات قبيحة.
تمرين النفس على فعل الأخلاق الحسنة بالتطبيق العملي.
مجاهدة النفس واستفراغ الوسع على ترك الأخلاق السيئة.

سادساً: عاقبة سوء الخلق

فساد العمل: قال ﷺ "وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ يُفْسِدُ الْعَمَلَ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ"(١)

ضياع الحسنات والدرجات: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ "(٢)

البعد عن النبي ﷺ يوم القيامة: عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ" " (٣)

دخول النار: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَجُلٌ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ (٤)

دخول الشيطان: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ قَالَ:" بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِي بَكْرٍ فَآذَاهُ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ؛ ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ؛ ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ انْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَجَدْتَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: نَزَلَ مَلَكٌ مِنْ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ: (٥)

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) السلسلة الصحيحة
(٢) صحيح مسلم
(٣) السلسلة الصحيحة
(٤) صحيح الترغيب والترهيب
(٥) السلسلة الصحيحة

أفشوا السلام بينكم

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقادة، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بان الشكر منه نعمة مستفاده.
وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

تعطف بفضل منك يا مالك الورى ** فأنت ملاذي سيدي ومعيني
لئن أبعدتني عن حماك خطيئتي ** فأنت رجائي شافعي ويقيني
ولست أرى لي حجة أبتغي بها ** رضاك إن العفو منك يقيني

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده

وشفع فيّ خير الخلائق محمد ** نبيا لم يزل أبدا حبيبا
هو الهادي المشفع في البرايا ** وكان له رحيما مستجيبا
عليه من المهيمن كل وقت ** صلاة تملأ الأكوان طيبا

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

العناصر

أولاً: تعريف إفشاء السلام
ثانياً: أهمية إفشاء السلام وثمراته
ثالثاً: آداب إفشاء السلام
رابعاً: عادات خاطئة في إفشاء السلام

الموضوع

أولاً: تعريف إفشاء السلام

الإفشاء لغة: مصدر قولهم: أفشى بمعنى أذاع ونشر، قال في الصّحاح: فشا الخبر يفشو فشوّا، أي ذاع، وأفشاه غيره، وتفشّى الشّيء أي اتّسع، وقال ابن منظور: يقال «فشا الشّيء يفشو فشوّا إذا ظهر، وهو عامّ في كلّ شيء ومنه إفشاء السّرّ (في معنى إظهاره) .
السلام لغة: السّلام: السّلامة، والسّلام: الاستسلام والسّلام الاسم من التّسليم، والسّلام: البراءة من العيوب، وقيل العافية، ومنه قوله تعالى: وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً (الفرقان/ ٦٣) معناه تسلّما وبراءة لا خير بيننا وبينكم ولا شرّ. وقال نحوه ابن عرفة. وقيل: قالوا سلاما، أي سدادا من القول وقصدا لا لغو فيه. وقيل: أي سلّموا سلاما.
والسّلام: التّحيّة. وقال أبو الهيثم: السّلام والتّحيّة معناهما واحد، ومعناهما السّلامة من جميع الآفات.
إفشاء السلام اصطلاحا: قال ابن حجر-رحمه الله-: إفشاء السّلام المراد نشره سرّا أو جهرا أو هو: نشر السّلام بين النّاس ليحيوا سنّته ﷺ، أخرج البخاريّ في الأدب المفرد «إذا سلّمت فأسمع فإنّها تحيّة من

عند الله» قال النّوويّ:أقلّه أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلّم عليه، فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسّنّة ، فكلمة السلام تعني سلامة الدين، وتعني سلامة الصحة، وتعني سلامة العرض.....

فإذا قلت لإنسان: السلام عليكم فأنت تدعو له بكل أنواع السلامة بدءاً من سلامة الدين والعقيدة إلى سلامة الصحة إلى سلامة العرض والسمعة.....

السلام بمعنى الثناء الجميل: قال تعالى:" يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكاةً وَكانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا (١٤) وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا "مريم

وقال تعالى:" وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤)" ،وقال تعالى:" سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ (٧٩)" ، وقال تعالى:" سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ (١٠٩)" ، وقال تعالى:" سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ" ،وقال تعالى:" سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ" ، وقال تعالى:" سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (١٨٢) ،وقال تعالى "وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى" طه.

السلام بمعنى السلامة من كل شر:قال تعالى:" فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (٩١) "

وقال تعالى:" وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوها بِسَلامٍ ذلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيدٌ (٣٥)"

السلام بمعنى الخير: قال تعالى "تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ" القدر.

السلام بمعنى التحية المعروفة: قال تعالى" وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤)"الأنعام

ثانياً: أهمية إفشاء السلام وثمراته

السلام من أسماء الله تعالى: قال تعالى: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ "(الحشر/٢٣).

قال الغزاليّ: السّلام هو الّذي تسلم ذاته عن العيب، وصفاته عن النّقص، وأفعاله عن الشّرّ، حتى إذا كان كذلك، لم يكن في الوجود سلامة إلّا وكانت معزيّة إليه صادرة منه.

وقال ابن حجر-رحمه الله-: السّلام من أسماء الله تعالى، فقد جاء في حديث التّشهّد: «فإنّ الله هو السّلام» ومعنى السّلام: السّالم من النّقائص، وقيل: المسلم لعباده، وقيل: المسلّم على أوليائه.

وقال ابن منظور: والسّلام الله-عزّ وجلّ-، اسم من أسمائه لسلامته من النّقص والفناء، وقيل معناه: أنّه سلم ممّا يلحق الغير من آفات الغير والفناء، وأنّه الباقي الدّائم الّذي تفنى الخلق ولا يفنى، وهو على كلّ شيء قدير

وعن عبدالله بن مسعود قال : كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان وفلان فلما انصرف النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه قال : " لا تقولوا

السلام على الله فإن الله هو السلام فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه "(١)

يقول العلماء: هذا الاسم معناه أنه جل جلاله ذو السلامة، ذو السلام أي ذو السلامة كأن تقول الرضاع من الرضاعة، هذا الاسم أساسه اللغوي السلامة ومعنى السلامة أي أن ذاته جل جلاله سلمت من كل عيب وسلمت صفاته من كل نقص وسلمت أفعاله عن الشر.

تحية أهل الجنة: قال تعالى" وأدخل الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ "إبراهيم

وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ "يونس

وقال تعالى: "أُولئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً "الفرقان.

وقال تعالى "تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً" الأحزاب.

تحية الملائكة لأهل الجنة: قال تعالى "سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ "الرعد

قال تعالى" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها وقال تعالى: "سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ (٧٣)"الزمر

تحية الملائكة لسيدنا إبراهيم عليه السلام: قال تعالى "وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ "هود

قوله " إذ دخلوا عليه " يعني حين دخلوا على إبراهيم " فقالوا " له " سلاما " على وجه التحية له أي اسلم سلاما " فقال " لهم جوابا عن ذلك " سلام " ، فلما ارتاب عليه السلام بهم قال " قوم منكرون " أي انتم قوم منكرون، والإنكار بنفي صحة الأمن ونقيضه الإقرار، ومثله الاعتراف.

وإنما قال: منكرون، لأنه لم يكن يعرف مثلهم في أضيافه، وسماهم الله أضيافا، لانهم جاؤه في صفة الاضياف وعلى وجه مجيئهم.

مغفرة الذنوب: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر" (٢)

وعن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا "(٣)

وعن هانئ بن يزيد قال قال رسول الله ﷺ "إن موجبات المغفرة بذل السلام و حسن الكلام"(٤)

الأجر العظيم: عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة"(٥)

---

(١) متفق عليه
(٢) صحيح الترغيب والترهيب
(٣) صحيح الترغيب والترهيب
(٤) صحيح الجامع
(٥) صحيح الترغيب والترهيب

وعن أبي هريرة ﷺ أن رجلا مر على رسول الله ﷺ وهو في مجلس فقال سلام عليكم فقال عشر حسنات ثم مر آخر فقال سلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون حسنة ثم مر آخر فقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة فقام رجل من المجلس ولم يسلم فقال النبي ﷺ ما أوشك ما نسي صاحبكم إذا جاء أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس وإن قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة " (١)

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله- : لما كان الإنسان لا سبيل له إلى انتفاعه بالحياة إلا بثلاثة أشياء: أحدها: سلامته من الشر ومن كل ما يُضاد حياته وعيشه ، والثاني: حصول الخير له ، والثالث: دوامه وثباته له ، فإن بهذه الثلاثة يكمل انتفاعه بالحياة ، لهذا شرعت التحية متضمنة للثلاثة .

أولى الناس من بدأ بالسلام: عن أبي أمامة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام" (٢)

عَنْ أَبِى أَيُّوبَ الأنصاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ « لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ »(٣)

السلام تحية الإسلام: عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: « خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ فَذَهَبَ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ - قَالَ - فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ - قَالَ - فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ »(٤)

عن أبي ذر قال: أتيت النبي ﷺ حين فرغ من صلاته، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام، فقال: "وعليك، ورحمة الله، ممن أنت؟". قلت: من غفار"(٥)

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ - فِى رِوَايَةِ أَبِى بَكْرٍ - السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ - وَفِى رِوَايَةِ زُهَيْرٍ - السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلاَحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ"(٦).

دخول الجنة: عن عبد الله بن سلام ﷺ قال أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه فلما تأملت وجهه واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب قال فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"(٧)

كلام أهل الجنة: قال تعالى:" لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) ".

قال " لا يسمعون فيها لغوا " أي لا يسمع المثابون في الجنة لغوا يعنى مالا فائدة فيه من الكلام، لان كل ما يتكلمون به فيه فائدة (ولا تأثيما) ولا يجري فيها ما يؤثم فيه قائله من قبيح القول (إلا قيلا سلاما سلاما) يعني لكن يسمعون قول بعضهم لبعض على وجه التحية " سلاما سلاما " إنهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب وكريم الاخلاق الذي يوجب التواد، لان طباعهم قد هذبت على أتم الكمال (٨)

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) صحيح الترغيب والترهيب
(٣) صحيح مسلم
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح الأدب المفرد
(٦) صحيح مسلم
(٧) صحيح الترغيب والترهيب
(٨)مشكاة الأنوار

الجنة هي دار السلام: قال تعالى" وَهذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ" الأنعام

السلام من خيرية الإسلام: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أَىُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (١).

سبيل للحب بين الناس: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ» (٢).

ويقول الإمام الرازي: " الحكمة في طلب السلام عند التلاقي لأنها أول أسباب الألفة؛ مع تضمن تحية السلام للتواضع وتجنب الكبر مع التأنيس للوحشة واستمالة القلب وسكون النفس للآتي بها فنفتح أبواب المودة وتتألف القلوب(٣)

سبب للسلامة من الحقد وسلامة الصدر: فعَنِ الْبَرَاءِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " أَفْشُوا السَّلاَمَ تَسْلَمُوا والأشرَةُ شرّ"(٤) قال أبو معاوية: والأشرة: العبث.

ختم بعد كل صلاة: عَنْ أَبِى أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا وَقَالَ « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ». قَالَ الْوَلِيدُ فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِىِّ كَيْفَ الاِسْتِغْفَارُ قَالَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (٥)

يحسد اليهود المسلمون عليها: عن عائشة، عن رسول الله ﷺ قال: " ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين"(٦)

حمل السلام للغير أمانة: عن أبي سلمة أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : " يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام " . قالت : وعليه السلام ورحمة الله . قالت : وهو يرى ما لا أرى" (٧)

قال النووي: في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ويجب على الرسول تبليغه؛ لأنه أمانة.

إلقاء التحية سنة: فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ﷺ قال: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ..."(٨)

رد التحية واجب: قال تعالى:" وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا "النساء.

هذا خطاب من الله تعالى لجميع المكلفين، يأمرهم إذا دعي لهم انسان بطول الحياة، والبقاء والسلامة، ان يحيوهم بأحسن من ذلك أو يردوا عليهم مثله.

قال النحويون: أحسن ههنا صفة لا ينصرف، لأنه على وزن افعل وهو صفة لا تنصرف والمعنى حيوا بتحية أحسن منها.

والتحية: مفعلة من حييت. ومعناها ههنا السلام قال السدي: وابن جريج وعطا، وإبراهيم: إنه إذا سلم عليك واحد من المسلمين، فسلم عليه بأحسن مما سلم عليك. أورد عليه مثل ما قال. وذلك إذا قال السلام عليك، فقل أنت وعليك السلام ورحمة الله أو تقول كما قال لك.

---

(١) متفق عليه
(٢) صحيح مسلم
(٣)فيض القدير للمناوي بتصرف
(٤) صحيح الأدب المفرد
(٥) صحيح مسلم
(٦)صحيح الأدب المفرد
(٧) متفق عليه
(٨) متفق عليه

ثالثاً: آداب إفشاء السلام

بدئ الغير بالسلام: عن الأغر أغر مزينة ﷺ قال كان رسول الله ﷺ أمر لي بجريب من تمر عند رجل من الأنصار فمطلني به فكلمت فيه رسول الله ﷺ فقال اغد يا أبا بكر فخذ له تمره فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلينا الصبح فوجدته حيث وعدني فانطلقنا فكلما رأى أبا بكر رجل من بعيد سلم عليه فقال أبو بكر ﷺ أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السلام أحد فكنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا"(١)

عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِى وَالْمَاشِى عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ »(٢)

عند لقاء أخاك المسلم: عن أبي هريرة؛ أنه قال: " من لقي أخاه فليسلم عليه؛ فإن حالت بينها شجرة أو حائط، ثم لقيه فليسلم عليه"(٣)

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ »(٤)

التسليم على بني آدم إذا لقيتهم: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق من ذلك أن تعبد الله لا تشرك به شيئا وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتسلم على بني آدم إذا لقيتهم فإن ردوا عليك ردت عليك وعليهم الملائكة وإن لم يردوا عليك ردت عليك الملائكة ولعنتهم إن سكت عنهم وتسليمك على أهل بيتك إذا دخلت عليهم فمن انتقص منهن شيئا فهو سهم في الإسلام تركه ومن تركهن فقد نبذ الإسلام وراء ظهره"(٥)

إذا حال بينك وبن أخيك حائل ثم لقيته ثانيا: عن أنس بن مالك: "أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يكونون فتستقبلهم الشجرة، فتنطلق طائفة منهم عن يمينها وطائفة عن شمالها، فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض" (٦)

تسليم الراكب على الماشي: عن أبي هُرَيْرَةَ قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-« يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِى وَالْمَاشِى عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ »(٧)

عند دخول البيت: فقال الله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) النور ٢٧

وقال تعالى: "فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً "النور

وعن أنس بن مالك ﷺ قال قال لي رسول الله ﷺ يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم فتكون بركة عليك وعلى أهل بيتك"(٨)

عند الدخول والخروج من المجلس: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة " (٩)

من خرج يسلم ويُسلم عليه: عن الطفيل بن أبي بن كعب: أنه كان يأتي عبد الله بن عمر، فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ عبد الله بن عمر على سقّاط ، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين،

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) صحيح مسلم
(٣) السلسلة الصحيحة
(٤) صحيح مسلم
(٥) السلسلة الصحيحة
(٦) السلسلة الصحيحة
(٧) متفق عليه
(٨) صحيح الترغيب والترهيب
(٩) مشكاة المصابيح

ولا أحدٍ غلا يسلم عليه قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوماً. فاستتبعني إلى السوق. فقلت: ما تصنع بالسوق؟ وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق، فاجلس بنا ها هنا نتحدث. فقال لي عبد الله: "يا أبا بطن! - وكان الطفيل ذا بطن- إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقينا"(١) ، ومعنى: "سقّاط "هو الذي يبيع سقط المتاع، وهو رديئه وحقيره، و" صاحب البيعة" : بالكسر من (البيع) : الحالة ، كالركبة، والقعدة

الجهر بإلقاء السلام وكذلك الرد: فقد كان هدي النبي ﷺ في السلام أن يرفع صوته بالسلام، وكذلك في الرد، فلا يحصل بالإسرار الأجر؛ إلا ما استثني. فقد ذكر ابن القيم:" أن من هديه ﷺ أنه كان يُسمع المسلم رده عليه"(٢)

وقال ابن حجر:" واستدل بالأمر بإفشاء السلام على أنه لا يكفي السلام سراً بل يشترط الجهر، وأقله أن يسمع في الابتداء والجواب ولا تكفي الإشارة باليد ونحوه"(٣)

التسليم بصوت يسمعه اليقظان ولا ينزعج منه النائم : عن المقداد ﷺ في حديثه الطويل أنهم كانوا يرفعون للنبي ﷺ نصيبه من اللبن، قال : فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ ... "(٤)

استحباب تكرار السلام ثلاثاً:خاصة إذا كان الجمع كثيراً، أو شُك في سماع المُسَّلم عليه. فعَنْ أَنَسٍ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :" كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا؛ وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا(٥)

قال ابن حجر: لو سلم وظن أنه لم يسمع فتسن الإعادة فيعيد مرة ثانية وثالثة ولا يزيد على الثالثة

البشاشة وطلاقة الوجه عند السلام: فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ " (٦)

استحباب السلام على الصبيان: عن أنس-ﷺ- "أَنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ على غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عليهم"(٧)

فيستحب السلام على الصبيان لما في ذلك من إتباع السنة، سنة النبي ﷺ والتواضع، حتى لا يظن الإنسان بنفسه، ويشمخ بأنفه ويعلو برأسه، وتعويد الصبيان على محاسن الأخلاق بتقليدك ،وأن تجلب المودة للصبي، فالصبي يحب الذي يُسلم عليه ويفرح بذلك، وربما لا ينساها أبدا، لأن الصبي لا ينسى ما مرَّ به.

رابعاً: عادات خاطئة في إفشاء السلام

أ-تسليم الخاصة: عن طارق بن شهاب عن النبي ﷺ قال: " بين يدي الساعة : تسليم الخاصة، وفشوّ التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وفشوّ القلم، وظهور الشهادة بالزور، وكتمان شهادة الحق"(٨) ، ومعنى "فشو القلم" أي : الكتابة

وتسليم الخاصة بمعنى أن يسلم الشخص على من يعرفه فحسب ويترك الباقين ،فالسلام ليس مقتصراً على أشخاص دون آخرين ، بل لجميع المسلمين ، من تعرف ومن لا تعرف ، فمن حق أخيك المسلم عليك أن تسلم عليه إذا لقيته ، وأن ترد عليه السلام إذا بدأك بالسلام .

ب-أبخل الناس من بخل بالسلام: عن أبي هريرة قال: " أبخل الناس الذي يبخل بالسلام، وإن أعجز الناس من عجز الدعاء"(٩)

---

(١) صحيح الأدب المفرد للبخاري
(٢)زاد المعاد
(٣) فتح الباري
(٤) صحيح مسلم
(٥) صحيح البخاري
(٦) صحيح مسلم
(٧) صحيح مسلم
(٨) السلسلة الصحيحة
(٩) صحيح الأدب المفرد للبخاري

ج -السؤال قبل السلام: عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" السّلَامُ قَبْلَ السّؤَالِ، فَمَنْ بَدَأَكُمْ بِالسّؤَالِ قَبْلَ السّلَامِ فَلَا تُجِيبُوهُ "(١)

وهذا هو الذي عليه سلف الأمة وخلفها أنهم كانوا يقدمون السلام قبل كلامهم، وسؤال حاجتهم. قال النووي:" السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام، والأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهورة، فهذا هو المعتمد في هذا الفصل".

د -تخصيص أحد من الجالسين بالسلام: فإن هذا من شأنه يوغر صدور الجالسين، ويزرع البغض والحقد. " قال أبو سعد المتولي: يكره إذا لقي جماعة أن يخص بعضهم بالسلام دون البعض؛ لأن القصد بمشروعية السلام تحصيل الألفة، وفي التخصيص إيحاش لغير من خص بالسلام"(٢)

ذ-الامتناع عن إجابة السلام: عن هشام بن عامر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما وأولهما فيئا يكون سبقه بالفيء كفارة له وإن سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان فإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا"(٣)

إن السلام اسم من أسماء الله وضعه في الأرض فأفشوه بينكم فإن الرجل إذا سلم على القوم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب "(٤)

وقال الألباني: ومن إفشاء السلام السلام على المصلي والتالي للقرآن والطاعم وغيرهم وبسط ذلك له مجال آخر.

ر -التسليم ورده بالإشارة: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وإن تسليم النصارى بالأكف " (٥)

فبعض الناس يهز لك رأسه وكأنه سلم عليك، وليس هذا بسلام أبداً، وبعضهم يرفع يده لك ويتوهم أنه سلام ، وليس بسلام ، وبعضهم ربما كان في سيارته ويضرب لك بالبوري ويرفع يده بدون تحريك شفته بالسلام ، فليس ذاك بسلام ، بل لابد أن يتحرك اللسان بالسلام حتى تؤجر عليه ، ولو كنت بعيداً لا يسمعك من سلمت عليه فالله معك يسمع ويرى ويسجل لك سلامك في ميزان حسناتك فتنبه يا رعاك الله ، ولا تتشبه باليهود والنصارى ، فأنت مسلم عزيز بدينك ، كريم بإيمانك .

ز-التسليم ورده بغير تحية الإسلام: مثل: صباح الخير ومساء الخير وعواف وغيرها الكثير والكثير لأن الله تعالى يقول" وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا "النساء.

فلابد من رد التحية مهما كانت بتحية الإسلام وبالتالي تكون أحسن منها، أو أن يقال لك السلام عليكم فقط دون زيادة فتجيب أنت بقولك وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فبالتالي تكون أحسن منها، ومن الناس من تسلم عليه، ويرد بقوله : هلا هلا ، أو مرحباً ، أو حياك الله ونحو ذلك من الردود ، ولا شك أن ذلك خطأ وصاحبه آثم ، فرد السلام يكون بأفضل منه أو بمثله على أقل تقدير ، كما ورد في الآية السابقة .

س -أحوال استثنائية لا يشرع فيها السلام: قال الشيخ محمد ابن عبد القوي المرداوي في منظومة الآداب

(١) السلسلة الصحيحة
(٢) فتح الباري
(٣) صحيح الترغيب والترهيب
(٤) السلسلة الصحيحة
(٥) صحيح الترغيب والترهيب

ويكره تسليم على متـــــــــشاغل ** بـذكـر وقـرآن وقـول مـحـمـد
خطيب وذي درس ومن يبحثون في ** العلوم وذي الوعظ لنفع الموحد
مكرر فقه والمـــــــــــؤذن بعده ** المصـلي وذي طهر لفعل تعبد
ودع آكلا مع ذي الـــــتغوط ثم من ** يقـاتـل للأعداء في حرب جحد

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في شرحه إتحاف الطلاب:

هذه المواضع التي يكره السلام فيها.

يكره التسليم على متحدث، لأنه منشغل بالكلام مع غيره.

"متشاغل بذكر" من تسبيح وتهليل وتلاوة قرآن.

متشـــاغل بالحديث من قول محمد ﷺ ، الســـلام على الخطيب، غير خطبة الجمعة، فخطبة الجمعة يحرم الكلام فيها، والسلام على الخطيب، والسلام على المأمومين لا يجوز ذلك.

وذي الدرس" يُلقي درساً في القرآن أو في الحديث، أو في الفقه أو في النحو، لا تسلم عليه، بعض الناس إذا جاء للحلقة والدرس قائم يُسلم ويرفع صوته، وهذا مكروه لأن هذا يشغل المدرس، ويشغل الجلوس والمستمعين، وينصرفون إليه.

"ومن يبحثون في العلوم" ومن يبحث عن مسألة من مسائل العلم لا تسلم عليه وتقطع بحثه، هذا غير مشروع.

"وذي وعظ" ومن يعظ الناس، فلا تسلم إذا أتيت، اجلس واستمع للموعظة، ولا تسلم لأنك تشغل الواعظ وتشغل المستمعين، مكرر الفقه وهو الذي يذاكر الفقه.

المؤذن إذا كان يؤذن لا تسلم عليه وهو يؤذن، لأنك تقطع عليه الأذان.

"المصلي" إذا جئت وواحد يصلي فلا تسلم عليه حتى يفرغ من صلاته، ويروي أن النبي ﷺ سلَم عليه أحد الصحابة وهو يصلي فرد عليه بالإشارة، فلو سلم عليك وأنت تصلي ترد عليه بالإشارة.

"وذي طهر" الذي يتوضأ، فلا تسلم عليه حتى يفرغ من وضوءه، أما الذي يغتسل لغير العبادة للتبرد أو التنظيف، فلا مانع من أنك تسلم عليه.

كذلك لا يشرع السلام على المشتغل بالأكل.

"مع ذي التغوط" وهذا أشـــد، وهو الذي يتبول أو يتغوط لا تســـلم عليه وهو على حاجته، لأنه يُكره للمتغوط أو المتبول أنه يتكلم في هذه الحالة، فلا تسلم عليه.

"ثم من يقاتل للأعداء في حرب جحد" النوع الأخير المجاهد في حال القتال، لا تســـلم على المقاتل، لأنه مشغول عنك بالقتال، لأعداء الله.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دعوة الإسلام إلى البناء والتعمير

الحمد لله الحي الباقي، الذي أضاء نوره الآفاق، ورزق المؤمنين حسن الأخلاق، وتجلت رحمته بهم إذا بلغت أرواحهم التَّرَاق، نحمده تبارك وتعالى، ونستعينه على الصعاب والمشاق، ونعوذ بنور وجهه الكريم من ظلمات الشكِّ والشرك والشقاق، ونسأله السلامة من النفاق وسوء الأخلاق.

وأشهد أن لا إله إلا الله القوي الرزاق، الحكم العدل يوم التلاق، خلق الخلق فهم في ملكه أسرى مشدودو الوَثاق، أنذر الكافرين بصيحة واحدة ما لها من فَواق، وبشَّر الطائعين بسلام الملائكة عليهم إذا التفَّت الساقُ بالساق، أرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ ليعلم الناس أن إليه يومئذ المساق.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المتمم لمكارم الأخلاق، لم يكن لعانًا ولا سبابًا ولا صخابًا في الأسواق، خير من صلى وصام ولبَّى وركب البراق، وأول الساجدين تحت العرش يوم يُكشَف عن ساق، جاهد في سبيل الله منصورًا معصومًا من الإخفاق، وترك فينا ما إن تمسَّكنا به علمنا أن ما عندنا ينفَد وما عند الله باق.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه ما تعقب العشي الإشراق، وما دام القمر متنقلًا في منازله من التمام إلى المحاق.

عناصر الخطبة

أوّلاً: مفهوم عمارة الأرض
ثانياً: أقسام عمارة الأرض
ثالثاً: أمر الله ورسوله بالبناء والتعمير
رابعاً: أنبياء الله يدعون إلى التعمير
خامساً: حال الصحابة والتابعين
سادساً: وسائل تعمير الأرض
سابعاً: حرمة الإفساد في الأرض

الموضوع

أوّلاً: مفهوم عمارة الأرض:

أ ـ في اللغة: أصل الاستعمار والإعمار في اللغة من (الفعل الثلاثي (عمر) والسين والتاء للمبالغة، ويقال: أعمره المكان واستعمره فيه: جعله يعمره، واستعمر الله تعالى عباده في الأرض أي أمرهم بالعمارة فيها)، و(جعلهم يعمرونها أَذِنَ لهم في عمارتها واستخراج قوَّتهم منها، ويقال: أعمره أرضاً أي جعلها له طوال عمره)، و(الإعمار ضدّ الخراب، ويقال: استعمره الأرض أي جعله يعمرها بأنواع البناء والغرس والزرع حتى سُمّي الحرث عمارة لأنَّ المقصود منه عمر الأرض)

ب ـ في الاصطلاح: هو تحويل الأرض إلىٰ حال تصلح بها أن ينتفع من فوائدها المترقّبة منها، كعمارة الدار للسكنى، والمسجد للعبادة، والزرع للحرث، والحديقة لاجتناء فاكهتها، وهذا لا يكون إلَّا بالعمل والسعي المتواصل، والسيطرة علىٰ مصادر الخيرات فيها، ومن دون ذلك لا تحصل الحياة الكريمة.

والعمران في الاصطلاح ذكره ابن خلدون في مقدّمته، للدلالة علىٰ نمط الحياة بوجه عامّ، جاعلاً إيّاه أحد الخواصّ التي تميَّز بها الإنسان عن سائر الحيوانات، وهو: (التساكن والتنازل في مصر أو حلَّة للأنس

بالعشـــير، واقتضـــاء الحاجات لما فيه من طباعهم من التعاون علىٰ المعاش، فبالعمل يكون العمران في الأرض وتنشأ الحضارة وتتقدَّم الأُمم.

ثانياً: أقسام عمارة الأرض

من يتدبَّر القرآن الكريم يجد الحديث عن عمارة الأرض يتمحور في قسمين:

أ ـ عمارة حسّـية تقوم علىٰ بناء الأرض وصـيانتها والتوظيف الإيجابي لما سـخَّره الله سـبحانه وتعالى للإنسان وطوَّعه له، قال تعالى: (اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ ٣٣ وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوها) (إبراهيم: ٣٢ _ ٣٤)، أي جعل هذه النعم كلّها تحت تصـرّف البشـرية وذلّلها لهم بما ينتفعون بها في قوتهم ومصالحهم، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَناكِبِها وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُـورُ) (الملك: ١٥)، ممَّا يعني أنَّ للأرض قيمة في الإبداع العمراني لا تنكر، فهي مناط الزراعة والرعي وترتبط بدرجة ما بالتصنيع وبقدر ما تستطيع الأُمّة استثمار الأرض بشكل أمثل وتطوير عطائها وتوجيهه بقدر ما تستطيع إبداع عمراني موجَّه أكثر، وهذا ما يسمى بالعمران المادّي.

ب ـ عمارة معنوية: تقوم علىٰ إحياء الأرض بذكر الله وطاعته وإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وهذا ما عبَّر عنه القرآن الكريم بعمارة المسـاجد، لأنَّ تجديد أحوال الطاعة لله من أوكد الأسـباب التي تكون بها المساجد عامرة كما أنَّ معصية الله في القول والعمل من أوكد أسباب خرابها، وعمارة المساجد ليست مقصودة لذاتها بل للدلالة علىٰ رسوخ الإيمان في قلب المعمّر.

ثالثاً: أمر الله ورسوله بالبناء والتعمير

تسخير المخلوقات للإنسان لتعمير الكون: قال تعالي:(وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ – إبراهيم، آية ٣٣)

وقال تعالي:(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ – لقمان، آية ٢٠)

وقال تعالي:(وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا – البقرة، آية ٢٩٦)

تعمير الأمم السابقة للأرض: (وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها) (الروم: ٩).

الأمر بالسـعي في الأرض طلبا للرزق: قال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُـوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) الملك ١٥

وقوله تعالى (فَإِذَا قُضِـيَتِ الصَّـلَاةُ فَانْتَشِـرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْـلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ""الجمعة

وكان سيدنا عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ انْصَرَفَ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَجَبْتُ دَعْوَتَكَ وَصَلَّيْتُ فَرِيضَتَكَ، وَانْتَشَرْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي، فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

وعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَعْجَبَهُمْ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ !!فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ

خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعِفَّهَا فَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاخُرًا وَتَكَاثُرًا فَفِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ"(١)

الأمر بالعمل وعدم الاعتماد على الغير: قال تعالي (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)التوبة ١٠٥

وقال تعالى:(لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ) (يس)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ مِنْهُ فَيَسْتَغْنِيَ بِهِ عَنْ النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"(٢)

وعن الزّبير بن العوّام- ﷺ- عن النّبيّ ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم أحبلا، فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكفّ الله بها وجهه خير من أن يسأل النّاس أعطي أم منع»(٣)

روى أن شقيقاً البلخي، ذهب في رحلة تجارية، وقبل سفره ودع صديقه إبراهيم بن أدهم حيث يتوقع أن يمكث في رحلته مدة طويلة، ولكن لم يمض إلا أيام قليلة حتى عاد شقيق ورآه إبراهيم في المسجد، فقال له متعجباً: ما الذي عجّل بعودتك؟ قال شقيق: رأيت في سفري عجباً، فعدلت عن الرحلة، قال إبراهيم: خيراً ماذا رأيت؟ قال شقيق: أويت إلى مكان خرب لأستريح فيه، فوجدت به طائراً كسيحاً أعمى، وعجبت وقلت في نفسي: كيف يعيش هذا الطائر في هذا المكان النائي، وهو لا يبصر ولا يتحرك؟ ولم ألبث إلا قليلاً حتى أقبل طائر آخر يحمل له العظام في اليوم مرات حتى يكتفي، فقلت: إن الذي رزق هذا الطائر في هذا المكان قادر على أن يرزقني، وعدت من ساعتي، فقال إبراهيم: عجباً لك يا شقيق، ولماذا رضيت لنفسك أن تكون الطائر الأعمى الكسيح الذي يعيش على معونة غيره، ولم ترض أن تكون الطائر الآخر الذي يسعى على نفسه وعلى غيره من العميان والمقعدين؟ أما علمت أن اليد العليا خير من اليد السفلى؟ فقام شقيق إلى إبراهيم وقبّل يده، وقال: أنت أستاذنا يا أبا إسحاق، وعاد إلى تجارته.

عمارة المساجد: قال تعالى (إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) (التوبة: ١٨).

الأمر بالعمل حتى عند قيام الساعة: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا " (٤)

الثواب الكبير لمن يعمرون الأرض: روى عن رسول الله ﷺ انه قال " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"(٥)

رابعاً: أنبياء الله يدعون إلى التعمير

سيدنا صالح عليه السلام : قال تعالى "وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) هود

سيدنا داوود عليه السلام : عَنْ الْمِقْدَامِ ﷺ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ (٦)

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح البخاري
(٤) صحيح الأدب المفرد للبخاري
(٥) صحيح البخاري
(٦) صحيح البخاري

سيدنا موسى عليه السلام : عمل برعي الغنم قال تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرىٰ) (سورة طه: ١٧، ١٨)

عمل أجيرا في أرض مدين قبل أن يبعثه الله رسولا. عند سيدنا شعيب عليه السلام في رعي غنمه واختاره زوجاً لإحدى بنتيه لأمانته وصدقه (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ) (سورة القصص)

سيدنا محمد ﷺ: كان يرعى الغنم في صدر شبابه، ثم اشتغل بالتجارة في مال خديجة بنت خويلد فيما بعد كان يعمل ويأكل من كسب يده قال ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، قيل يا رسول الله وأنت؟ قال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[1]

فكان يقوم بمهنة أهله، يغسل ثوبه، ويحلب شاته، ويرقع الثوب، ويخصف النعل؛ ويعلف بعيره، ويأكل مع الخادم، ويطحن مع زوجته إذا عييت ويعجن معها، وكان يقطع اللحم مع أزواجه، ويحمل بضاعته من السوق، ونحر في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة بيده، وكان ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه، وكان ينقل مع صحابته اللبن – الطوب الترابي-أثناء بناء المسجد، فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين في العمل والبناء والتعمير.

جميع الأنبياء والمرسلين : أ-قال تعالى: (وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً). (الفرقان ٢٠)

قال ابن كثير: يقول تعالى مخبرا عن جميع مَنْ بعثه من الرسل المتقدمين: إنهم كانوا يأكلون الطعام، ويحتاجون إلى التغذي به " وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ " أي: للتكسب والتجارة، وليس ذلك بمناف لحالهم ومنصبهم؛ فإن الله جعل لهم من السمات الحسنة، والصفات الجميلة، والأقوال الفاضلة، والأعمال الكاملة، والخوارق الباهرة.

ب-وقد كان لكل واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً حرفة يعيش بها

فكان آدم حراثا وحائكا، وكانت حواء تغزل القماش، وكان إدريس عليه السلام خياطا وخطاطا، وكان نوح وزكريا نجارين، وكان هود وصالح تاجرين، وكان إبراهيم زارعا ونجارا، وكان أيوب زراعا، وكان داود زرادا – أي يصنع الزرد – وهو درع من حديد يلبسه المحارب، وكان سليمان خواصا؛ وكان موسى وشعيب ومحمد ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام يعملون بمهنة رعي الأغنام. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ. فَقَالَ أَصْحَابُهُ :وَأَنْتَ؟! فَقَالَ: نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ "[2]

قال ابن عباس رضي الله عنه: "كان آدم -عليه السلام- حراثاً، ونوح نجاراً، وإدريس خياطاً، وإبراهيم ولوط كانا يعملان في الزراعة، وصالح تاجراً، وداود حداداً..

خامساً: حال الصحابة والتابعين

أبو بكر الصديق رضي الله عنه : إذ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لما استخلف أبو بكر الصديق قال: لقد علم قومي أن حِرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، وشُغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال، وأحترف للمسلمين فيه.

---

(١) صحيح الجامع (٢) صحيح البخاري

عمر بن الخطاب ﷺ: يقول: ما من موضع يأتيني الموت فيه أحب إليَّ من موطن أتسوق فيه لأهلي أبيع وأشتري.

عليّ بن أبي طالب ﷺ: حينما أَرَاد أَنْ يتزوج فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، وليس عنده مالٌ ولا وظيفة، إنما كَانَتْ له ناقتان، فبدأ يعمل ويُتاجر بهما، فيحمل عليهما المتاعَ ويبيعه في السوق؟

عبد الرحمن بن عوف: عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ : " قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ " : ﷺمَهْيَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : " فَمَا سُقْتَ فِيهَا ؟ " فَقَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ (١)

سادساً: وسائل تعمير الأرض

العلم: وهو المظهر الأول والقاعدة الأساس في إعمار الكون، ولا يمكن إخفاء ما له من أثر في إحداث الرقيّ والتطوّر، وتحقيق إعمار الكون

إنّ الظواهر والمفاهيم العلمية في القرآن الكريم تعدّ المفاتيح الرئيسة في عملية البناء والإعمار لكل ما في الوجود، ويفرض هذا الواقع ضرورة إنشاء مراكز ومعاهد فاعلة للبحث العلمي تنفق عليه بسخاء، وترى فيه فريضة شرعية، يثاب فاعلها ويأثم تاركها. لا أن يكون وجودها مجرد مظهر تزييني وتجميلي لمؤسسات التعليم.

التفكر في خلق الله: التفكر ليس عملية ذهنية صامتة، بل عملية تجريبية ناطقة، واعية، مكتشفة، مسخّرة للنتائج التي تصل إليها في عملية الإعمار قال تعالى:" اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"(الرعد: ٤).

استثمار السنن التسخيرية: إنّ تسخير ما في الكون هو أحد مهامّ الإنسان في الحياة، ويعني البحث في وجوه الانتفاع ممّا ذلّله الله تعالى للإنسان في الكون وتطويعه وتوظيفه بالعمل الدؤوب الهادف.

لقد سخّر الله تعالى للإنسان كثيرا من المظاهر الكونية، فقد سخّر له الشمس والقمر، والليل والنّهار، والفلك والأنهار والبحار، كما في قوله تعالى:" اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" (إبراهيم: ٣٣٣).

العناية بالبيئة: نعني بالبيئة الأرض التي يمشي عليه الإنسان، والتراب الذي يزرعه، والهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، والأنهار التي تمشي من تحته، هي الأرض التي تقلّه، والسماء التي تظله،

(١) صحيح البخاري

والجوّ الذي يحلّق فيه بما توصّـل إليه من علم ومعرفة. وتعدّ المحافظة عليها والعناية بها وسـيلة من وسائل إعمار الكون، ومظهرا من مظاهره.

الحفاظ على موارد الكون: من المظاهر المهمّة في إعمار الكون المحافظة على موارده، فلا يصح التعرّض لما فيه بالإتلاف أو التدمير، كما لا ينبغي استنزاف ما فيه من خيرات دون التفكير بحقوق الأجيال القادمة من هذه الخيرات والموارد. لقد حذّر القرآن من كلّ سلوك يؤذي موارد الطبيعة، كما في قوله سبحانه:" وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ" (البقرة ٢٠٢٠٥).

إتقان العمل: قال تعالى (صنع الله الذي أتقن كل شئ)"النمل ٨٨"

وقال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)

وعَنْ عَائِشَـةَ رضـي الله عنها أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللهَ (عز وجل) يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ " (١)

ويروى أن مقاولا معماريا يعمل في مؤسسة عقارية كبيرة، كان متميزا بجودة بنائه وإتقانه في عمله، فلما كبرت به السن رغب في التقاعد، والعيش بقية حياته بالقرب من عائلته، فتقدم بطلب التقاعد من العمل، وحاول رئيسه أن يثنيه عن هذا القرار، فقدم له زيادة في الراتب، وكثيرا من المغريات، إلا أن المقاول كان قد قرر قراره بالتقاعد دون تراجع، فوافق رئيسه على طلبه شرط أن يقوم هذا المقاول ببناء منزل أخير، فيختم به سجل عمله الحافل، فوافق المقاول على هذا الشرط ولكن على مضض، ولأن المقاول كان يعلم بأن هذا البيت هو آخر بيت يبنيه؛ ولأنه لا يعتبر هذا البيت إلا رقما صغيرا في عدد البيوت التي بناها، فقد تساهل في العمل ولم يخلص فيه، بل إنه لم يحرص على إتقان صنعته، فجلب له المواد الرديئة، والمعدات الرخيصة، ولم يحرص على إجادة العمل، وأسرع في إنجاز مهمته على حساب الجودة، وكأنه نسي أنه بهذا العمل قد أفسد ما بناه طوال عمره؛ من تميز وإتقان عرف به.

وعندما انتهى المقاول من البناء أسرع إلى رئيسه بمفتاح البيت الجديد ليخبره بأنه أنجز ما عليه من مهمة، ولكن رئيسه فاجأه بابتسامة، وقال له: اسمح لي أن أقدم لك هذا البيت هدية مني مقابل إخلاصك وتفانيك في السنوات الماضية، لقد ندم المقاول كثيرا على تفريطه؛ لأنه لو علم أنه يبني منزلا لنفسه لما تردد أن يضع فيه كامل عصارة خبرته، وأفضل الأدوات والمعدات، ولأعطاه ما يستحقه من وقت.

الأمانة وعدم الخيانة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ ، مَرَّ عَلَى صُـبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَـابِعُهُ بَلَلًا ، فَقَالَ : " مَا هَذَا يَا صَـاحِبَ الطَّعَامِ ؟ " قَالَ: أَصَـابَتْهُ السَّـمَاءُ يَا رَسُـولَ اللَّهِ، قَالَ : " أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ غَشَّ ، فَلَيْسَ مِنِّي "(٢)

وقال تعالى: (وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَستَوفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُم أَو وَزَنُوهُم يُخسِرُونَ *أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَبعُوثُونَ * لِيَومٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ) المطففين.

(١) السلسلة الصحيحة (٢) صحيح مسلم

وعن زيد بن أسلم قال: مَـــرّ ابن عمر براعي غنم فقال: يا راعي الغنم هل مِن جَزرة؟ قال الراعي: ليس ها هنا ربها، فقال ابن عمر: تقول أكلها الذئب! فرفع الراعي رأسه إلى السماء ثم قال :فأين الله؟ قال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول فأين الله، فاشترى ابن عمر الراعي واشترى الغنم فأعتقه وأعطاه [١]

وغيرها من الوسائل التي لا يسع المقام لسردها

سابعاً: حرمة الإفساد في الأرض

النهي عن الفساد: قال تعالى (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا) الأعراف ٥٦

وقال تعالى: "وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (البقرة: ٦٠)

وقال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) البقرة

وقال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ " " البقرة: ١١ ـ ١٢"

وقال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ"

ونهى عنه المولى عز وجل فقال (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) الأنفال.

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْـرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) الأعراف ٣٣

علم الله بالمفسدين: قال سبحانه (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) آل عمران ٦٣

تعجيل العقوبة في الدنيا والحساب كذلك في الآخرة: عن أبي بكرة ﷺ قال قال رسول الله " ﷺمَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ " [٢]

وقال تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ *إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ *الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ* وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ"(الفجر: ٦-١٤)

الخزي في الدنيا والآخرة: يقول تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيَسْـعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَـادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَـلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " "المائدة: ٣٣"

عدم الفلاح:قال تعالى (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النحل.

عدم قبول العمل: قال تعالى (إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) يونس.

الحرمان من محبة الله تعالى: قال تعالى (إِنَّ اللّهَ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ) القصص.

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢) صحيح الترغيب والترهيب

قتل لنفس واحدة يعتبر قتل للجميع: قال تعالى:(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْـرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) المائدة.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مكانة مصر في القرآن والسنة

الحمد لله رب العرش رب العوالم، يتولى الخلائق بلطفه فنعم الوكيل، ترى في الأناسي كل مصحح وسالم، وقد ترى فيهم الكل العليل، وفيهم ذوات الفضل الكرائم ، وصويحبات المعروف والخلق الجميل، وفيهم ذوات الكيد ربات الشتائم، قد أخذن من الأدب الشيء القليل، وأصحاب بدع قد خدعوا البراعم، وقلة من أهل العلم والفكر الأصيل، وقليل من أهل الجد أصحاب العزائم، وكثرة من أرباب الجهل والرأي الهزيل، وأرباب طمع قد احتملوا المظالم، ضيع الفقير فيهم واليتيم وابن السبيل، وكثرة ترعى كما ترعى البهائم، لا الأمر ولا النهي يجدي والصبر قد عيل، ودعاة فسق قد اقتسموا المغانم، أفعالهم مهالك وأقوالهم تضليل، والإله من ورائهم محيط وعالم، قد يهدي ويصلح أو يرسل الطير الأبابيل، فدعِ الخلق لربهم وسلِّم وسالم فله الأمر من قبل ومن بعد كما جاء في التنزيل.

وأشهد أن لا إله إلا الله الحيُّ الدائم، يقول الحق وهو يهدي السبيل، ألهم الإنسان من الخلق المكارم، وحذره من الفعل والخلق الرذيل، أمره في السلم بأن يسالم، وبالنصر حربًا أو يكون هو القتيل، وأباح في الغنى التنوع في المطاعم، وحين الفقر عليه أن يقنع بالقليل، وإن عم القحط وجب التراحم، وفي الرخاء يجود ولو بالقليل، وحال الصحة فعليه أن يزاحم، مع الطائعين ويأتي بالعمل الجليل، وفي المرض رخص ما يلائم، كل عاجز وكذا الشيخ العليل، وإن اجتمع الناس على المحارم، فعليه أن يعتزل الفعل والقيل، وإن اجتمعوا على المعروف فالعالم يذكِّر والإمام يقرأ ولا يطيل، وإن تعارض الأمران فخيرهما يوائم، ويتجنب في أخراه الأخذ الوبيل.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله بالشرع قائم، مَن تبع سنته رشد، ومن تركها حُرم الدليل، نزل الأمين والنور له ملازم، على من بنور سنَّته تمحى الأباطيل، فأنعم به مسكًا للنبين خاتم، وأكرم به مبعوثًا للشرور يزيل، فانظر إذا شئت واقرأ في التراجم، لن تجد في الناس عذبًا كهذا السلسبيل، لولاه ما استيقظ من غفلة الشرك نائم، ولأصبح إحياء القلوب من المستحيل.

فيا رب، صلِّ على تاج أولي العزائم، من ليس لشريعته شرع بديل، وجازه عن كل قائم من أمته وصائم، وعن نوره الذي به انقشع الليل الطويل.

العناصر

أولا: مصر في القرآن الكريم ثانياً: مصر في السنة النبوية

ثالثاً: مكانة مصر عند السَّلف الصَّالح وغيرهم رابعاً: واجبنا تجاه وطننا

الموضوع

أولاً: مصر في القرآن الكريم

ذكر الله -تعالى-مصر في القرآن، وبيّن الله -جل وعلا-اسمها صريحة في أربعة مواضع في كتابه تشريفًا لها وتكريمًا:

فقال الله -جل وعلا-: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ) "يوسف ٢١"،

وقال -سبحانه-: (ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ) "يوسف ٩٩"،
وقال -جل وعلا-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا) "يونس ٨٧"،
وحكى -جل وعلا-قول فرعون: (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) "الزخرف ٥١".
ليس هذا فقط؛ بل أشار الله -تعالى-إلى مصر ولم يصرّح باسمها في ثلاثين موضعًا من القرآن، كقوله -جل وعلا-: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا) "القصص ١٥"، يعني مصر، وقوله -جل وعلا-: (وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ) "الأعراف ١٢٧"، يعنون مصر، إلى آخر هذه المواضع.
إن مصر -أيها الكرام-هي الأرض الطيبة التي قال الله -تعالى-عنها لما طهرها الله من فرعون وقومه: (كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) "الدخان: ٢٢٨".
إن مصر فيها خزائن الأرض، بشهادة ربنا -جل وعلا-لما قال عن يوسف -عليه السلام-: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) "يوسف ٥٥".
ولم يذكر الله -تعالى-قصة نهر في القرآن إلا نهر النيل، قال -جل وعلا-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) "القصص ٧".
قال الكندي: "لا يُعلم بلد في أقطار الأرض أثنى الله عليه في القرآن بمثل هذا الثناء، ولا وصَفَه الله بمثل هذا الوصف، ولا شهد له بالكرم، غير مصر".
فهل يُعلم أنَّ بلداً من البلدان، في جميع أقطار الأرض أثنى عليه القرآن الكريم بمثل هذا الثَّناء، أو وصفه بمثل هذا الوصف، أو شهد له بالكرم غير مصر؟!!.
ذكرت في القرآن أكثر من ثمان وعشرين مرة تصريحاً وتلميحاً وتعريضاً منها
وفي مصر مشاهد تاريخية تفيض بالذكريات الغالية، مثل نهر النيل المبارك، وطور سيناء الذي كلم الله فيه موسى تكليمًا، فمصر على أرضها ولد موسى وهارون عليهما السلام، وفيها الوادي المقدّس طُوى، وفيها الجبل الذي كلّم الله -تعالى-فيه موسى -عليه السلام-،وفيها الجبل الذي تجلّى الله -جل وعلا-له فانْهَدَّ دَكًّا؛ وهي مُبَوَّأُ الصدق الذي قال الله -تعالى-عنه: (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) "يونس ٩٣".
وعاش على أرضها إبراهيم وتزوج منها، ودخلها نبي الله يعقوب عليه السلام وأولاده الأحد عشر وسبقهم إليها نبي الله يوسف عليه السلام، وقدم إليها نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام.
ومن المصريين مؤمن آل فرعون البطل الثابت على الحق الذي قال الله -جل وعلا-عنه: (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ) "غافر ٢٨".
ومن المصريين الرجل المؤمن الذي حذّر موسى -عليه السلام-: (وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) "القصص: ٢٠".
ومن المصريين السحَرة الذين ذكر الله -تعالى-قصتهم لما آمنوا وصدقوا، وكانوا في أول النهار سحرة فجرة، وصاروا في آخر النهار شهداء بررة، إنها بلاد الأبطال!
وآسية امرأة فرعون، وأم إسحاق، ومريم ابنه عمران، وماشطة بنت فرعون.

ثانياً: مصر في السنة النبوية

وصى بها الرسول ﷺ: فعن أبي ذر ﷺ: "إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يُسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذمة ورحمًا أو قال ذمة وصهر ....."(١)

فالرحم هي أمنا هاجر زوجة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وأم أبينا إسماعيل عليه السلام، أما الصهر فهي السيدة "مارية القبطية" التي تزوجها رسول الله ﷺ، وأنجبت له ابنه إبراهيم الذي سماه على اسم أبي الأنبياء الخليل إبراهيم، كي يعلمنا رسولنا الكريم مدى احترام الإسلام لشتى الديانات وسائر الأنبياء ومذكرًا النصارى بإبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء بمن فيهم نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام.

وعَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِىَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا». أَوْ قَالَ «ذِمَّةً وَصِهْرًا فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِى مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا». قَالَ فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِى مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا (٢)

بها نهر من انهار الجنة: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ» (٣)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ، نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِى الْجَنَّةِ"(٤)

أن أهلها ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «لاَ يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (٥)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أما الطائفة بالشام ومصر ونحوهما فهم فى هذا الوقت المقاتلون عن دين الإسلام وهم من أحق الناس دخولا فى الطائفة المنصورة التى ذكرها النبى بقوله فى الأحاديث الصحيحة المستفيضة عنه لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة وفى رواية لمسلم لا يزال أهل الغرب

والنبى تكلم بهذا الكلام بمدينته النبوية فغربه ما يغرب عنها وشرقه ما يشرق عنها فإن التشريق والتغريب من الأمور النسبية إذ كل بلد له شرق وغرب ولهذا إذا قدم الرجل إلى الإسكندرية من الغرب يقولون سافر إلى الشرق وكان أهل المدينة يسمون أهل الشام أهل الغرب ويسمون أهل نجد والعراق أهل الشرق كما فى حديث إبن عمر قال قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا وفى رواية من أهل نجد ولهذا قال أحمد بن حنبل أهل الغرب هم أهل الشام يعنى هم أهل الغرب كما أن نجدا والعراق أول الشرق وكل ما يشرق عنها فهو من الشرق وكل ما يغرب عن الشام من مصر وغيرها فهو داخل فى الغرب .مجموع الفتاوى لابن تيمية

أهلها عِدَّةً، وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ: عن أَبُو هَانِئٍ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ الْخَوْلانِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، وَغَيْرُهُمَا يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :" إِنَّكُمْ

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح البخاري
(٥) صحيح مسلم

سَتَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ، جُعْدٌ رُءُوسُهُمْ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ قُوَّةٌ لَكُمْ، وَبَلاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ " يَعْنِي قُبْطَ مِصْرَ (١)

ومعنى (الجَعْد: في صِفات الرجال يكون مَدْحا وَذَمّا: فالمدْح مَعْناه أن يكون شَدِيد الأسْرِ والخَلْق، أو يكون جَعْدَ الشَّعَر أي خشنه، وأما الذَّم فهو القَصير المُتَرَدّد الخَلْق. وقد يُطْلق على البخِيل أيضا)

جود أهل مصر: أ-قافلة طعام إلى المدينة: يشهد لجود مصر وكرمها ما جاء انه قد أصاب المسلمين في عهد عمر قحطٌ أكل الأخضر واليابس (عام الرمادة) وقال عمر: والله، لا آكل سمنًا ولا سمينًا حتى يكشف الله الغمة عن المسلمين. وبقي مهمومًا همًا يتأوه منه ليلًا ونهارًا، فهم عمر فكتب رسالة إلى مصر لعلمه أن مصر بلد معطاء، سوف يدفع الغالي والرخيص لإنقاذ إخوانهم، وكان والي مصر عمرو بن العاص، كتب له عمر رسالة، وهذا نصها (بسم الله الرحمن الرحيم، من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، إلى عمرو بن العاص. أمَّا بَعْد: فواغوثاه واغوثاه والسلام). وأخذها عمرو بن العاص وجمع المصريين ليقرأ الرسالة المحترقة الملتهبة الباكية المؤثرة أمامهم؛ ولما قرأها عمرو فأجاب مباشرة وقال:(لا جرم، والله لأرسلن لك قافلة من الطعام أولها عندك في المدينة وآخرها عندي في مصر). وجاد المصريون بأموالهم كما يجود الصادقون مع ربهم، وبذلوا الطعام، وحملوا الجمال، وذهبت القافلة تزحف كالسيل، وتسير كالليل، تحمل النماء والحياة والخير والزرق والعطاء لعاصمة الإسلام.

ب-كسوة الكعبة المشرفة: أرسل عمر ﷺ إلى عامله في مصر أن يصنع كسوة للكعبة المشرفة، فصنعت الكسوة من عهد عمر ﷺ وظلت كسوة الكعبة تصنع هنا في مصر سنة تلو سنة حتى مرت أكثر من ألف سنه وكسوة الكعبة ترسل من مصر إلى مكة ولم يتوقف ذلك إلا قبل قرابة المائة سنة.

جامع عمرو بن العاص صاحب رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وهو أول جامع بني في قارة إفريقيا، وقد ضبط قبلته جماعة من الصحابة قدروا بثمانين صحابي اجتمعوا عنده وقت بنائه وقدروا القبلة فوجهوه إليها.

جامع الأزهر الذي له الفضل المشهور، والعلم المنثور، والتقدم الكاسر، والارتفاع القاهر، العلماء فيه متكاثرون، والعُباد فيه قائمون، والزوار إليه متوافدون.

قَارَنْتُ مِصْرَ بِغَيْرِهَا فَتَدَلَّلَتْ ** وَعَجَزْتُ أَنْ أَحْظَى لَهَا بِمَثِيْلِ
هَذِيْ الْحَضَارَةُ مُعْجِزَاتٌ فِي ** عَقِمَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهَا كَبَدِيْلِ
رَفَعَ الإِلَهُ مَقَامَهَا وَأَجَلَّهُ ** فِيْ الذِّكْرِ وَالتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ
جَاؤوا بِيُوْسُفَ مِنْ غَيَاهِبِ ظُلْمَةٍ ** أَرْضَ العَزِيْزِ فَكَانَ خَيْرَ نَزِيْلِ
والنِّيلُ يَتْبَعُ وَحْيَ مُنْشِئِ قَطْرِهِ ** كَالطَّيْرِ حِيْنَ الوَحْيِ عَامَ الفِيْلِ
فِي طَوْرِ سَيْنَاءٍ تَجَلَّى رَبُّنَا ** فَوْقَ الكَلِيْمِ بِأَوَّلِ التَّنْزِيلِ
وَكَذَا البَتُولُ أَتَتْ لِمِصْرٍ بِابْنِهَا ** تَبْغِي الأَمَانَ وَتَحْتَمِي بِمَقِيلِ
يَكْفِيْكِ يَا أَرْضَ الكِنَانَةِ هَاجَرٌ ** مِيلِي بِتِيهٍ يَا كِنَانَةُ مِيلِي
يا (أَمَّ إِسْمَاعِيْلَ) وَصْلُكِ وَاجِبٌ ** مَنْ عَقَّ مِصْرَ فَقَدْ أَتَى

---

(١)أخرجه أبو يعلى (٥١/٣ ، رقم ٤٧٣) ، قال الهيثمى (٦٤/١٠) : رجاله رجال الصحيح

هَـذِيْ عِنَايَةَ قَـادِرٍ خُصَّـتْ بِهَا ** مِصْـرٌ لِتَبْقَـى مَوْضِـعَ
بُـوْرِكْـتِ مِصْـرُ فَلاَ أَرَانِيَ بَالِغًا ** حَقَّ الْمَدِيحِ وَإِنْ جَهَدْتُ سَبِيلِي
يَا مِصْرُ يَرْعَاكِ الإِلَـهُ كَمَـا رَعَى ** تَنْـزِيلَهُ مِـنْ عَـابِثٍ وَدَخِـيْلِ

ثالثاً: مكانة مصر عند السَّلف الصَّالح وغيرهم

قال سعيد بن أبي هلال: مصر أمُّ البلاد، وغوث العباد.

قال عمرو بن العاص ﷺ: " ولاية مصر جامعة، تعدل الخلافة ". وقد جباها في أوَّل سنة عشرة ملايين دينار، وقد كانت تجبي قبل ذلك للرُّوم عشرين مليون ديناراً، فانظر كيف أتى الإسلام بالرَّحمة لأهل مصر. وقال ايضاً: أهل مصر أكرم عاجم كلها، وأسمحهم يداً، وأفضلهم عنصراً، وأقربهم رحماً بالعرب عامة، وبقريش خاصة. وقال وهو يصفها لعمر بن الخطاب:" مصر درة ياقوته لو استخرج السلطان كنوزها لكفت الدنيا بأسرها" ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة.

قال عبد الله بن عمرو: من أراد أن ينظر إلى الفردوس؛ فلينظر إلى أرض مصر، حين تخضرُّ زروعها، ويزهر ربيعها، وتكسى بالنَّوار أشجارها، وتغنِّي أطيارها.

قال كعب الأحبار: من أراد أن ينظر إلى شبه الجنَّة، فلينظر إلى مصر إذا أخرفت وأزهرت، وإذا اطَّردت أنهارها، وتدلت ثمارها، وفاض خيرها، وغنَّت طيرها.

قال يحيى بن سعيد: جُلْت البلاد، فما رأيت الورع ببلد من البلدان أعرفه، إلا بالمدينة وبمصر.

قال خالد بن يزيد: كان كعب الأحبار يقول: لولا رغبتي في الشَّام لسكنت مصر؛ فقيل: ولم ذلك يا أبا إسحاق؟ قال: إني لأحبُّ مصر وأهلها؛ لأنَّها بلدة معافاة من الفتن، وأهلها أهل عافية، فهم بذلك يعافون، ومن أرادها بسوء أكبَّه الله على وجهه، وهو بلد مبارك لأهله فيه.

دخل مصر من الصَّحابة كثير منهم: الزَّبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصَّامت، وأبو الدَّرداء، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر، وعمار بن ياسر، وعمرو بن العاص، وأبو هريرة وغيرهم.

عاش في مصر من الفقهاء والعلماء الكثير منهم: اللَّيث بن سعد، والعزُّ بن عبد السلام والإمام الشافعي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حجر العسقلاني، والإمام الشَّاطبي، ووُلِد فيها عمر بن عبد العزيز، وجعفر المتوكل على الله من الخلفاء.

وقال أحمد بن صالح: قال لي سفيان بن عيينة: يا مصريُّ! أين تسكن؟ قلت: أسكن الفسطاط. قال: أتأتي الإسكندريَّة؟ قلت: نعم. قال لي: تلك كنانة الله، يحمل فيها خير سهامه.

أبطال مصر ومجاهدوها: الكلام عنهم يطول، فكثير من القادة الذين كانوا مع صلاح الدين الأيوبي كانوا مصريين، منهم حسام الدين قائد الأسطول البحري المصري الذي كان شوكة في حلق الفرنجة.

لن ينسى التاريخ أبدًا أبطال مصر الذين ردوا الحملة الصليبية التي قادها ملك فرنسا واستولى على دمياط، فكمن له الأبطال في مصر وأذاقوه سوء العذاب، وأبادوا جيشه المقدر بعشرات الآلاف، ثم حبسوه في دار ابن لقمان في مدينة المنصورة مقيدًا، ووكلوا لحراسته حارسًا اسمه صبيح، ثم فدا نفسه بأموال عظيمة كثيرة، ثم لما وصل بلده حدثته نفسه أن يعود لغزو مصر، وجعل يجند الجند، فأرسل إليه جمال الدين بن مطروح قصيدة يقول فيها:

قل للفـــــرنســيسِ إذا جئتَهُ ** مقال صـدقٍ من قَوْولٍ فصـــــيحْ
أتيـــــتَ مصـر تبتغي مُلْكَهَا ** تحسِـبُ أن الزمر يا طـــبل ريح
وكـلّ أصـــحـابـك أودعْتَـهُمْ ** بحسن تدبيـــرك بطْـــنَ الضريح
وفـــــقـــك الله لأمثالـــــها ** لعلَّ عيســـــى منكمُ يســـــتريح
آجـرَكَ اللهُ عـلـى مـا جـرى ** من قتل عُبَّادِ يســـوع المســـيح
فســاقك الحَيْنُ إلى أدهـــــمٍ ** ضـاق به عـــن ناظريك الفسيح
خمســون ألفًا لا يُرى منهمُ ** إلا قتـــيلٌ أو أســـيرٌ جريـــح
وقـل لـهم إن أزمعوا عودةً ** لأخـــذ ثـــأرٍ أو لفعـــلٍ قبيح
دارُ ابْنِ لقمـانَ على حـالِهـا ** والقيدُ باقٍ والطواشـــي صـــبيح

فلمّا وصلت القصيدة إليه فزع واضطرب وعدل عن غزو مصر.

ومن المصريين الأبطال سلطان المماليك قطز، وهو الذي قاد معركة عين جالوت، ومن المصريين الأبطال ضباط وجنود شاركوا في حروب فلسطين وفي غيرها من مواقع الجهاد في سبيل الله.

ومنها العُباد والزهاد، مثل حيوة بن شـريح، وأبا محمد بن ســهل، وكان عابدًا صــالحًا آمرًا بالمعروف، داعيًا إلى العقيدة الصحيحة، وكان يذمّ العبيديين الشيعة الذين حكموا مصر فترة.

ومنها من الأدباء والكتاب والشــعراء أعداد لا يســتهان بها ممن زاروها أو كانوا من أهلها، فإذا ذكرت وقرأت الشعر الرائد لجميل بثينة، وهو من أفصح الشعراء، فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت الشعر الرائد لكثير عزة فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت شعرًا لأبي نواس فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت للشاعر الشهير المتنبي أحمد بن الحسين فاعلم أنه مكث في مصر أربع سنوات.

إنك تتكلم عن بلد عظيم لا يزال فيه أمل لقيادة الأمة، والسير على منهاج أجداده من صحابة رسول الله - عليه الصلاة والسلام-.

لا تكاد تجد قارئًا اليوم معه إجازة وسند إلى رسول الله -ﷺ-إلا وكان للمصريين عليه يد، فستجده قرأ أو حفظ أو ضبط قراءته أو أخذ السند على يد مصري.

ولا ينكر فضل هؤلاء العلماء أحد، فمدرسوها وأساتذتها لهم فضل كبير على العرب وعلى المسلمين؛ بل على جميع العالم في مســاجدهم وجامعاتهم ومدارســهم، ولمصــر من العلماء في الطب وفي الذرة وفي الهندسة وفي الدعوة وفي الأدب وفي غير ذلك أمر لا يجارَى أبدًا.

من شـــاهد الأرض وأقطارها ** والنـاس أنواعاً وأجنـاســـا
ولا رأى مصـــــر ولا أهـلـهـا ** فما رأى الدنيا ولا الناســـا

****

مصـر الكنانة ما هانت على أحد ** الله يحرســـها عطفـــا ويرعـاها
ندعوك يا رب أن تحمى مرابعها ** فالشمس عين لها والليل نجواها
والسـنبلات تصـلى في مزارعها ** والعطر تسبيحها والقلب مرعاها

رابعاً: واجبنا تجاه وطننا

حب الوطن: عن عبد الله بن عدي بن حمراء ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفا على الحزورة فقال: " والله إنك لخير أرض الله وأحب الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت [١]

الدعاء له: عن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج أبو طلحة يردفني وراءه فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل قال ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما أشرف على المدينة قال اللهم إني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم مكة ثم قال اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم " [٢]

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة " [٣]

العمل من اجله حتى في أحلك الظروف: عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها" [٤]

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: " قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ .... " [٥].

الحرص على سلامته: واحترام أفراده وتقدير علمائه وطاعة ولاة الأمر؛ فقد قال رسول الله ﷺ " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي" [٦]

الاعتصام بالله وعدم التفرقة وإعطاء كل ذي حق حقه: قال تعالى"(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران ١٠٣

وعَنِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ؛ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ؛ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا؛ فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا "[٧]

التكافل والتراحم والتآخي والتآزر والتالف بين أبنائه: عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله فقال أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام" [٨]

الإصلاح بين الناس وإرجاع الحق لأهله: قال تعالى" وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ما قال فاعتزلوا قال: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الحجرات.

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح الجامع
(٥) صحيح البخاري
(٦) صحيح البخاري
(٧) صحيح البخاري
(٨) صحيح الترغيب والترهيب

التعاون على البر والتقوى: قال تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"

الحفاظ على الأموال والأعراض والدماء: فقد قال رسول الله ﷺ كما جاء في خطبة حجة الوداع " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا " (١)

عدم ترويج الإشاعات والفتن: قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)(الحجرات ٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ (٢)

الشهادة في سبيل الله دفاعا عن الوطن: فالشهادة تعنى بذل النفس والمال نصرة لدين الله عز وجل ودفاعا عن الوطن والأرض والعرض والمال فعن سعيد بن زيد ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد (٣)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ" (٤)

ولقد ضرب لنا أهل المروءة والحرية: جيشنا الحر الأبي، أروع الأمثلة في صدق الانتماء والتضحية والوفاء وغاية الحب للوطن والحفاظ عليه، ففي السادس من أكتوبر- العاشر من رمضان - عام ألف وتسعمائة ثلاث وسبعين، كان توفيق الله سبحانه وتعالى لقواتنا المسلحة في تتويج بلادنا بتاج النصر، ورفع راية البلاد و تحطيم قيود العباد؛ تحرير الأرض وصيانة العرض ، فلقد حققوا نصرا عظيما وجسدوا أصالة القوات المسلحة المصرية وعظمة ولائهم للوطن بما قدموه من تضحيات وأثبتوا للعالم أنه لا تهاون مع معتدى مهما كان اسمه أو رسمه ؛ لقد تجلت في هذا اليوم قوة وإصرار وعزيمة القوات المسلحة المصرية في قهر الصعاب و تحطيم آمال كل معتدى على صخرة العزة والكرامة، كما تتجلى كل يوم قوتهم وإصرارهم وعزيمتهم في كل ما يقومون به في مواجهة الإرهاب وأهله حفاظا على البلاد وكرامة للعباد إذ يسجل ذلك تاريخًا جديدًا لمصر لا يقل عن نصر أكتوبر المجيد ؛وإننا لا ننسى ابدآ دماء الشهداء، لا ننسى أبدا الدماء التي حفرت وما زالت تحفر على جدار التاريخ المجد لبلادنا و أوطاننا، رغبة في عزة البلاد ،و كرامة العباد.

شَهِيدُ الْحَقِّ لاَ يَخْشَى ** مِنَ الصَّارُوخِ وَالْمِدْفَعْ
يَخُوضُ النَّارَ مُقْتَحِمًا ** وَلَيْسَ يَخَافُ أَوْ يَدْمَعْ
وَكَيْفَ يَنَامُ أَوْ يَغْفُو ** وَقَاتِلُ شَعْبِهِ يَرْتَعْ
فَقَامَ وَزَلْزَلَ الدُّنْيَا ** وَهَزَّ الكَوْنَ كَيْ يُسْمَعْ
فَكَانَتْ صَيْحَةً عَمَّتْ ** سُهُولَ الأَرْضِ وَالبَلْقَعْ
وَكَانَ حَصَادُ غَضْبَتِهِ ** عَلَى أَعْدَائِهِ أَوْجَعْ
فَكَالَ الثَّأْرَ لِلْبَاغِي ** وَقَوَّضَ حِصْنَهُ الأَمْنَعْ
وَأَعْلَنَ أَنَّهُ الأَعْلَى ** وَأَنَّ مَقَامَهُ الأَرْفَعْ

(١) متفق عليه (٢) صحيح مسلم (٣) صحيح الترغيب والترهيب (٤) صحيح مسلم

وَأَنَّ جِهَادَهُ فَـــــــرْضٌ ** بِغَيْرِ النَّصْرِ لاَ يَقْنَـــــــعْ
فَصَارَ فَخَارَ أُمَّتِـــــــــهِ ** وَخَيْرَ رِجَالِهَا أَجْمَـــــــعْ
وَقَدْ حَانَتْ مَنِيَّتُـــــــــهُ ** فَجَنّةَ رَبِّهِ أَوْسَـــــــــعْ

ولا شك أن من اقل حقوق هؤلاء الشهداء جميعهم على أبناء الوطن تخليد أسماءهم، وذكراهم، ليس في سجلات التاريخ فحسب، بل في كل قلب وعلى كل لسان، ليس من قبيل سرد البطولات التي قاموا بها فحسب، بل من أجل أن يكونوا نموذجا للاقتداء بهم، وحافزا للأجيال بعدهم على التضحية من أجل الوطن، ورفعته، وتقدمه، وحريته؛ فلقد هانت على هؤلاء دنياهم ولم تغرهم متع الحياة وزخرفها، فان كان اغلي ما يملكه الإنسان روحه التي بين جنبيه، فقد قدموها في سبيل الله دفاعا عن الوطن ولسان حالهم يقول

سأظل جنديا لـــــــــه ** وأعيش تحت لواءه
في السلم اعمل جاهـدا ** لرخائه وبنائـــــــه
وأكون في يوم الوغـى ** أسدا على أعدائـــه
فالحر يفدى أرضـــــه ** وبلاده بدمائـــــــه

ما أعظم هذه القلوب وما أوفاها ؛ما أعظم الشهادة في سبيل الله حفاظا على الدين والوطن وما أعلاها؛ ما أعظم قلوب وعت قول الله تعالى(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة ١١١). فعقدوا البيع مع الله، السلعة أرواحهم ودماؤهم، والثمن الموعود عند الله هو الجنة، ومن أوفى بعهده من الله؟! فيا لله ما أعظمه من بيع، وما أعظمه من ربح، وما أعظمه من فضل.....

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

۞۞۞۞۞۞۞۞۞

أهمية الطهارة والنظافة في الإسلام

الحمد لله في الأولى فقد نامت عيون الخلائق وما غفل، وله الحمد في الآخرة إذا زاغت الأبصار، أسرف الناس في كل مكان فما أهلك وما عجل، عبدوا المال فأطغاهم، ونسوا الموت فغرهم الأمل، ولو شاء ربك لجفت الأنهار وما أصاب النباتَ بلل، نحمده تبارك وتعالى ونستعينه على كل أمر جلل، ونستغفره لمن تاب منا ومن في المعاصي لم يزل، ونرجوه رحمةً تعمُّنا ولا نطمع في سواها بدل، ونسأله العافية فيما هو آتٍ، والعفوَ عما قد حصل.

وأشهد أن لا إله إلا الله ملَك فحكَم فعدَل، قدر الأمور من الأزل، فلحكمة لم يفعل ولحكمة فعل، أخبرني عن الأرض كيف بخلت، ولماذا اسودَّ الجبل؟ وخبرني عن البهائم كيف كلَّت، ولماذا أكل الذئب الحمل؟ وأخبرني عن القرون لم اندثرت؟ ولماذا كتب على المترفين الزلل؟ وخبرني عن الأقدام إن زلَّت أبكلمة جوفاء يتحقق الأمل؟

وأخبرني عن البريئة كيف ضلت وذنب الأم إذا أصابها الخبل؟ وخبرني عن المعاصي إذا تفشَّت فهل يخرج من النحل العسل؟ وأخبرني عن عقل الحكيم إذا تشتت وعن العابد كيف أصابه الملل؟ وخبرني عن ألسِنَة الحق كيف شُلَّت فطاف الباطل يزهو بغير خجل؟ وأخبرني عن الخطوب إذا ادلهمت ورأيت الفساد قد جاء على عجل؟ وخبرني عن أمة عريقة قد ضلت، فهل دعاء الصالحين يصلح الخلل؟ كلا إذا ما القلوب بالزيغ قد ابتُليَت فلا بأس بالموت إذا حان الأجل.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي إذا قال فعل، ألم تر كيف اصطبر على الأذى وقد ناءت الجبال بما حمل، أرأيت كيف بالكذب رمَوه وبالسحر اتهموه فما وهن ولا عن دعوته انفصل؟ ألا تراهم في ثقيف قد حوطوه، وبالحجارة أصابوه، فما استكان ولا فقد الأمل، ألم تسمع عن حملانه الكل فما ضجر ولا أصابه من الجحود ملل؟ ألا تراه قد أمر بكفالة الأيتام وحين ابتُلي بهم كفل؟ ألا تراه قد أمر بصلة الأرحام وحين قطعوها هم وصل؟ ألا تراه قد أمرنا بالعفو وحين أمر هو به امتثل؟ أرأيت حين أمرنا بالزهد كيف ضرب لنا أروع مثل؟ أرأيت حين أدبر أصحابه يوم حنين كيف كان هو البطل؟ أما علمت أن الرسول نور يستضاء به فكم أعطى وكم بذل؟

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على من به اعوجاج الملَّة اعتدل، وبنور سنته الشرع اكتمل، واجعله الشفيع لنا إذا ما الروح حين البعث بالجسد اتصل.

عناصر الموضوع

أولاً: تعريف الطهارة
ثانياً: أهمية الطهارة والنظافة
ثالثاً: مظاهر الطهارة والنظافة
رابعاً: فوائد الطهارة والنظافة

الموضوع

أولاً: تعريف الطهارة

الطهارة لغة: النظافة والنزاهة عن الأقذار والأوساخ، سواء كانت حسِّية كالبول والغائط، أو معنوية كالذنوب والمعاصي.

الطهارة شرعاً: ارتفاع الحدَث وزوال الخبث.

والحدث: هو شيء معنوي غير محسوس يقوم بالبدن تمتنع معه الصلاة ونحوها. والحدث نوعان:

الحدَث الأصغر: وهو ما يجب به الوضوء كخروج الرِّيح أو البول أو الغائط.

الحدَث الأكبر: وهو ما يجب به الغُسل كالجنابة.

أما الخبث: هو النجاسة المادية التي قد تصيب اللّباس أو البدن أو مكان الصلاة، كالبول أو الغائط أو دم الحيض وغير ذلك.

الفرق بين الطهارة والنظافة: الطهارة تكون في الخلقة والمعاني؛ لأنها تقتضي منافاة العيب. يقال فلان طاهر الأخلاق، وتقول المؤمن طاهر مطهر؛ يعني أنه جامع للخصال المحمودة، والكافر خبيث؛ لأنه خلاف المؤمن. وتقول هو طاهر الثوب والجسد. وهي تفيد منافاة الدنس والنظافة تستعمل في المعاني فقط فتقول هو نظيف الصورة أي حسنها ونظيف الثوب والجسد ولا تقول نظيف الخلق.

والطهارة أخص من النظافة، وهي على ضربين: الأول: الطهارة المعنوية: حيث تطهير القلب من تعظيم غير الله ليكون القلب منقادا لخالقه دون غيره، وهو معنى كون الإنسان مسلما، ويتبع ذلك طهارة اللسان بالنطق بالشهادتين. وتصديق كل ذلك بالعمل الصالح فتتحقق الطهارة المعنوية.

قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب ٣٣).

وبالمقابل وصف القرآن الكريم المشركين بالنجاسة لشركهم وفساد معتقدهم فقال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة، ٢٨).

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ : " الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " [١]

والثاني: الطهارة المادية وهي صنفان:

الطهارة من الخبث وهو النجس، بإزالته وغسل محله.

الطهارة من الحدث وذلك بالغسل والوضوء الشرعيين أو التيمم.

ثانياً: أهمية الطهارة والنظافة

الطهور شطر الإيمان: عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله ﷺ : " الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ -ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها "[٢]

الإسلام هو دين الطهارة بأوسع معانيها: نظافة العقيدة بلا شك من الخرافات، نظافة الأخلاق من الرذائل والمنكرات، نظافة اللسان من الفحش والكفر والشتم، نظافة القلم من الكذب والطغيان والفجور والضلال،

---

(١) متفق عليه (٢) صحيح مسلم

نظافة الجسد والثياب من الأوساخ، نظافة المسجد، نظافة الطريق، نظافة البيت وفِناء الدار، نظافة سائر جوانب الحياة

التي يستخدمها الإنسان في ليله ونهاره؛ حتى يبدوَ المسلم كأنه شامة بين الناس.

وقال تعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(المائدة)

وقال تعالى "وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا "الفرقان

قال ابن الجوزي «وقد كان النبيُّ ﷺ يُعرف مَجِيئُه بريح الطيب، فكان الغايةَ في النظافةِ والنزاهة، ولست آمرُ بزيادة التنظف الذي يستعملُه المُوَسْوَسُ، ولكن التوسُّط هو المحمودُ» (١).

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بأساليب متنوعة في الحث على النظافة، فتارة توجبها وتفرضها؛ كالوضوء، وغسل الجنابة، وغسل الحائض، والنفساء، ونحوها.

وتارة تُرغِّب وتندب إليها؛ كغسل الإحرام، وغسل دخول مكة، والغسل كل سبعة أيام، وغيرها.

علامة على الإيمان: عن ثوبان ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن"(٢)

محبة الله للمتطهرين ومدحهم: قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) "البقرة: ٢٢٩".

وأثنى جل وعلا على أهل مسجد قباء فقال:(فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) (التوبة)

الطهارة كفارة للذنوب، وسبب لمُضاعَفة الأجور: ومَنهاة عن الفسق والفجور، ونور وضياء لصاحبه يوم العرض والنشور؛ يقول النبي ﷺ: (إذا توضَّأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرَج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتْها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيًّا من الذنوب) (٣)

جمال أهل الجنة وطهارتهم: قال الله تعالى: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا) "الإنسان: ١٢٢

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ) "الدخان: ٥٥٣".

من خصال الفطرة : التي يتحقَّق بالقيام بها والحفاظ عليها الطهارة والنظافة على أحسن وجه وأكمله؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (عشْرٌ مِن الفِطرة: قصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتْف الإبط، وحلْق العانة، وانتقاص الماء) (٤)

ثالثاً: مظاهر الطهارة والنظافة

(١) صيد الخاطر (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح مسلم

الوضوء والصلاة: قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا).

وقال تعالى: (فِيْهِ رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ) "التوبة: ١٠٨".

وعن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من دَرَنِه شيء؟". قالوا لا يبقى من دَرَنِه شيء. قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا". (١)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : " إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب) (٢)

وعن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل " (٣)

السواك: عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » " (٤)

وعن حذيفة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ - «إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك» (٥)

يوم الجمعة: عن عبد الله بن سلام ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول على المنبر يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته» (٦)

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل وإن كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك (٧)

وقال رسول الله ﷺ" ثلاث حق على كل مسلم: الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب (٨)

قال الشافعي رحمه الله في حق من يحضر الجمعة وغيرها: فنحب للرجل أن يتنظف يوم الجمعة بغسل، وأخذ شعر وظفر، وعلاج لما يقطع تغير الريح من جميع جسده، وسواك، وكل ما نظفه وطيبه، وأن يمس طيباً مع هذا إن قدر عليه ويستحسن من ثيابه ما قدر عليه ويلبسها عليه ويطيبها اتباعاً للسنة ولا يؤذي أحداً قاربه بحال. وكذلك أحب له في كل عيد وآمره به، وأحبه في كل صلاة جماعة وآمره به، وأحبه في كل أمر جامع للناس، وإن كنت له في الأعياد من الجمع وغيرها أشد استحباباً للسنة وكثرة حاضرها (٩)

المسجد: قال تعالي: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٣١ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣٢) "الأعراف: ٣١، ٣٢".

وقال تعالى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) "الحج: ٢٦

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها (١٠)

---

(١) متفق عليه
(٢) صحيح مسلم
(٣) متفق عليه
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح البخاري
(٦) صحيح سنن أبي داود
(٧) صحيح الترغيب والترهيب
(٨) متفق عليه
(٩) الأم ١١٧/١
(١٠) متفق عليه

وعن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رجلًا أسودَ -أو امرأةً سوداء-كان يقمُّ المسجدَ فمات، فسأل النبيُّ ﷺ عنه، فقالوا: مات، قال: «أفلا كنتم آذنتموني به، دلُّوني على قبره -أو قال: قبرها-، فأتى قبرها؛ فصلَّى عليها» (١) وقيل ان اسمه: نُعيم المُجْمر، وسمي بالمجمر؛ لأنه كان يُطيِّب المسجد، ويعتني برائحته وعلى ذلك فيحرم إلقاء القمامة أو إهمال أي منشأة عامة أو خاصة.....

الجسد: السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تطيّب شعر رسول الله ﷺ وتسرّحه وترجّله، حتى أن الطِّيْب كان يُرى في مفرق شعره عليه الصلاة والسلام

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً، يغسل فيه رأسه وجسده» " (٢)

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال "من كان له شعر فليكرمه "(٣)

وعن عائشة قالت قال رسول الله -ﷺ: «عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء». قال زكرياء قال مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة. زاد قتيبة قال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء (٤)

وعن أنس بن مالك، قال: قال أنس: «وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة، أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة» (٥)

وعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: "إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يتنزه من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة" (٦)

الثياب: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) " المدثر ٤ ".

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي -ﷺ- قال «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس» "(٧)

وعن جابر بن عبد الله ﷺأنه قال: "أتانا رسول الله زائرًا في منزلنا فرأى رجلاً شعثًا فقال: (أما كان يجد هذا ما يسكِّن به شعره)؟ ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة فقال: (أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه) (٨) وقال الحكماء: (من نظَّف ثوبه قلَّ همُّه، ومَن طاب ريحه زاد عقله).

وعن أبي الأحوص عن أبيه قال أتيت النبي ﷺ في ثوب دون فقال ألك مال قال نعم قال من أي المال قال قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق قال فإذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته (٩)

في البيئة التي يعيش فيها الإنسان: الشريعة الإسلامية اهتمت بنظافة المكان والبيئة التي يعيش فيها الإنسان، واعتبرها إيمان وقربى عظيمة فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها: قول لا إله إلا الله وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان "(١٠)

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ "عُرِضت عليّ أعمال أمتي؛ حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يُماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تُدفَن"(١١)

---

(١) صحيح البخاري
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح الجامع
(٤) صحيح مسلم
(٥) صحيح مسلم
(٦) صحيح البخاري
(٧) صحيح مسلم
(٨) السلسلة الصحيحة
(٩)صحيح النسائي (٥٢٢٣)
(١٠) متفق عليه
(١١) صحيح مسلم

وعن أنس بن مالك ﷺ قال كانت شجرة تؤذي الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس قال قال نبي الله ﷺ فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة"(١)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ" (٢)

وحفاظًا على نظافة الماء: نهى النبيُّ ﷺ عن التبوُّل في الماء الراكد.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ». قَالُوا وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «الَّذِى يَتَخَلَّى فِى طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِى ظِلِّهِمْ» (٣).

التقصير في التطهر من النجاسات سبب من أسباب التعذيب في القبر: عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله " (٤) ومعناها: لا يتجنبه ويتحرز منه ".

ومن خلال هذه التعاليم يظهرُ لنا روعةَ وجمال هذا الدِّين الذي بلغَ الكمالَ، وشمل خطابةَ كلِّ شيءٍ وشمل اهتمامه أيضًا بالجسم والبدن، وكل ما يتعلق به من ملابس وأماكن وبيئة ونحوها؛ لتكتمل سعادةُ الإنسانِ في هذه الدنيا، فيتمتع بالصحة والعافية، والتي بدورها توجد الجسم السليم القوي، الذي يُحقِّقُ العبادةَ والإستخلاف والبناء في الدنيا بالشكل المطلوب

رابعاً: فوائد النظافة

تحمي الإنسان من الأضرار والأمراض.

تعين الإنسان على أداء العبادة بسهولة ويسر.

تعطي الجسد القوة واللياقة، والروح الراحة والنشاط.

تقي المجتمع من الأمراض والأوبئة وتخفف من الآثار السلبية للتنمية الصناعية وتحقق التنمية المستدامة تدل على حضارة الأمة ورقيها

قال أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي

غسل اليدين لدى الوضوء نظافة ** أمر النبي بها على استحسان

سيما إذا ما قمت في غسق الدجى ** واستيقظت من نومك العينان

ورحم الله من قال:

حسن ثيابك ما استطعت فإنها ** زين الرجال بها تعز وتكرم

ودع التخشن في الثياب تواضعا ** فالله يعلم ما تسر وتكتم

فخسيس ثوبك لا يزيدك رفعة ** عند الإله وأنت عبد مجرم

ونفيس ثوبك لا يضرك بعدما ** تخشى الإله وتتقي ما يحرم

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢) متفق عليه (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح البخاري

ضـــوابط البيـــع والشـــــراء

الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيما وتكبيرا المتفرد بتصـــريف الأحوال على التفصـــيل والإجمال تقديرا وتدبيرا المتعالي بعظته ومجده الذي نزل الفرقان علي عبده ليكون للعالمين نذيرا وبلغ رسوله الكريم الذي أرسله إلى الثقلين الإنس بشيرا ونذيرا

وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له

العظيم التواب الغفور الوهاب الذي خضعت لعظمته الرقاب وذلت لجبروته الشدائد

الصلاب رب الأرباب ومسبب الأسباب ومنزل الكتاب وخالق خلقه من تراب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب فما سأله سائل فخاب لا إله إلا هو عليه توكلت واليه المرجع والمئاب

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله

سيدي يا رسول الله

لغة الكلام كما رأيت على فمي ** خجلا ولولا الحب لن أتكلمي
يـا خـيـر خـلـق الله يـا ** أشـرف الســادات يا نبينا
وأجمل منك لم تر قط عين ** وأطيب منك لم تلد النســاء
خلقت مبرأ من كـل عيـب ** كأنك قد ولدت كما تشـــاء

العناصـر

أولاً: فضل طلب الرزق — ثانياً: مفاتيح الرزق الحلال
ثالثاً: كيفية الحصول على الأموال — رابعاً: آداب البيع والشراء
خامسًا: سلوكيات يجب تركها

المـوضـــوع

أولاً: فضل طلب الرزق

أمر الله تعالى بطلب الرزق: فقال تعالى: "فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" "الملك.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (أي فســافروا حيث شــئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا إلا أن ييسره الله لكم) (١)

عن كَعْبِ بن عُجْرَةَ ﷺ أنه قال: مَرَّ على النبي ﷺ، رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابُ رسول اللَّهِ ﷺ من جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يا رَسُــولَ اللَّهِ! لو كان هذا في سَــبِيلِ اللَّهِ؟! فقال رســول اللَّهِ ﷺ: إن كان خَرَجَ يَسْــعَى على وَلَدِهِ صِغَارًا، فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كان خَرَجَ يَسْعَى على أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ، فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كان يَسْعَى على نَفْسِهِ يُعِفُّهَا، فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كان خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً، فَهُوَ في سَبِيلِ الشَّيْطَانِ) (٢)

أمر الله تعالى بالكســب الطيب الحلال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُــولُ الله ﷺ » :أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّباً، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ :"يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ

(١) تفسير ابن كثير
(٢) صحيح الترغيب والترهيب

وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" .وَقَالَ :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" .ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ (١)

وقد سئل ﷺ أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ "(٢)

من الضـــروريات الخمس التي تهدف فالشـــريعة الإســـلامية إلى المحافظة عليها والمال أحد هذه الضروريات، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وغاية هذه الضرورات جلب المصالح لهم، ودفع الضرر عنهم، فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (...كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ) (٣)

السؤال عن المال: فعن معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لن تَزُولَ قَدَمَا عبدٍ يومَ القِيَامَةِ حتى يُسأَلَ عن أربعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمْرِه فيما أَفْنَاهُ؟ وعن شَبَابِهِ فيما أبلاه؟ وعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكتسبه وفيما أَنْفَقَهُ؟ وعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فيه؟) (٤)

ثانياً: مفاتيح الرزق الحلال

أهم مفاتيح الرزق التي يُستنزل بها الرزق من الله عز وجل:

تقوى الله عز وجل: قال الله تعالى: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّـــمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "٩٦"" "الأعراف ٩٦".

وقال الله تعالى "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا "٢" وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" الطلاق ٢

الاســتغفار والتوبة إلى الله:قال الله تعالى: "فَقُلْتُ اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا "١٠" يُرْسِـلِ السَّـمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا "١١" وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا "١٢"" "نوح ١٢".

وقال الله تعالى: "وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ "٥٢"" "هود ٥٢".

التوكل على الله عز وجل: قال الله تعالى: "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْـبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا "٣"" "الطلاق ٣".

وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ ﷺ قالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً» (٥).

اجتناب المعاصي: قال الله تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ "٤١"" "الروم ٤١".

الدعاء: قال الله تعالى: "وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْـتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "١٨٦"" "البقرة ١٨٦".

(١) صحيح مسلم
(٢) السلسلة الصحيحة
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح الترغيب والترهيب
(٥) السلسلة الصحيحة

وقال الله تعالى: "قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ "١١٤" قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ "١١٥"" "المائدة: ١١٤١١٥".

الإنفاق في سبيل الله تعالى: قال الله تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ "سبأ"

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ» (١)

الإنفاق على أهل العلم: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَا المُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ» (٢)

إكرام الضعفاء والإحسان إليهم: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: رَأَى سَعْدٌ ﷺ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ »(٣)

لة الرحم: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٤)

التبكير في طلب الرزق: عَنْ صَخْرٍ الغَامِدِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا». وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشاً بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلاً تَاجِراً وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ (٥)

الهجرة في سبيل الله تعالى: قال الله تعالى: "وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا "النساء.

التفرغ لعبادة الله عز وجل: ومعناه: حضور القلب وخشوعه وخضوعه لله أثناء العبادة.

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمْلأْ قَلْبَكَ غِنىً، وَأَمْلأْ يَدَيْكَ رِزْقاً، يَا ابْنَ آدَمَ، لا تَبَاعَدْ مِنِّي، فَأَمْلأْ قَلْبَكَ فَقْراً، وَأَمْلأْ يَدَيْكَ شُغْلاً»(٦)

الاستعاذة بالله من المأثم والمَغْرم: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاةِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ

القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ». قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ» (٧)

المتابعة بين الحج والعمرة: عَنْ عبد الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلاَّ الجَنَّةُ» (٨)

ثالثاً: كيفية الحصول على الأموال

يحصل الناس على الأموال من خمسة أبواب

(١) صحيح مسلم (٢) السلسلة الصحيحة (٣) صحيح البخاري (٤) متفق عليه (٥) صحيح الترغيب والترهيب (٦) السلسلة الصحيحة (٧) متفق عليه (٨) صحيح الترغيب والترهيب

باب الإيمان والتقوى: كمن يحصل على رزقه بالإيمان والأعمال الصالحة كالاستغفار، والتقوى، وحسن الخلق، وصلة الرحم، والإحسان إلى الخَلق، والهجرة والإنفاق في سبيل الله ونحو ذلك.

باب المجاهدة والتعب: كالبيع والشراء، والتجارة والصناعة والزراعة ونحو ذلك مما أحل الله.

باب الحقوق والواجبات والمستحبات: فيأتيه المال بلا تعب عن طريق الوصية، أو الوقف، أو الميراث، أو الزكاة، أو الصدقة، أو الهدية ونحو ذلك.

باب المحرمات: كمن يأخذ المال بطريق الربا، أو السرقة، أو الغصب، أو الغش، أو الاحتكار، أو الميسر، أو القمار، أو الرشوة ونحو ذلك من أكل أموال الناس بالباطل

باب الذل والهوان: كمن يسأل الناس ويتذلل لهم ليعطوه.

فالأول أعلاها وأشرفها وأزكاها، وهو طريق الأنبياء والصالحين، والثاني مباح مأمور به شرعاً، والثالث مباح شرعاً، والرابع أخطرها وأشدها إثماً، والخامس أخسها وأدناها

رابعاً: آداب البيع والشراء

صلاح النية: عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ "إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (١)

فتقصد بتجارتك أو بيعك وشرائك أن تستعفف عن السؤال وتستعين بكسبك الحلال على دينك وكفاية حاجتك واهلك فقد قال أحد السلف: من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته ويصلحها وقال أحدهم: صلاح العمل بصلاح النية

ذكر الله: قال تعالى "رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ" النور

وعن عمر بن الخطاب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ؛ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ؛ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ " (٢)

فشو السلام فإن السلام يسبب المحبة ويقوي الروابط والوحشة بين الناس

فعن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم " (٣)

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: " إياكم والجلوس بالطرقات " فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، قال: " فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ". قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله قال: " غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (٤)

الصدق: قال رسول الله ﷺ: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"(٥)

---

(١) صحيح البخاري
(٢) صحيح سنن الترمذي
(٣) صحيح مسلم
(٤) متفق عليه
(٥) متفق عليه

وعَنْ إِسْـمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَـلَّى، فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ فَقَالَ " يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ "، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ " إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّاراً، إِلاَّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ "(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"اشْـتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْـتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْـتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْـتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ :أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا"(٢)

تقوى الله والعدل في الوزن والكيل يقول الله جل وعلا: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذا اكْتَـالُوا عَلَى النَّـاسِ يَسْـتَوْفُونَ* وَإِذا كَالُوهُمْ أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِـرُونَ* أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ*)، وقال عن شـعيب أنه قال لقومه: (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْـطِ وَلا تَبْخَسُـوا النَّاسَ أَشْـيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِـدِينَ)، فمن المصـيبة إخلال بالمكاييل والموازين وتخفيضها من بعض ما هي معروف وخداع الناس بذلك.

ولتأخذ العبرة والعظة من قصة هذا المطفف كيف يكال له في الدنيا ووجه لنفسك سؤالا كيف سيكال له في الآخرة، فذلك رجل فقير زوجته تصنع الزبد وهو يبيعها في المدينة لأحد البقالات وكانت الزوجة تعمل الزبد على شكل كرة وزنها كيلو وهو يبيعها لصاحب البقالة ويشتري بثمنها حاجات البيت

وفي أحد الأيام شك صاحب المحل بالوزن فقام ووزن كل كرة من كرات الزبدة فوجدها تسعمائة جرام فغضب من الفقير، وعندما حضر الفقير في اليوم الثاني قابله بغضب وقال له لن اشتري منك يا غشاش تبيعني الزبد على أنها كيلو ولكنها أقل من الكيلو بمائة جرام حينها حزن الفقير ونكس رأسه ثم قال نحن يا سيدي لا نملك ميزان ولكني اشتريت منك كيلو من السكر وجعلته لي مثقال كي ازن به الزبد.

السماحة في البيع والشراء: يقول ﷺ: "رحم الله امرئ سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا اقتضى"(٣)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فلا يخلو السوق من صخبا وأقوال باطلة وكذباً وإيمانا فاجرة والمسلم مأمور أن يأمر بالمعروف على قدر استطاعته (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ)، فإذا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر اختفت الرذائل والأمور الدنيئة وعلى الحق وإذا أهمل الناس هذا الجانب ظهرت الرذيلة والشرور والفساد

أن يترك المسلم البيع والشراء وقت سماع الآذان:حي على الصلاة حي على الفلاح ويقبل إلى المسجد لأداء هذه الفريضة ليتمكن من الوضوء وإدراك تكبيرة الإحرام وإدراك الجماعة فذلك خيراً له من الدنيا وما عليها قال الله جل وعلا: (فِي بُيُوتٍ إِذنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّـلاةِ وَإِيتَـاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ)النور ، فيا أيها المسلم عند سماع حي على الصلاة حي على الفلاح أغلق متجرك وأقبل على صلاتك فذلك الخير لك.

(١) صحيح سنن الترمذي (٢) صحيح البخاري (٣) صحيح البخاري

الإكثار من الصدقات عسى أن يكون ذلك تكفيرًا لما قد يقع فيه من غش أو غبن أو سوء خلق أو ما إلى ذلك، فلقد روى قيس بن أبي غرزة -رضي الله عنه-قال: خرج علينا رسول الله - ﷺ -ونحن نسمى السماسرة، فقال: (يا معشر التجار، إن الشيطان والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة) [١] يعني أخلطوا.

وانظر فعل سيدنا عثمان رضي الله عنه فعن ابن عباس قال: قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاماً، قال: فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيهما على عاتقه فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة، فقال لهم عثمان: ادخلوا .فدخلوا فإذا ألف وقر قد صب في دار عثمان، فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا العشرة اثني عشر، قال: قد زادوني، قالوا: العشرة أربعة عشر، قال: قد زادوني. قالوا: العشرة خمسة عشر، قال: قد زادوني، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال: زادني بكل درهم عشرة، عندكم زيادة؟ قالوا :لا!! قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة قال عبد الله بن عباس: فبت ليلتي فإذا أنا برسول الله ﷺ في منامي وهو على برذون أشهب يستعجل؛ وعليه حلة من نور؛ وبيده قضيب من نور؛ وعليه نعلان شراكهما من نور، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد طال شوقي إليك، فقال ﷺ: إني مبادر لأن عثمان تصدق بألف راحلة، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان"[٢]

إنظار المعسر: قال الله تعالى: "وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"(البقرة)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" [٣]

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ فَقَالَ إِنِّى مُعْسِرٌ. فَقَالَ آللَّهِ قَالَ آللَّهِ. قَالَ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-يَقُولُ «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ» [٤].

إظهار عيوب السلعة: ذات يوم خرج أحد التجار الأمناء في سفر له، وترك أحد العاملين عنده ليبيع في متجره، فجاء رجل يهودي واشتري ثوبًا كان به عيب. فلما حضر صاحب المتجر لم يجد ذلك الثوب، فسأل عنه، فقال له العامل: بعته لرجل يهودي بثلاثة آلاف درهم، ولم يطلع على عيبه. فغضب التاجر وقال له: وأين ذلك الرجل؟ فقال: لقد سافر. فأخذ التاجر المسلم المال، وخرج ليلحق بالقافلة التي سافر معها اليهودي، فلحقها بعد ثلاثة أيام، فسأل عن اليهودي، فلما وجده قال له: أيها الرجل! لقد اشتريت من متجري ثوبًا به عيب، فخذ دراهمك، وأعطني الثوب. فتعجب اليهودي وسأله :لماذا فعلت هذا؟ قال التاجر: إن ديني يأمرني بالأمانة، وينهاني عن الخيانة، فقد قال رسولنا -ﷺ-: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا")مسلم)، فاندهش اليهودي وأخبر التاجر بأن الدراهم التي دفعها للعامل كانت مزيفة، وأعطاه بدلاً منها، ثم قال: لقد أسلمت لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله ".

---

(١) صحيح سنن الترمذي
(٢)الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح مسلم

١ الكتابة والإشهاد : فإنه يستحب ذلك لقوله تعالى:-(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)"البقرة: ٢٨٢"،

وقوله:(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) "البقرة: ٢٨٢"، ففي ذلك مزيد ضمان للحق وتمتين للثقة والتعاون بين المسلمين

وقال تعالى:-(وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا)"البقرة: ٢٨٢

الالتزام بالعهود والعقود والوفاء بهما: قال الله جل وعلا (وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)، وقال: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ أن الْعَهْدَ كان مَسْئُولاً)، والبيع والشراء عقد والله يقول: (وَأَشْهِدُوا إذا تَبَايَعْتُمْ)، كل ذلك من لأجل رفع الحرج والوفاء بالعقود وعدم الخيانة والخداع في ذلك

خامساً: سلوكيات يجب تركها

اجتناب النظر إلى الحرام: قال تعالى :(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا) النور.

اجتناب الغش في المعاملة وإخفاء عيوب السلعة: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مر على صبرة من طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال يا صاحب الطعام ما هذا قال أصابته السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ثم قال من غش فليس منا "(١)

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا" (٢)

أن يكون المسلم بعيداً عن بيع كل أمرا محرم: فكل أمر تحرمه الشريعة تكون بعيداً عنه لأن الله يقول لنا (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)، فمن التعاون على العدوان البيوع المحرمة كبيع الخمور والخنزير والميتة والحيوانات الغير مأكولة وغير ذلك فعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن "(٣)

فنهى عن ثمن الكلب ونهى عن مهر البغي وما تعطي البغي والعياذ بالله على استحلال فرجها ونهى عن حلوان الكاهن ما يأخذه من الكهنة خداع وكذبة.

وعن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: " إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ". فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة؟ فإنه تطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: " لا هو حرام ". ثم قال عند ذلك: " قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها أجملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه " (٤)

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ " :كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ؛ فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ؛ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ (٥)

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح البخاري
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح البخاري

اجتناب جميع المكاسب الخبيثة: كالربا والغش، والسرقة والنهب وغيرها، وهي شؤم على صاحبها، ويظهر أثرها في عبادته، فيُسلب الخشوع، ويُسلب قبول الدعاء، ويُسلب الطمأنينة، وكل كسب خبيث سببه عدم الإيمان أو نقصه، ومن كان مكسبه خبيثاً سلط الله عليه من يسلبه منه، وعذبه به في الدنيا، وعاقبه عليه في الآخرة.

قال الله تعالى :"فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ "٥٥" "التوبة ٥٥.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ "أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلا طَيِّباً، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ، فَقَالَ :"يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" .وَقَالَ :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" .ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟" (١)

الكذب في البيع والشراء الكذب في الأيمان لترويج السلع: فعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا ومن هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب " (٢)

فأحذر أخي من الأيمان الكاذبة لترويج سلعك احذر أن تحلف بيمينك الزم الصدق فرزق الله آت إن شاء الله.

احتكار السلعة: فعن معمر قال: قال رسول الله ﷺ: " من احتكر فهو خاطئ "(٣)

والاحتكار المحرم هو الاحتكار في الأقوات خاصة، وهو أن يشتري الطعام في وقت الغلاء للتجارة، ولا يبيعه في الحال، بل يدخره ليغلو ثمنه، فأما إذا جاء من قريته، أو اشتراه في وقت الرخص وادخره، أو ابتاعه في وقت الغلاء لحاجته إلى أكله، أو ابتاعه ليبيعه في وقته، فليس باحتكار ولا تحريم فيه، وأما غير الأقوات فلا يحرم الاحتكار فيه بكل حال، هذا تفصيل مذهبنا، قال العلماء: والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس.

وعن بعض السلف أنه جهز سفينة حنطة إلى البصرة وكتب إلى وكيله: بع هذا الطعام في يوم تدخل البصرة فلا تؤخره إلى غد، قال: فوافق السعر فيه سعة، قال له التجار: إن أخرته جمعة ربحت فيه أضعافاً فأخره جمعة فربح فيه أمثاله، وكتب إلى صاحبه بذلك فكتب إليه صاحب الطعام: يا هذا قد كنا قنعنا أن نربح الثلث مع سلامة ديننا وإنك قد خالفت أمرنا وقد جنيت علينا جناية، فإذا أتاك كتابي فخذ المال كله فتصدّق به على فقراء أهل البصرة وليتني أنجو من الاحتكار كفافاً لا عليّ ولا لي .

فاحتكار السلع يحمل في طياته بذور الهلاك والدمار لما يسببه من ظلم وغلاءٍ في الأسعار، وإهدارٍ لتجارة المسلمين وصناعتهم، وتضييق لأبواب العمل والرزق، وهو نوعٌ من محبة الذات وتقديم النفس على الآخرين .ويؤدي إلى تضخم الأموال في طائفةٍ قليلةٍ من الناس كما في قوله تعالى (كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح البخاري (٣) صحيح مسلم

لا يبيع على بيع أخيه: كأن يعرض على المشتري في فترة الاختيار فسخ البيع مقابل بيعه ما هو أجود أو أرخص ليتم الاختيار الحر، فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: " لا تلقوا الركبان لبيع ولا يبع بعضكم على بيع بعض ولا تناجشوا ولا يبع حاضر لباد ولا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها: إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعا من تمر " وفي رواية: " من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام: فإن ردها رد معها صاعا من طعام لا سمراء " [١]. يتراضيا على ثمن سلعة فيقول آخر أنا أبيعك مثلها بأنقص من هذا الثمن

الدخول أول السوق والخروج آخره :فاحذر أن تكون من المتكالبين على الدنيا الحريصين عليها؛ فلا تكونن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها؛ فإن ذلك شر عظيم.

فعَنْ سَلْمَانَ قَالَ:" لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ." [٢]

قال الإمام النووي في شرح مسلم:" قوله في السوق (إنها معركة الشيطان). فشبه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله منهم بالمعركة؛ لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل كالغش والخداع، والأيمان الخائنة، والعقود الفاسدة، والنجش، والبيع على بيع أخيه، والشراء على شرائه، والسوم على سومه، وبخس المكيال والميزان. وقوله (وبها ينصب رايته) إشارة إلى ثبوته هناك، واجتماع أعوانه إليه للتحريش بين الناس، وحملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها، فهي موضعه وموضع أعوانه.

استعمال أوراق المصحف الشريف في البيع والشراء: فاحذر أخي التاجر من استعمال الورق المكتوب عليه الآيات القرآنية لتغليف السلع؛ لما في ذلك من

امتهان لآيات الكتاب الكريم لأنه يجب شرعاً تعظيم شعائر الله ، يقول الله تعالى: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" (الحج: ٣٢) قال الإمام القرطبي في تفسيره:" الشعائر جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم ...فشعائر الله أعلام دينه "؛ ولا شك أن آيات القرآن الكريم من أعظم شعائر الله فتجب صيانتها وحفظها من الامتهان وعندما تلف البضاعة بهذا الورق الذي كتبت عليه آيات القرآن الكريم فهذا يعرضها للامتهان وهذا أمر محرم.

المماطلة في السداد: فكثير من الناس يستغل البائع فيأخذ منه البضاعة إلى أجل ثم يماطله في السداد رغم سعة المشتري ويسره؛ وهذا ظلم فاحش للبائع فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ"[٣]

لذلك فإن الله يعامله بنقيض قصده ويمحق بركة ماله بتلفه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ؛ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ" [٤]

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح مسلم (٣) متفق عليه (٤) صحيح البخاري

وجوب التيسير في الزواج

الحمد لله الذي لا رافع لما وضع ولا واضع لما رفع ولا مانع لما أعطي ولا معطي لما منع فسبحانه من إله حكيم رحيم فبحكمته وقع الضرر وبرحمته رفع

وأشهد أن لا إلا الله احكم ما شرع وأبدع ما صنع

فكم لله من لطف خفي ** يدق خفاه عن فهم الذكي
أمل تساق به صباحا ** فتأتيك المسرة بالعشيّ
وكم يسر أتى من بعد عسر ** ففرج كرة القلب الشجي
إذا ضاقت بك الأحوال يوما ** فلذ بالله الواحد العليّ
إليك إله الخلق ارفع رغبتي ** وأنا يا ذا المن والجود مجرما
ولما قسى قلبي وضاقت ** جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظم ذنبي فلما قارنته ** ربي كان عفوك أعظم

وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ أرسله ربه والكفر قد علا وارتفع فاهبطه من عليائه وقمع وفرق من شره ما قد اجتمع صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الذي نجم نجم شجاعته يوم الردة وطلع وعلي عمر الذي عز به الإسلام وامتنع وعلي عثمان المقتول ظلما وما ابتدع وعلي علي الذي ضحد الكفر بجهاده وقمع وعلى جميع الآل والصحب ما سجد مصل وركع

العناصر

أولاً: فضل النكاح ثانياً: التيسير في الزواج
ثالثاً: أسباب المُغالاة في المُهور وتكاليف الزواج
رابعاً: التحذير من المغالاة في المهور وتجهيز العرس
خامساً: أضرار المغالاة في المهور وتكاليف الزواج

الموضوع

أولا: فضل النكاح

الزواج نعمة من نعم الله تعالى، وآية من آياته: قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم / ٢١

(فهو راحةٌ حقيقةٌ للرجل والمرأة، فالمرأة تجد من يكفل لها رزقها، فتعكف على البيت ترعاه، وعلى الأولاد تربيهم، وهذا ما يتفق مع طبعها. والرجل يتفرَّغ للعمل والقيام بأعباء الأسرة، وإذا عاد للبيت شعر بالراحة والسعادة بعد العمل، فيدركون حكمة الخالق في خلق كلٍ من الجنسين على نحوٍ يجعله موافقاً للآخر، ملبياً لحاجاته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأنَّ تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظٌ فيه

تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثَّل في جيلٍ جديد) [١]

أمر الله به: قال تعالى " فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣)"النساء

وقال تعالى" وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "النور

فأمر بإنكاح الأيامى أمراً مطلقاً ليعم الغني والفقير وبين أن الفقر لا يمنع التزويج لأن الأرزاق بيده سبحانه وهو قادر على تغيير حال الفقير حتى يصبح غنياً، وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله بتيسير الزواج وعدم التكلف فيه وبذلك ينجز الله لهم ما وعدهم.

قال أبو بكر الصديق ﷺ: (أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: (التمسوا الغنى في النكاح) فيا عباد الله اتقوا الله في أنفسكم وفيمن ولاكم الله عليهن من البنات والأخوات وغيرهن وفي إخوانكم المسلمين واسعوا جميعاً إلى تحقيق البر في المجتمع وتيسير سبل نموه وتكاثره ودفع أسباب انتشار الفساد والجرائم ولا تجعلوا نعمة الله عليكم سلَّماً إلى عصيانه وتذكروا دائماً أنكم مسئولون ومحاسبون على تصرفاتكم كما قال تعالى: "فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

مباهاة النبي بأمته يوم القيامة: عن معقل بن يسار ﷺ قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" [٢]

الإعانة على شطر الدين: عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي" [٣]

اتباع سنن المرسلين: قال تعالى" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً "الرعد

الحرص على مقاصد الزواج:أ-صيانة المتزوج نفسه وحفظها من أن تقع فيما حُرِّم عليها:

فإن النفس الإنسانية قد أودع الله فيها غريزة لا يمكن إشباعها أو الحد منها إلا عن طريق الزواج واختيار المرأة المناسبة له، فلو بقي الرجل أو المرأة دون لقاء مشروع لحصل الفساد الأخلاقي وانتشرت المحرمات، ولذلك قال: عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" [٤]

ومهما بلغ الإنسان من التقوى والصلاح فإنه لو أرسل نظره إلى امرأة أو أطلق بصره إليها فقد يبدو له من محاسنها المثيرة ما يحرك غريزته، ولذلك خاف على أمته من هذه المفسدة، وأرشدهم إلى طريق بها تزول وتنحسم، ويأمن المرءُ على نفسه من ارتكاب الخطأ والتلبس بالإثم، فعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهْىَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ « إِنَّ الْمَرْأَةَ

---

(١) ظلال القرآن (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣) صحيح الترغيب والترهيب (٤) صحيح سنن الترمذي

تُقْبِلُ فِى صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِى صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِى نَفْسِهِ »)[١]

وقد حذَّر العلامة القرطبي رحمه الله كل مسلم من أن يظن برسول الله لمّا فعل ذلك ميل نفسٍ أو غلبة شهوة، حاشاه عن ذلك، وإنما فعل ذلك ليسُنّ سنةً، وتقتدي به أمته، فيحسم كل واحدٍ عن نفسه ما يخشى وقوعه.

ب-حصول الأنس والمودة والراحة والطمأنينة بين الزوجين وقد صور ذلك القرآن الكريم، وبينه بألطف عبارة وأدق تصوير وأغزر معنى، فقال جل في علاه: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "الروم "

فكل واحد من الزوجين يأنس بالآخر، ويطمئن إليه، ويجد معه الألفة والود والحنان، قال تعالى: "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ "البقرة ١٨٧". والاستقرار العاطفي والمشاعر القلبية والأحاسيس الفياضة الندية يجدها الرجل والمرأة بالزواج، وتتحقق عندهما ببناءِ وتأسيس الأسرة المسلمة التي تسير على النهج الإلهي والإرشاد النبوي في حياتها.

ج-في الزواج تكثير للنسل والذرية: والنبي حث أمته على ذلك فعن معقل بن يسار ﷺ قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم"[٢]،

فرغَّب في نكاح المرأة التي توفرت فيها صفة الود والحب لزوجها والأنس به وطيب معاملته، التي تلد كثيرًا، فإن المكاثرة مما أكد عليه المصطفى لما ذكره من مباهاته بأمته عند عرض الأمم يوم القيامة.

د-الأجر العظيم للوالدين ينالهما من الأولاد الذين يحصلون بسبب الزواج خير عظيم وفضل عميم، فبالإضافة إلى أنهم من زينة الحياة الدنيا، ويسعى الوالدان إلى تربيتهما التربية الإسلامية الصحيحة، لينشؤوا على البر والفضيلة والخير والصلاح، ويكونوا قرة أعين لوالديهم كما قال تعالى: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا "الفرقان ٧٤"

فإنه ليس أحب إلى الإنسان من ولد صالح يسعى في بره وطاعته وخدمته في حياته، ثم إن مات الوالد قبله دعا الولد له بالمغفرة والرحمة والرضوان، فعن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " [٣] فيُثاب الولدُ على دعائه لوالديه، ويلحق دعاؤه الوالدين فينتفعان به.

وإن مات الولد قبل والديه وصبرا واحتسبا نالا من الله تعالى عظيم الأجر والثواب، وفي الحديث أنه قال: (إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته وهو أعلم: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة، وسموه بيت الحمد) رواه الترمذي، وجاءت امرأة إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله، هذا ابني فادع له، فلقد دفنت ثلاثة قبله، فقال: (دفنت ثلاثة؟) قالت: نعم، قال: (لقد احتظرت بحظار شديد من النار) [٤] أي: امتنعت من النار بمانع وثيق.

ر-توثيق العلاقات بين سائر أفراد المجتمع المسلم: فإنه بالزواج تتقارب الأسر، ويدنو بعضها من بعض، وتتعارف وتتصل بعد أن كانت متباعدة، وبذلك تسود المجتمع روابط المودة والمحبة والصلة والقربى،

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح مسلم

فيصبح متماسكًا قويًا، ويصدق فيه قول المصطفى: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (١)

ز -قال ابن القيم: (... فإنَّ الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية: الأول: حفظ النَّسل... الثاني: إخراج الماء الذي يضرُّ احتباسه واحتقانه بجملة البدن الثالث: قضاء الوطر، ونيل اللذة، والتَّمتُّع بالنِّعمة، وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة، إذ لا تناسل هناك ولا احتقان...ثمَّ قال: ومن منافعه: غضُّ البصر، وكفُّ النَّفس، والقدرة على العِفَّة عن الحرام، وتحصيل ذلك للمرأة فهو ينفع نفسه في دنياه وآخرته، وينفع المرأة، ولذلك كان رسول الله ﷺ يتعاهده ويحبُّه، ويقول: "حُبِّبَ إليَّ من دنياكم الطيب والنساء"(٢)

ترغيب النبي في الزواج: عَنْ أَبِى ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ -ﷺ-قَالُوا للنبي -ﷺ- يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْىٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِى بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِى أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِى حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِى الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» (٣)

يحفزهم النبي ﷺ بالنكاح بقوله "وفي بضع أحدكم صدقه" ويأمر بالنكاح فعن السائب بن يزيد قال قال رسول الله ﷺ " أشيدوا النكاح أشيدوا النكاح هذا النكاح لا السفاح"(٤)

وعن هبار بن الأسود قال قال رسول الله ﷺ" أشيدوا النكاح وأعلنوه" (٥)

من رغب عن سنة النبي فليس منه: عن أنس بن مالك ﷺ يقول جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله ﷺ فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) (٦)

ومعنى (رهط) قيل هم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص. وعثمان بن مظعون ﷺ. (تقالوها) عدوها قليلة. (ذنبه) ذنبه ﷺ على حسب مقامه وما يعتبر ذنبا في حقه ليس هو من جنس الذنوب حقيقة ولو فعله غيره لا يسمى ذنبا. كفعله خلاف الأولى ونحو ذلك. (أبدا) دائما دون انقطاع. (الدهر) أي أواصل الصيام يوما بعد يوم. (لأخشاكم لله واتقاكم له) أكثركم خوفا منه واشدكم تقوى. (أرقد) أنام. (رغب عن سنتي) مال عن طريقتي وأعرض عنها. (فليس مني) أي ليس بمسلم إن كان ميله عنها كرها لها أوعن عدم اعتقاد بها. أن كان غير ذلك فإنه مخالف لطريقتي السهلة السمحة التي لا تشدد فيها ولا عنت "

قال صديق بن حسن في الروضة الندية "والمانوية والمترهبة من النصارى يتقربون إلى الله بترك النكاح. وهذا باطل لأن طريقة الأنبياء عليهم السلام التي ارتضاها الله تعالى للناس هي اصلاح الطبيعة ودفع اعوجاجها لا سلخها عن مقتضياتها إلا لعجز عن القيام بما لا بد منه لما ثبت في الكتاب العزيز من النهي عن مضارة النساء والأمر بمعاشرتهن بالمعروف. فمن لا يستطيع ذلك لم يجز له أن يدخل في أمر يوقعه في حرام. وعلى ذلك تحمل الأدلة الواردة في العزبة والعزلة.

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح الجامع (٣) صحيح مسلم (٤) السلسلة الصحيحة (٥) صحيح الجامع (٦) صحيح البخاري

ليس للمتحابين غير النكاح: عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن عندنا يتيمة وقد خطبها رجل معدم ورجل موسر وهي تهوى المعدم ونحن نهوى الموسر فقال ﷺ " لم ير للمتحابين مثل النكاح " (١)

معنى الحديث أن الرجل إذا نظر إلى المرأة وأحبها، فعلاج ذلك الزواج بها، قال المناوي في "فيض القدير" بعد ذكره لهذا الحديث: إذا نظر رجل لأجنبية وأخذت بمجامع قلبه فنكاحها يورثه مزيد المحبة، كذا ذكر الطيبي وأفصح منه قول بعض الأكابر المراد إن أعظم الأدوية التي تعالج بها العشق النكاح فهو علاجه لا يعدل غيره لغيره ما وجد إليه سبيلا وهذا هو المعنى الذي أشار إليه سبحانه عقب إحلال النساء حرائرهن وإمائهن عند الحاجة بقوله " يريد الله يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا " فذكر تخفيفه سبحانه في هذا الموضع وإخباره عن ضعف الإنسان يدل على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة وانه الشهوة وانه سبحانه خفف عنه أمرها بما أباحه له من أطايب النساء وبهذا التقدير استبان أن حمل الدميري الخبر على ما إذا قصر خطبة امرأة ورآها وأحبها تسن المبادرة بتزويجها له بالمرة .

فهذا هو الدواء الذي وصفه النبي ﷺ للمتحابين وهو الزواج وهل هناك طبيب أفضل من رسول الله ﷺ وبهذا يسد على الشيطان وساوسه ويمنع الوقوع في الحرام ويزيد حب المتحابين بالحلال

قد لا ينفع الصيام في كبت الشهوة: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبي -ﷺ- فَقَالَ هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «وَمَا أَهْلَكَكَ». قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ «هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً». قَالَ لاَ. قَالَ «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَ لاَ. قَالَ «فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ لاَ - قَالَ -ثُمَّ جَلَسَ فَأُتِىَ النَّبِىُّ -ﷺ-بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ. فَقَالَ «تَصَدَّقْ بِهَذَا». قَالَ أَفْقَرَ مِنَّا فَمَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا. فَضَحِكَ النَّبِىُّ -ﷺ-حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ «اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ» (٢). والعرق: مكتل يسع ثلاثين صاعا، فدل هذا أن الشهوة قد بلغت مبلغا كبيرا لدرجة أن الصيام لم يكبتها ويمنعها ولذلك جامع زوجته فإن كان هذا متزوجا فما حال الشباب ممن لم يتزوجوا بعد ويروا في كل مكان النساء الكاسيات العاريات ولا يملكون رد الشهوة عن أنفسهم فنسأل الله العفو والعافية

يسن جماع الزوجة عند رؤية امرأة تثير الشهوة: عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهْىَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِى صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِى صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِى نَفْسِهِ» (٣)

ولا يدعوا ذلك إلى النظر إلى النساء بل هي نظرة الفجأة فحسب، وعلى أولياء الفتيان والفتيات، تخفيف المهور، وتيسير سبل الزواج، ومراعاة حال الشباب اليوم، ومواساتهم، وعدم الطمع والجشع، وتزويج الأيامى بما يتيسر، وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي، والتضامن الإسلامي، وتسود الأخوة والمحبة والتعاون بين المسلمين، الذين هم كالجسد الواحد، وكالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

العمر المعتبر في الزواج: عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ كُنْتُ أَمْشِى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بِمِنًى فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلاَ نُزَوِّجُكَ جَارِيَةً شَابَّةً لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ. قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (٤)

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢) متفق عليه (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح مسلم

قال أهل اللغة يقال للغلام حدث إذا كان منذ صغره حتى يبلغ أو إلى ستة عشر عاما، وبعد الستة عشر عاما يقال له شاب فأمر النبي ﷺ بالزواج عند السادسة عشر من العمر وبهذا يرد على من أخروا الزواج بنعرات الجاهلية بأن السن لم يأتي بعد فها هو السن المعتبر كما علمنا النبي ﷺ فلا ينبغي أن نحيد عنه.

ثانيا: التيسير في الزواج

الزواج بالدين والخلق وليس بكثرة المال: عن أبي حاتم المزني قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد قالوا يا رسول الله وإن كان فيه قال إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات (١)

وعن أبي هريرة، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (٢)

ومعنى قوله تعالى: " إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ " أي: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، وإلا وقعت الفتنة في الناس، وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمن بالكافر، فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» (٣)

خير الخطبة أيسرها: عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ" إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها"(٤)

خير النكاح أيسره: عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ" خير النكاح أيسره"(٥)

أمر الله بالتوسط والاعتدال : هذه الأمة أمة وسط، قال الله تبارك وتعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا "البقرة ١٤٣".

والوسط: هو الأفضل، قال الله تبارك وتعالى: قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ "القلم ٢٨"

أي: قال خيرهم أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ.

الأمة الوسط وسط في كل معاني الوسط، سواء معنى الحسنى والفضل، أو معنى الاعتدال والقصد، فهي أمة وسط في التصور والاعتقاد بين رهبانية النصارى والغلو الروحي، وبين ارتكاس اليهود المادي.

أمة وسط في التفكير والشعور، لا تتبع كل ناعق، ولا تقلد تقليد القردة المضحك.

عليك بأوساط الأمور فإنَّها نجاةٌ ولا تركب ذلولًا ولا صعبا

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر (العاقل يدبر بعقله عيشته في الدنيا، فإن كان فقيرًا؛ اجتهد في كسبٍ وصناعةٍ تكفُّه عن الذُّل للخلق، وقلل العلائق، واستعمل القناعة، فعاش سليمًا من منن الناس عزيزًا بينهم. وإن كان غنيًّا، فينبغي له أن يدبر في نفقته، خوف أن يفتقر، فيحتاج إلى الذُّل للخلق، ومن البلية أن يبذر في النفقة، ويباهي بها ليكمد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك -إن أكثر-لإصابته بالعين...وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتمانه، وإنما التدبير حفظ المال، والتوسط في الإنفاق، وكتمان ما لا يصلح إظهاره)

---

(١) صحيح سنن الترمذي
(٢) السلسلة الصحيحة
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح الجامع
(٥) صحيح الجامع

أمر الله بالتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان: قال تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" المائدة

وفي غلاء المهور وزيادة النفقات فوق طاقات الشباب المقبل على الزواج تعاون على الإثم والعدوان

السنة الحسنة: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قال قال رسول الله ﷺ « مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ »[١]

لا يكلف الله نفسا الا وسعها: فقد قال الله تبارك وتعالى "مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ"

وقال تعالى" لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"، وقال الله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" البقرة:١٨٥"

وقال تعالى" لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"

فعلى كل والد ان لا يكلف الشاب فوق طاقته من المهر والتجهيزات اللازمة للزواج وكذلك الوالد لا يكلف نفسه فوق طاقته لتجهيز ابنته بأشياء لا فائدة منها ويبقى عليه ديون كثيرة فهذا مما حرمه الله تعالى ونهى عنه رسول الله ﷺ

من يسر على معسر يسر الله عليه: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ" [٢]

من تواضع لله رفعه الله: قال تعالى(تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً)القصص

عَوْنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-قَالَ «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ» [٣]

الإنسان بالتواضع يعلو عند الله، والإنسان أساسه عبد، ومن لوازم العبد التواضع، انظر إلى الأكحال ـ الكحل: حجر، وهي حجارة لانت فصار مقرها في الأعين؛ لما الكحل كان ليناً صار مقره في العين، من يضع الحجر في عينيه؟ مستحيل، إلا الكحل أساسه حجر ـ فأحياناً الإنسان: يرى نفسه غنياً فيطغى، قوياً فيطغى، صحيحاً فيطغى، كما قال تعالى(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى) بطولة الإنسان أن يكون متواضعاً، وهو في أشد حالات قوته، لما دخل النبي مكة المكرمة فاتحاً وقد ناصبته العداء عشرين عاما دخلها مطأطئ الرأس؛ تواضعاً لله عز وجل، حتى كادت ذؤابة عمامته تلامس بعيره؛ تواضعاً لله.

أنواع المهور في زمن النبي ﷺ: المهْرُ هو الصَّداق، وهو ما يُعطيه الرجل للمرْأة التي يَعقِد علَيها، كتَعبير عن صدْق رغبتِه فيها، وعزْمِه على الزَّواج، وهو أحد أركان العقْد، وبما أنَّ الرِّجال هم الذين يَعملون ويَكسِبون المال، كان حقًّا عليهم دفْع هذا الحقّ من جانبِهم للنِّساء، وهو حقٌّ للمرأة كامِلاً مُقدَّمه ومُؤخَّره، قليلُه وكثيرُه، وليس لوليِّها ـقَرُبَ أم بَعُدَ ـولا للزَّوج أيُّ حقٍّ فيه، وهي حرَّة تتصرَّف به كيف شاءتْ، وهذا خِلافًا لما يَحصُل في وقتِنا الحاضِر؛ حيث إنَّ الفتاة قد لا تَعلم كم المهْر؟ ولا أين أُنفق؟!

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح مسلم (٣) صحيح مسلم

وقد كان المهْر في الماضي يتَّسِم غالبًا بالبَساطة واليُسر، ويَكون مِن نَوع الموجود في كلِّ زمَن وبيئة؛ لأنه وسيلة لهدَف سامٍ شريف، فالأعرابيُّ كان يَمهَر زوجَه بعيرًا، والفلَّاح يَمهَرها نخْلاً أو أرضًا، والتاجِر يَمهَرها نُقودًا أو بعض الأطعمة والملابس، والصَّانع يَمهَرها شيئًا مِن إنتاجِه، والعالِم والمُتعلِّم يَمهَرها مِن عِلمه إذا لم يجدْ غيرَه، فإنه قد يُعلِّمها سورةً مِن القُرآن الكريم.

وهكذا لم يَفرِض الله علينا أمرًا مُعيَّنًا، ولم يُعقِّد الحَياة على خلقِه، ولكنَّهم هم أنفسهم يَسعَون لِتَعقيد حياتهم، وربْطِها بتقاليدَ تَبعُد كثيرًا عن أهداف الزَّواج ومَراميه السامِيَة.

أ-بعض سور القرآن: عن سهل بن سعد قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت جئت أهب نفسي فقامت طويلا فنظر وصوب فلما طال مقامها فقال رجل زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة قال (عندك شئ تصدقها؟). قال لا قال (انظر). فذهب ثم رجع فقال والله إن وجدت شيئا قال (اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد). فذهب ثم رجع قال لا والله ولا خاتما من حديد وعليه إزار ما عليه رداء فقال أصدقها إزاري فقال النبي ﷺ (إزارك إن لبسته لم يكن عليك منه شيء وإن لبسته لم يكن عليها منه شئ). فتنحى الرجل فجلس فرآه النبي ﷺ موليا فأمر به فدعي فقال (ما معك من القرآن). قال سورة كذا وكذا لسور عددها قال (قد ملكتكها بما معك من القرآن) [١]

وفي هذا رد على من يغالون في المهور ويزيدون فيها ويعسرون على الشباب

ب-درع من حديد: عن ابن عباس أن عليا قال تزوجت فاطمة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله ابن بي قال أعطها شيئا قلت ما عندي من شيء قال فأين درعك الحطمية قلت هي عندي قال فأعطها إياه [٢]

فهذا كان مهر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة، وهذا يؤكد أن الصداق في الإسلام ليس مقصوداً لذاته.

ج-أَرْبَع أَوَاقٍ من فضه: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ -ﷺ- فَقَالَ إِنِّى تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ -ﷺ: «هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِى عُيُونِ الأَنْصَارِ شَيْئًا». قَالَ قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا. قَالَ «عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا». قَالَ عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ -ﷺ: «عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِى بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ». قَالَ فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِى عَبْسٍ بَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ."[٣]، معنى هذا الكلام كراهة إكثار المهر بالنسبة إلى حال الزوج

د-ثِنْتَىْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا (خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ): عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِىِّ -ﷺ- كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَتْ كَانَ صَدَاقُهُ لأَزْوَاجِهِ ثِنْتَىْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا. قَالَتْ أَتَدْرِى مَا النَّشُّ قَالَ قُلْتُ لاَ. قَالَتْ نِصْفُ أُوقِيَّةٍ. فَتِلْكَ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَهَذَا صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- لأَزْوَاجِهِ [٤].

وسعر الأوقية الآن "١٥٥,٨١" فبالضرب في" ١٢,٥٠" يكون الناتج" ١٩٤٧,٦٢٥ " جنيه مصري تقريبا

وسعر " ١ درهم = ٢,٤١ " جنية المصري وبالضرب في "٥٠٠ " درهم يكون الناتج "١٢٠٥" جنيه مصري، وهذه الحسابات بتاريخ ٢١٠ ـ٢٠١٦

نهي عمر بن الخطاب ﷺ عن المغالاة في المهور: عن أبي العجفاء السلمي قال قال عمر بن الخطاب لا تغالوا صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم وأحقكم بها محمد ﷺ ما

(١) صحيح البخاري (٢) صحيح سنن أبي داود (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح مسلم

أصدق امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية وإن الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه ويقول قد كلفت إليك علق القربة أو عرق القربة وكنت رجلا عربيا مولدا ما أدري ما علق القربة أو عرق القربة."[١]

(لا تُغَالُوا) أَيْ لا تُبَالِغُوا فِي كَثْرَة الصَّدَاق . . . (وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُثَقِّلُ صَدَقَةَ امْرَأَتِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ) أَيْ حَتَّى يُعَادِيَهَا فِي نَفْسه عِنْد أَدَاء ذَلِكَ الْمَهْر لِثِقَلِهِ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ أَوْ عِنْد مُلاحَظَة قَدْره وَتَفَكُّره فِيهِ . . . (وَيَقُولُ قَدْ

كَلِفْتُ إِلَيْكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ) حَبْل تُعَلَّق بِهِ أَيْ تَحَمَّلْت لأَجْلِك كُلّ شَيْء حَتَّى الحبل الذي تعلق به القربة

قال شيخ الإسلام في ": فمن دعته نفسه إلى أن يزيد صداق ابنته على صداق بنات رسول الله ﷺ اللواتي هن خير خلق الله في كل فضيلة وهن أفضل نساء العالمين في كل صفة فهو جاهل أحمق، وكذلك صداق أمهات المؤمنين، وهذا مع القدرة واليسار، فأما الفقير ونحوه فلا ينبغي له أن يصدق المرأة إلا ما يقدر على وفائه من غير مشقة [٢]

وقال أيضاً: "وَكَلامُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ يَقْتَضِي أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الصَّدَاقُ أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالْيَسَارِ فَيُسْتَحَبُّ بُلُوغُهُ وَلا يُزَادُ عَلَيْهِ" [٣].

وذكر ابن القيم: بعض الأحاديث الدالة على تخفيف المهر وأنه لا حد لأقله ثم قال: فتضمنت هذه الأحاديث أن الصداق لا يتقدر أقله . . . وأن المغالاة في المهر مكروهة في النكاح وأنها من قلة بركته وعسره.

وبهذا يتبين أن ما يفعله الناس الآن من زيادة المهور والمغالاة فيها أمر مخالف للشرع

والحكمة من تخفيف الصداق وعدم المغالاة فيه واضحة: وهي تيسير الزواج للناس حتى لا ينصرفوا عنه فتقع مفاسد خلقية واجتماعية متعددة

القصة المروية عن عمر بن الخطاب ﷺ: أنه لما نهى أن يزاد في المهر عن أربعمائة درهم اعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم، فقالت: أما سمعت قول الله تعالى: " وآتيتم إحداهن قنطاراً " النساء / ٢٠.

قال: فقال: اللهم غفرا كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إني نهيتكم أن تزيدوا النساء في صداقهن على أربعمائة، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب فليفعل، فاعتراض المرأة عليه له طرق لا تخلو من مقال فلا تصلح للاحتجاج ولا لمعارضة تلك النصوص الثابتة المتقدم ذكرها، لا سيما وأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة عمر أو الإنكار عليه غير ما جاء عن هذه المرأة. انتهى كلام الشيخ محمد بن إبراهيم بتصرف واختصار وبعض زيادات عليه [٤].

يقول الامام الالباني: وليس في نهي عمر عن ذلك ما ينافي السنة حتى يتراجع عنه، بل فيها ما يشهد، فقد صح عن أبي هريرة قال:" جاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، قال النبي -ﷺ- : " هل نظرت إليها فإن في عيون الأنصار شيئاً؟ "، قال: قد نظرت إليها، قال: " على كم تزوجتها؟ " قال أربع أواق، فقال له النبي -ﷺ- : " على أربع أواق ؟! كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل " [٥]

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة
(٢)مجموع الفتاوى" (١٩٤/٣٢)
(٣) الفتاوى الكبرى
(٤) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم" (١٨١٩٩/١٠)
(٥) صحيح مسلم

وإذا تبين أن نهي عمر ﷺ عن التغالي في المهور موافق للسنة، وحينئذ يمكن أن نقول: إن في القصة نكارة أخرى تدل على بطلانها، وذلك أن نهيه ليس فيه ما يخالف الآية، حتى يتسنى للمرأة أن تعترض عليه، ويسلم هو لها ذلك، لأن له -ﷺ- أن يجيبها على اعتراضها -لو صح-بمثل قوله لا منافاة بين نهيي وبين الآية من وجهين.

الأول: أن نهيي موافق للسنة، وليس هو من باب التحريم بل التنزيه.

الآخر : أن الآية وردت في المرأة التي يريد الزوج أن يطلقها ، وكان قدر لها مهراً ، فلا يجوز له أن يأخذ منه شيئاً دون رضاها ، مهما كان كثيراً ، فقد قال تعالى : (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا) فالآية وردت في وجوب المحافظة على صداق المرأة وعدم الاعتداء عليه ، والحديث وما في معناه ونهي عمر جاء لتطيف المهر وعدم التغالي فيه ، وذلك لا ينافي بوجه من الوجوه عدم الاعتداء على المهر بحكم أنه صار حقاً لها بمحض اختيار الرجل ، فإذا خالف هو ، ووافق على المهر الغالي فهو المسؤول عن ذلك دون غيره .

وبعد: فهذا وجه انشرح له صدري لبيان نكارة القصة من حيث متنها، فإن وافق ذلك الحق، فالفضل لله، والحمد له على توفيقه، وإن كان خطأ، ففيما قدمنا من الأدلة على بيان ضعفها من جهة إسنادها كفاية، والله سبحانه وتعالى هو الهادي [1].

زواج ابنة سعيد بن المسيب: كان لسيدنا سعيد بن المسيب العالم الجليل وإمام الحضرة النبوية ، كان له ابنة مؤمنة ذاع صيتها وشاع أمرها وذلك لشدة إيمانها وكثرة عملها بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ولما علم بها هشام بن عبد الملك وكان أميراً للمؤمنين أراد أن يخطبها لولده وولي عهده فأرسل رسولاً إلى أبيها في مدينة رسول الله (ﷺ) ليبلغ سعيد بن المسيب رغبة أمير المؤمنين في ذلك فما كان من سيدنا سعيد إلا أن قال لهذا الرسول : أبلغ أمير المؤمنين أني رافض لهذه الخطبة ... قال له رسول أمير المؤمنين : ولماذا ؟ قال سيدنا سعيد : لأن ولي عهد أمير المؤمنين رجل غير محمود السيرة، فلجأ رسول أمير المؤمنين أولاً إلى أسلوب الترغيب ، فقال له : أترفض الملك والعز والجاه والغنى والمال ، أترفض ملك أمير المؤمنين ، فكان رد سيدنا سعيد على تلك المقالة أن قال : إذا كانت الدنيا كلها عند الله لا تساوي جناح بعوضة فكم يكون ملك أمير المؤمنين في جناح هذه البعوضة ...

فلجأ رسول أمير المؤمنين إلى أسلوب الترهيب، فقال له: إني أخشى عليك بطش أمير المؤمنين. فقال سيدنا سعيد:" إن الله يدافع عن الذين آمنوا "، وبعد ذلك جلس سيدنا سعيد ليقرأ درس العصر بمسجد رسول الله (ﷺ) وكان من تلاميذه في الدرس شاب ورع تقي يدعى أبا وداعة -كثير بن المطلب بن أبي وداعة -وكان غاب عن درس سعيد لم يحضره ثلاثة أيام، فلما رآه سعيد قد حضر سأله أين كنت يا أبا وداعة؟ قال: توفيت أهلي-زوجتي-فاشتغلت بها فقال سعيد: ألا أخبرتنا فشهدناها، ثم أردت أن أقوم فقال: هل استحدثت امرأة؟ قال ابن أبي وداعة يرحمك الله، ومن يزوجني، وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟

يقول ابو وداعة: قال سعيد: أنا. فقلت: أوَ تفعل؟ قال: نعم، ثم حمد الله وصلى على نبي الله محمد وزوجني على درهمين.

---

(١) مجلة التمدن الإسلامي (٢٨ / ٥١٤ – ٥١٩)

فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ وممن أستدين؟ فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي، وكنت صائمًا فقدمت عشائي وكان خبزًا وزيتًا، فإذا بالباب يقرع، فقلت: من هذا؟ فقال: سعيد، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب، فإنه لم يُرَ أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له الرجوع عن زواجي، فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ قال: لا، أنت أحق أن تؤتى، فقال: إنك كنت رجلاً عزبًا لا زوج لك، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب ورد الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراها ثم صعدتُ إلى السطح فناديت الجيران فجاءوني وقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم! زوّجني سعيدُ بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها إليّ على غفلة، وها هي في الدار. فنزلوا إليها في داري، فبلغ أمي الخبر فجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام ـ تعني تزينها استعدادًا للدخول بها ـ قال: فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل النساء وأحفظهن للقرآن، وأعلمهن بسنة النبي ﷺ، وأعرفهن بحق الزوج، ومكثت شهرًا لا يأتيني سعيد بن المسيب ولا آتيه، فلما أن كان قرب الشهر أتيت سعيد في حلقته، فسلمت عليه فرد عليّ السلام ولم يكلمني حتى تفوّض ـ تفرق ـ المجلس، فلم يبق غيري، فقال: ما حال ذلك الإنسان؟ فقلت: خيرًا يا أبا محمد، على ما يحب الصديق ويكره العدو، فانصرفت إلى منزلي فوجه لي بعشرين ألف درهم.

ترى هل لو فعل كل الآباء مثل هذا الشيخ الجليل أيبقى شاب أعزب او فتاة بدون زواج؟ (١)

ما يشترط لجواز إكثار المهر بدون كراهة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "الاختيارات" لو قيل إنه يكره جعل الصداق ديناً سواء كان مؤخر الوفاء وهو حال، أو كان مؤجلاً لكان متجهاً لحديث الواهبة. قال: (والصداق المقدم إذا كثر وهو قادر على ذلك لم يكره إلا أن يقترن بذلك ما يوجب الكراهة من معنى المباهاة ونحو ذلك، فأما إذا كان عاجزاً عن ذلك كره بل يحرم إذا لم يتوصل إليه إلا بمسألة أو غيرها من الوجوه المحرمة، فأما إن كثر وهو مؤخر في ذمته فينبغي أن يكره هذا كله لما فيه من تعريض نفسه لشغل الذمة).

وقال أبو بكر بن العربي في "أحكام القرآن" (وقد تباهى الناس في الصدقات حتى بلغ صداق امرأة ألف ألف وهذا قل أن يوجد من حلال).

وتقدم قول ابن قدامة في "المغني" (لا تستحب الزيادة على هذا أي على صداق النبي ﷺ لأنه إذا كثر ربما تعذر عليه فيتعرض للضرر في الدنيا والآخرة)

ومن هذه النقول يستفاد أنه لجواز الإكثار بدون كراهة من الشروط ما يلي:

ألا يكون الصداق كله ديناً.

ألا يقصد الشخص بالإكثار المباهاة.

القدرة واليسار.

ألا تكون الطريق التي يتوصل بها إلى الصداق محرمة.

أن يكون الصداق كله من الحلال.

ثالثا: أسباب المُغالاة في المُهور وتكاليف الزواج

(١) الحلية لأبي نعيم

كثيرة؛ ومِن أبرَزِها:

رغْبَة الزَّوج بالظُّهور بمظْهَر الغَنيّ القادِر، وحِرصُه على إقناع أولياء الزَّوجة بالمُوافَقة على خِطبته.

طمَع بعض أولياء الأمور، وعدم إدراكِهم لقيمة الزَّواج وأهدافِه الرئيسيَّة، إضافةً إلى ما يَتحمَّلونه مِن مَصاريفَ والْتزاماتٍ يَرَونها ضروريَّة حتَّى لا يُنسَبوا للتَّقصير.

تغيُّر النظَر إلى الزوج الكُفْء، فأصبَحتْ عمليَّة الزَّواج عمليَّةَ بيعٍ وشِراء، الرابِح فيها مَن يَكسِب المال الكثير، ولا يُهمُّه النَّتائج وآثارها.

التقليد -وهو السبب الأهمُّ -الذي استولى على عُقول الناس ومَشاعِرهم وسلَبهم التَّفكير، وعطَّل عُقولهم، فكلٌّ يَزيد عَن الآخَر، فيَتزايَد الأمْر حتَّى يَبلُغ هذا الحدَّ.

إسناد الحُكم في هذه الأمور إلى النِّساء، وسَماع آرائهنَّ، وتَنفيذ طلَباتهنَّ، وهنَّ ما تَعلَم مِن عاطِفة ورغْبَة في التَّفاخُر.

سُكوت القادَة والمَعنيّين بأمور الناس حتَّى استفْحَل الأمْر وبلَغ ما هو عليه.

رابعا: التحذير من المغالاة في المهور وتجهيز العرس

حرمة الإسراف والتبذير: قال تعالى: "وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا"، وقال سبحانه: "وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا" وقال تعالي" وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"، وأخبر عز وجل أن من صفات المؤمنين التوسط والاعتدال في الإنفاق فقال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا"

الحساب على كل نعيم: فعن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه" (١)

حرمة إضاعة المال: عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال" (٢)

قال المناوي: (إضاعة المال: هو صرفه في غير وجوهه الشرعية، وتعريضه للتلف، وسبب النهي أنَّه إفساد والله لا يحب المفسدين، ولأنه إذا أضاع ماله؛ تعرَّض لما في أيدي الناس) وفي شراء أشياء لا فائدة منها إضاعة للمال.

ابناؤك أمانه: عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ «أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالأَمِيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (٣)

وعن معقل بن يسار قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-يقول «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» (٤)

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢) صحيح البخاري (٣) صحيح مسلم (٤) متفق عليه

مخالفة سنة النبي ﷺ: عن العرباض بن سارية ﷺ قال : " ... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " (١)

وما يفعله الناس الآن من تعسير الزواج يعد مخالفة لسنة رسول الله ﷺ الذي أمر بتيسير الزواج وتسهيله للمقبلين عليه

اتباع اليهود وغيرهم: عن أبي سعيد ﷺ: أن النبي ﷺ قال (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه). قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال (فمن) " (٢)

" ش (سنن) سبل ومناهج وعادات. (شبرا بشبر) كناية عن شدة الموافقة لهم في عاداتهم رغم ما فيها من سوء وشر ومعصية لله تعالى ومخالفة لشرعه. (جحر ضب) ثقبه وحفرته التي يعيش فيها والضب دويبة تشبه الحرذون تأكله العرب والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ونتن ريحه وخبثه وما أروع هذا التشبيه الذي صدق معجزة لرسول الله ﷺ فنحن نشاهد تقليد أجيال الأمة لأمم الكفر في الأرض فيما هي عليه من أخلاق ذميمة وعادات فاسدة تفوح منها رائحة النتن وتمرغ أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الرذيلة والإثم وتنذر بشر مستطير. (فمن) أي يكون غيرهم إذا لم يكونوا هم وهذا واضح أيضا فإنهم المخططون لكل شر والقدوة في كل رذيلة "

إعانة على نشر الفاحشة: إن تعسير الزواج يؤدى إلى انتشار النظر إلى الحرمات والزنا والإضرار الكثير بفتيات المسلمين ويؤدي كذلك إلى السرقة من اجل الحصول على تكاليف الزواج وغيرها مما حرم الله والله تعالى يقول " " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " النور

إعانة على قتل المسلمين: تستورد بلادنا التجهيزات اللازمة من اليهود وغيرهم والتي تعود عليهم بالربح الكثير الذي يستخدمونه في قتل وذبح المسلمين فكيف تساهم أيها المسلم في قتل إخوانك فشرائك لهذه الأشياء التي لا قيمة لها يعتبر مساعدة منك لهم في قتل إخوانك فاحذر من بطش الله بك...

هو من باب العضل المنهي عنه الذي يفسق به فاعله إذا تكرر:

إن امتناع ولي المرأة من تزويجها بالكفء إذا خطبها ورضيت به إذا لم يدفع ذلك الصداق الكثير الذي يفرضه من أجل أطماعه الشخصية أو لقصد الإسراف والمباهاة أمر لا يسوغ شرعا، بل هو من باب العضل المنهي عنه الذي يفسق به فاعله إذا تكرر.

قال الشيخ ابن عثيمين: "ولقد أوجد أهل العلم تذليلا لهذه العقبة حيث قالوا إن الولي إذا امتنع من تزويج موليته كفؤا ترضاه فإن ولايته تزول إلى من بعده فمثلا لو امتنع أبو المرأة من تزويجها كفؤا في دينه وخلقه وقد رضيته ورغبت فيه فإنه يزوجه أولى الناس بها بعده فيزوجها أولى الناس بها ممن يصلح للولاية من اخوتها أو أعمامها أو بنيهم".

خامسا: أضرار المغالاة في المهور وتكاليف الزواج

لقد تكلم العلماء في هذه المسألة كثيرا وبينوا الأضرار المترتبة على المغالاة في المهور ، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم فله فتوى مطولة في هذه المسألة جاء فيها :"إن من الأشياء التي تمادى الناس فيها حتى وصلوا إلى حد الإسراف والتباهي (مسألة التغالي في المهور) والإسراف في الألبسة

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢) صحيح البخاري

والولائم ونحو ذلك وقد تضجر علماء الناس وعقلاؤهم من هذا لما سببه من المفاسد الكثيرة التي منها بقاء كثير من النساء بلا زوج بسبب عجز كثير من الرجال عن تكاليف الزواج، ونجم عن ذلك مفاسد كثيرة متعددة . . . وبحثت الموضوع من جميع أطرافه وتحرر ما يلي :

أن تخفيف الصداق وعدم تكليف الزوج بما يشق عليه مأمور به شرعا باتفاق العلماء سلفا وخلفا، وهو السنة الثابتة عن النبي ﷺ.

ومما لا شك فيه أن الزواج أمر مشروع مرغوب فيه، وفي غالب الحالات يصل إلى حد الوجوب، وأغلب الناس لا يتمكن من الوصول إلى هذا المشروع أو المستحب مع وجود هذه المغالاة في المهور. ومن المعلوم أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن هذا يؤخذ مشروعية إرشاد الناس وردعهم عن التمادي في هذا الأمر الذي يحول دون المرء ودون فعل ما أوجبه الله عليه، لا سيما والأمر بتقليل المهر لا يتضمن مفسدة، بل هو مصلحة محضة للزوج والزوجة، بل هو أمر محبوب للشارع مرغب فيه كما تقدم.

أن كثرة المهور والمغالاة فيها عائق قوي للكثير من التزوج ولا يخفى ما ينجم عن ذلك من المفاسد الكثيرة وتفشي المنكرات بين الرجال والنساء، والوسائل لها حكم الغايات، والشريعة المطهرة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، ولو لم يكن في السعي في تقليل المهور إلا سد الذرائع المسببة فعل المحرمات لكفى.

كم من حرة مصونة عضلها أولياؤها وظلموها فتركوها بدون زوج ولا ذرية وكم من امرأة ألجأها ذلك إلى الاستجابة لداعي الهوى والشيطان فَجَرَّت العار والخزي على نفسها وعلى أهلها وعشيرتها مما ارتكبته من المعاصي التي تسبب غضب الرحمن!!

كم من شاب أعيته الأسباب فلم يقدر على هذه التكاليف التي ما أنزل الله بها من سلطان فاحتوشته الشياطين وجلساء السوء حتى أضلوه وأوردوه موارد العطب والخسران، فخسر أهله، وفسد اتجاهه، بل خسرته أمته ووطنه، وخسر دنياه وآخرته!!

حدوث الأمراض النفسية لدى الشباب من الجنسين بسبب الكبت، وارتطام الطموح بخيبة الأمل.

تكليف الزوج فوق طاقته يجلب العداوة في قلبه لزوجته لما يحدث له من ضيق مالي بسببها، والهدف هو السعادة وليس الشقاء.

أن كثرة الصداق لو كان فيها شيء من المصلحة للمرأة وأوليائها فإن ما يترتب على ذلك من المفاسد يربو على تلك المصلحة إن وجدت، والقاعدة الشرعية أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

تأخر الزواج بالنسبة للشباب والشابات.

انحراف سلوك بعض الشباب فبعضهم يلجأ إلى السرقة والاختلاس لتأمين هذه الأموال.

من أجل توفير هذه المهور الغالية للمرأة يضطر بعض الشباب إلى ترك دراستهم واللجوء إلى العمل.

تؤدي المهور الغالية إلى اقتراض الشاب والاستدانة من الآخرين.

المغالاة في المهور تشكّل عقبة اقتصادية تحول دون الإقدام على الزواج وما يعقبها من مفاسد اجتماعية وأمراض روحية ونفسية لا ينحصر تأثرها على الفرد نفسه بل على محيطه أيضا

تَعطيل الزَّواج وإيقاف سنَّة الله في الحياة، فالرجال أيامَى والنساء عوانِس.

حُصول الفساد الأخلاقيّ في الجِنسَين -عِندما يَيْئسُون مِن الزَّواج -لِيَكون بديلاً.

كثْرة المَشاكِل الاجتِماعيَّة بسبَب عدَم جرَيان الأُمور بطبيعَتِها، ووضْع الشيء في غَير مَوضِعه.

حُدوث الأمراض النفسيَّة في صُدور الشَّباب والشابات بسبب الكبْتِ وخَيبة الأمَل.
خُروج الأولاد عن طاعة آبائهم وأمَّهاتهم، وتَمرُّدهمْ على العادات والتقاليد الكَريمة.
عُزوف الشَّباب عن الزَّواج بالمواطِنات، ورغْبَتُهم في الزَّواج بالأجنبيَّات؛ مما يؤدِّي إلى مشاكل خَطيرة لا حصْر لها، ويَشقى الرجل بحيَاته الزَّوجيَّة التي ارْتبَط فيها بامرأة تُخالِفه الفكْرة والبيئة والعادات والرَّغبة.
تَشقى الفتيَات المُواطِنات ببَقائهنَّ عَوانِس بغَير ذنْب جنَتْه أيديهنَّ، وإنَّما جنَتْه التَّقاليد وتَصرُّفات خاصَّة مِن عدد قَليل مِن الناس، وإنَّ المُغالاة في المُهور ليستْ مِن مصلحة أحد مُطلَقًا، ولقد ضاق الناس بها ذرْعًا وبَرِموا مِن هذه العادة السيِّئة، بل إنَّ البنات أنفسَهنَّ يَكرهْنَ المُغالاة في المُهور؛ لِما يَعلمْنَه مِن وقوفه حجر عثرة دون زواجهنَّ وتَحقُّق أملِهنَّ، وهنَّ اللاتي يَصطَلينَ بنار الوحْدة والحِرمان، ولكنَّهنَّ لا يُفصحْنَ عمَّا في أنفُسهنَّ ويَمنعُهنَّ الحياء، فرحمةً بهنَّ أيها الناس.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

۞۞۞۞۞۞۞۞۞

حقوق الأبناء على الآباء

الحمد لله العلي القهار العزيز الغفار الذي يكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار .
وأشهد أن لا إله إلا الله، خلق كل شئ فأتقن صنعه وأبدع كل أمر فظهرت فيه حكمته فلو نظرت إلى نفسك التي بين جنبيك لوجدت فيها على وجود الله شاهدا حتى تصير موحدا فإنك كنت في ظلمة الأحشاء نطفة أربعين يوما ثم علقة أربعين يوما ثم مضغة أربعين يوما ثم امتدت إليك ريشة الرسام الأعظم وهو الله لترسم لك حاجبين ولتشق لك عينين ولتخلق لك يدين ولتجعل لك رجلين لكنه جل جلاله لما خلق القلب خلق قلبا واحدا ولما خلق اللسان خلق لسانا واحدا لأنه لا يذكر بالقلب الواحد واللسان الواحد إلا الله الواحد القهار.
وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، أرسله ربه للإيمان مناديا والى الجنة داعيا والى الطريق المستقيم هاديا وفي مرضاته ساعيا وبكل معروف آمرا وعن كل منكر ناهيا فرفع الله ذكره وشرح له صدره ووضع عنه وزره وجعل الذل والمهانة على من خالف أمره

العناصر

أولا: نعمة الأولاد في الإسلام
ثانيا: حقوق الأولاد
ثالثاً: صفات المربي
رابعاً: طرق تربية الأطفال

الموضوع

أولاً: نعمة الأولاد في الإسلام

الأولاد نعمة يختص الله بها من يشاء من عباده وقد يكونوا فتنة: قال تعالى (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) الشورى ٤٩/ ٥٠
فالأولاد اختبار وامتحان للإنسان كبقية النعم، قال تعالى: " وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ " قال ابن كثير:" أي: اختبار وامتحان منه لكم؛ إذ أعطاكموها ليعلم أتشكرونه عليها وتطيعونه فيها، أو تشتغلون بها عنه، وتعتاضون بها منه"(١)
وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ" التغابن.
وقال تعالى: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" آل عمران
الترغيب في الإنجاب وتكثير النسل: قال تعالى: "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" هود.
وعن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم"(٢)

(١) تفسير ابن كثير
(٢) صحيح الترغيب والترهيب

هم زينة الحياة الدنيا: قال تعالى (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً)

الوقاية من النار: عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي إلا تمرة واحدة، فأعطيتها، فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت، فخرجت، فدخل النبي ﷺ فحدثته، فقال: " من يلي من هذه البنات شيئاً، فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار"(١)

فضل الولد الصالح بعد الممات: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ (٣)

مرافقة النبي ﷺ: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ" وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. (٤)

الأبناء أمانة ستسأل عنها إمام الله عز وجل: قال رسول الله ﷺ " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" (٥)

وقال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون" الأنفال.

وعن معقل بن يسار ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية يموت يوم يموت وهو غاش رعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة " وفي رواية فلم يحطها بنصحه لم يرح رائحة الجنة (٦)

وقال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللهَ سائلٌ كلَّ راعٍ عما استرعاهُ، أحفظَ أم ضيَّعَ؟ حتى يُسألَ الرجلُ عن أهلِ بيتِه " (٧)

ثانيا: حقـــــوق الأولاد

أ-قــبل الـــولادة

أمر الزوج باختيار الزوجة الصـــالحة ذات الدين: فعن أبي هريرة قال: قال رســـول الله ﷺ "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"(٨)

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم "(٩)

قال أحد الحكماء لبنيه "لقد أحسنتُ إليكم صغارًا وكبارًا، وقبل أن تولدوا .قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات من لا تُسَبُّون بها".

---

(١) صحيح البخاري
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح الترغيب والترهيب
(٤) صحيح مسلم
(٥) متفق عليه
(٦) متفق عليه
(٧) السلسلة الصحيحة
(٨) متفق عليه
(٩) السلسلة الصحيحة

أمر الزوجة باختيار الزوج الصالح ذا الدين والخلق: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ " (١)

إتباع السنة في المعاشرة الزوجية وطلب الولد الصالح: وذلك بذكر الأدعية التي تحصن المولود – وهو نطفة – من الشيطان الرجيم عملاً بقول الرسول ﷺ: "أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ" (٢)

وهذا حقٌ وجانبٌ من جوانب التربية الروحية المبكرة للطفل قبل ولادته.

أجاز الرسول ﷺ للحامل أن تفطر في رمضان إذا كان الحمل يضعفها ويؤثر على صحتها ويلحق الضرر بها؛ وذلك لحرص الإسلام على سلامة الجنين وتغذيته تغذية جيدة.

ب-أثناء الحمل

الحفاظ على حياته: قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِي إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لا يُشْرِكْن بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ) الممتحنة.

وقال تعالى (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ) الأنعام

الاعتناء بالزوجة والنفقة عليها: قال تعالى (وَأُوْلاتُ الأحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنّ) الطلاق

ج-بعد الولادة

الاستبشار بالمولود: استحباب الاستبشار بالمولود عند ولادته، وذلك على نحو ما جاء في قوله تعالى عن ولادة سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام :"فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ" "آل عمران: ٣٩"

وهذه البشارة للذكر والأنثى على السواء من غير تفرقة بينهما.

الرضا برزق الله وترك فعل الجاهلية: قال تعالى " وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً" الأنبياء

وقال تعالى (لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) الشورى ٤٩

وقال تعالى "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون " النحل ٥٨ ٥٩

استحباب تحنيك المولود: فعن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم (٣)

وعن أبي موسى ﷺ قال: وُلِدَ لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة (٤)

قال الإمام النووي: اتفق العلماء على استحباب تحنيك المولود عند ولادته بتمر، فان تعذر فما في معناه وقريب منه من الحلو، فَيَمْضَغ الْمُحَنِّك التمر حتى تصير مائعة بحيث تُبْتَلَع ثم يَفْتَح فَمَ المولود ويضعها فيه ليدخل شيء منها جوفه.

إتمام الرضاعة: قال تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن

(١) السلسلة الصحيحة (٢) متفق عليه (٣) صحيح مسلم (٤) متفق عليه

تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) البقرة ٢٣٣

عمل عقيقة للمولود: عن سلمان بن عامر الضبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى " (١)

وعن سمرة عن رسول الله ﷺ قال" كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه "(٢)

وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ " لا يحب الله العقوق ومن ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة " (٣)

التسمية بأفضل الأسماء: عن ابن عمر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن " (٤)

وعن محمد بن عمرو بن عطاء ﷺ قال "سميت ابنتي برة فقالت زينب بنت أبي سلمة إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله ﷺ لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم فقالوا بم نسميها فقال سموها زينب " (٥)

بعض الأسماء التي غيرها رسول الله ﷺ: قال أبو داود: غير رسول الله ﷺ اسم العاصي وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبني الزنية سماهم بني الرشدة وسمى بني مغوية بني رشدة. قال أبو داود تركت أسانيدها اختصارا

قال الخطابي أما العاصي فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان وإنما سمة المؤمن الطاعة والاستسلام والعزيز إنما غيره لأن العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة ، وعتلة معناها الشدة والغلظ ومنه قولهم رجل عتل أي شديد غليظ ومن صفة المؤمن اللين والسهولة ، وشيطان اشتقاقه من الشطن وهو البعد من الخير وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس والحكم هو الحاكم الذي لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق إلا بالله تعالى ومن أسمائه الحكم وغراب مأخوذ من الغرب وهو البعد ثم هو حيوان خبيث المطعم أباح رسول الله ﷺ قتله في الحل والحرم وحباب يعني بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة نوع من الحيات وروي أنه اسم شيطان والشهاب الشعلة من النار والنار عقوبة الله وأما عفرة يعني بفتح العين وكسر الفاء فهي نعت الأرض التي لا تنبت شيئا فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر(٦)

الختان: وهذا ثابت في السنة وإجماع العلماء، وهو وإن كان من سنن الفطرة إلا أن العلماء قالوا بوجوبه، ومن الأحاديث التي ثبت بها الختان ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الاِخْتِتَانُ وَالاِسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَنَتْفُ الإِبِطِ" (٧)

والحكمة من ذلك أنه تشريع إلهي شرعه الله لعباده ليكمل به فطرتهم، ولأنه بواسطته يمكن التخلُّص من الإفرازات الدهنية، كما أنه يُقلِّل من إمكان الإصابة بالسرطان، وأيضًا يُجَنِّب الأطفال من الإصابة بسلس البول الليلي، وهو أيضًا: يجلب النظافة، والتزيين، وتحسين الخِلْقَة، وتعديل الشهوة.

---

(١) صحيح البخاري (٢) صحيح الجامع (٣) صحيح الجامع (٤) صحيح مسلم (٥) صحيح مسلم (٦) صحيح الترغيب والترهيب (٧) صحيح مسلم

ملاعبة الأطفال: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، انه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُلاعِبُ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَهُوَ يَقُولُ " :يَا زُوَيْنِبُ، يَا زُوَيْنِبُ " مِرَارًا (١)

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قال: " بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ، إِذْ أَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَام، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ وَحَمَلَهُمَا، فَقَالَ " :صَدَقَ اللَّهُ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ سورة التغابن آية ١٥ " رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى نَزَلْتُ فَحَمَلْتُهُمَا " (٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ، لَا يُرْحَمْ (٣)

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ " جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ" أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ (٤)

الدعاء لهم بالصلاح والهداية: قال تعالى (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) إبراهيم ٤٠

وقال تعالى :(رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ) آل عمران ٣٨

وقال تعالى: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) الفرقان

وقال تعالى: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" الأحقاف ١٥.

عدم الدعاء عليهم: عن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ "لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تبارك وتعالى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ " (٥)

العدل بين الأولاد: قال تعالى " قال الله " آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا" النساء

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ" انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ ـ نحلت أي أعطيت بلا مقابل ـ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي فَقَالَ أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ قَالَ لَا قَالَ فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي فإني لا أشهد على جور ثُمَّ قَالَ أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً قَالَ بَلَى قَالَ فَلَا إِذًا " (٦)

زيادة الإيمان في قلبه وثباته عليه: فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ:" يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ(٧)

قال تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) لقمان ١٣

وقال تعالى (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) لقمان ١٦.

غرس الوازع الديني فيهم منذ الصغر: قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) التحريم ٦

---

(١) متفق عليه
(٢) صحيح سنن الترمذي
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح البخاري
(٥) صحيح مسلم
(٦) صحيح مسلم
(٧) صحيح سنن الترمذي

قال سفيان الثوري، عن منصور، عن رجل، عن علي ﷺ في قوله تعالى: (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) يقول: أدبوهم، علموهم؛ وقال قتادة :يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصية الله، وأن يقوم عليهم بأمر الله، ويأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية، زجرتهم عنها [١].

وقال تعالى "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا"

تعويدهم على الصلاة وغيرها من العبادات: ليكونوا متعلقين بفرائض الله تعالى وحريصين على طهارة القلب والبدن، وفي ذلك يقول الرّسول ﷺ: " مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ "[٢]

قال تعالى (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لقمان ١٧

تعليمهم آداب الطعام: فعن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " يَا غُلَامُ: سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ" فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ"[٣]

تعليمهم الأخلاق الحسنة: قال تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) لقمان.

تعليمهم القرآن الكريم والعمل به: عن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ .(وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: (كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا) [٤]

وروى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا"[٥]

وقال رسول الله ﷺ " يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك وأظمئ هواجرك وإن كل تاجر من وراء تجارته وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهم الدنيا وما فيها فيقولان: يا رب أنى لنا هذا؟ فيقال: بتعليم ولدكما القرآن. وإن صاحب القرآن يقال له يوم القيامة: اقرا وارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية معك"[٦]

ثالثاً: صفات المربي

الحلم والأناة والبُعد عن الغضب: ولنا في النبي ﷺ أسوة وقدوة، ولقد خدم سيدنا أنس بن مالك النبي ﷺ عشر سنين فما قال لشيء فعله لِمَ فعلته، ولا لشيء تركه لِمَ تركته، وكان النبي ﷺ حليمًا في تعليم

---

(١)تفسير ابن كثير
(٢) صحيح أبي داود
(٣) صحيح البخاري
(٤) صحيح مسلم
(٥) متفق عليه
(٦) السلسلة الصحيحة

الأطفال، وروى عمرو بن سلمة قال: "كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: يا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ"(١)

ولا بُدَّ للقائم على عمليَّة التربية البعد عن الغضب لما له من آثار سلبيَّة على نفسيَّة الطفل، وهذه من وصيَّة النبي ﷺ عندما سأله رجل أن يوصه، فقال له :"لا تَغْضَبْ" وكرَّر عليه ذلك مرارًا.

الرفق واللين: وهاتان الصفتان أساسيَّتان في عملية التربية؛ فالطفل الصغير يحتاج إلى الرفق أكثر من الشدَّة، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه " وفي رواية له: قال لعائشة " عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه (٢)

الرحمة: وهي من أهمِّ الأسس التي تقوم عليها عملية التربية، فالرحمة من أسس النشأة القويمة والنموِّ النفسي والاجتماعي لدى الأطفال، وبافتقادهم لهذه الصفة تحدث فجوة كبيرة بين الأطفال والمجتمع الذي فيه يعيشون، ولن يكون لهم طريق إلا الانحراف والعنف، وكان النبي ﷺ قدوةً في ذلك فكان رحيمًا بالأطفال، وانتقد النبي ﷺ الرجل الذي قال له إن لي عشرة من الأبناء ما قبَّلْتُ واحدًا منهم، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِىَّ -ﷺ- يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ إِنَّ لِى عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: « إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ(٣)

الاعتدال والوسطية: من صفات المربِّي الناجح الاعتدال والوسطية، فالغلوُّ والتشديد ليس له مكان في ديننا، وغالبًا ما ينفر الأولاد من طابع المربِّي الذي يجنح إلى الشدَّة والغلظة.

القصد في الكلام: قد كان النبي ﷺ وهو الذي لا يَملُّ من كلامه أحد – يتخوَّل أصحابه بالموعظة مخافة الملل، وليس المقصود من عملية التربية الكلام إنما الهدف هو الفعل.

القدوة الحسنة: ولها دور كبير في تنشئة الأولاد، فغالبًا ما يجنح الأولاد إلى التقليد، فالقدوة هنا لها دور كبير في عملية التنشئة، وقد امتدح الله عز وجل الأبوين الصالحَيْنِ وحَفَظَ المال لأبنائهما بصلاحهما فقال تعالى :"وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ "الكهف: ٨٢

رابعاً: طرق تربية الأطفال

التربية بالملاحظة: وهي ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقدي والأخلاقي، ويدخل فيه التكوين النفسي والاجتماعي، وهذه التربية جسَّدها النبي ﷺ في ملاحظته لأفراد المجتمع، ويعقبها الترشيد والتوجيه.

ويجب الحذر من أن تتحوَّل الملاحظة إلى تجسُّس، فمن الخطأ أن نفتِّش غرفة الولد المميَّز ونحاسبه على هفوة نجدها؛ لأنه لن يثق بعد ذلك بالمربِّي، وسيشعر أنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء كثير من الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدي النبي ﷺ في تربيته لأبنائه وأصحابه.

كما ينبغي الحذر من التضييق على الولد ومرافقته في كل مكان وزمان؛ لأن الطفل -وبخاصَّة المميَّز والمراهق - يحبُّ أن تثق به وتعتمد عليه، ويحب أن يكون رقيبًا على نفسه، ومسئولاً عن تصرُّفاته، بعيدًا عن رقابة المربِّي، فَتُتَاحُ له تلك الفرصة باعتدال.

---

(١) متفق عليه (٢) صحيح مسلم (٣) متفق عليه

وعند التربية بالملاحظة يجد المربِّي الأخطاء والتقصير، وعندها لا بُدَّ من المداراة التي تحقِّق المطلوب دون إثارة أو إساءة إلى الطفل؛ والمداراة هي الرفق في التعليم وفي الأمر والنهي، بل إن التجاهل أحيانًا يُعَدُّ الأسلوب الأمثل في مواجهة تصرُّفات الطفل التي يستفزُّ بها المربي، وبخاصَّة عندما يكون عمر الطفل بين السنة والنصف والسنة الثالثة، حيث يميل الطفل إلى جذب الانتباه واستفزاز الوالدَيْنِ والإخوة، فلا بُدَّ عندها من التجاهل؛ لأن إثارة الضجة قد تؤدِّي إلى تشبُّثه بذلك الخطأ، كما أنه لا بُدَّ من التسامح أحيانًا؛ لأن المحاسبة الشديدة لها أضرارها التربويَّة والنفسيَّة.

التربية بالإشارة: والتربية بالإشارة تُستخدَم في بعض المواقف كأنْ يُخطئ الطفل في وجود ضيوف أو في محفل فتكفيه إشارة باليد، أو نظرة غضب؛ وذلك لأن إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معاندًا؛ لأن الناس ينظرون إليه، وتُستخدم الإشارة خاصَّة مع الأطفال ذوي الحسِّ المرهف.

ويدخل ضمنه التعريض بالكلام، فيقال: إن طفلاً صنع كذا وكذا، وعمله عمل ذميم، ولو كرَّر ذلك لعاقبته، وهذا الأسلوب يحفظ كرامة الطفل ويؤدِّب بقيَّة أهل البيت ممن يفعل الفعل نفسه دون علم المربِّي.

التربية بالموعظة وهدي السلف: وتعتمد الموعظة على جانبين؛ الأول: بيان الحقِّ وتعرية المنكر. والثاني :إثارة الوجدان، فيتأثر الطفل بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقلُّ أخطاؤه، وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها لأن النفس فيها استعداد للتأثُّر بما يُلقى إليها، والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرغب فيه.

ومن أنواع الموعظة: أ-الموعظة بالقصة، وكلما كان القاصُّ ذا أسلوب متميِّز جذاب استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه، وهو أكثر الأساليب نجاحًا.

ب-الموعظة بالحوار، وهي تشدُّ الانتباه وتدفع الملل إذا كان العرض حيويًّا، وتُتيح للمربِّي أن يَعرف الشبهات التي تقع في نفس الطفل فيعالجها بالحكمة.

ج-الموعظة بضرب المثل الذي يُقرِّب المعنى ويُعين على الفَهم.

د-الموعظة بالحَدَثِ، فكلما حدث شيء معيَّن وجب على المربِّي أن يستغلَّه تربويًّا، كالتعليق على مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليُذكِّر الطفل بنعم الله، فيؤثِّر هذا في النفس؛ لأنه في لحظة انفعال ورِقَّة فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد.

وللمربِّي في ذلك مخاطبة الطفل على قدر عقله، والتلطُّف في مخاطبته ليكون أدعى للقَبول والرسوخ في نفسه، كما أنه يُحسن اختيار الوقت المناسب فيراعي حالة الطفل النفسيَّة ووقت انشراح صدره وانفراده عن الناس، وله أن يستغل وقت مرض الطفل؛ لأنه في تلك الحال يجمع بين رقَّة القلب وصفاء الفطرة، وأما وعظه وقت لعبه أو أمام الأباعد فلا يُحقِّق الفائدة، ويجب أن يَحْذَر المربي من كثرة الوعظ، فيتخوَّله بالموعظة، ويراعي

الطفل حتى لا يملَّ، ولأن تأثير الموعظة مؤقَّت فيحسن تَكرارها مع تباعد الأوقات.

التربية بالعادة: لَفَتَ النبي ﷺ نظر الآباء إلى هذا النوع من التربية في حديثه ﷺ الذي رواه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه :"مُروا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلاَةِ لِسَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ"[1]

(١) صحيح سنن أبي داود

فالثلاث سنوات كافية ليتعوَّد فيها الإنسان على الصلاة، وكذلك جميع العبادات والأخلاق، فتصبح عادة راسخة في النفس.

هذا ولكي نعوِّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة ليتمَّ تَكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربويَّة.

وترجع أهميَّة التربية بالعادة إلى أن حُسن الخلق بمعناه الواسع يتحقَّق من وجهين: الأول: الطبع والفطرة، والثاني: التعوُّد والمجاهدة، ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخُلُق الفاضل كان تعويده عليه يرسِّخه ويَزيده، ولكي نعوِّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة ليتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربويَّة.

التربية بالترغيب والترهيب: وهو من العوامل الأساسيَّة لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعيَّة، ويمثِّل الترغيب دورًا مهمًّا وضروريًّا في المرحلة الأولى من حياة الطفل؛ لأن الأعمال التي يقوم بها لأوَّل مرَّة شاقَّة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة، كما أن الترغيب يُعَلِّمه عادات وسلوكيَّات تستمرُّ معه ويصعب عليه تركها.

والترغيب نوعان: معنوي ومادي، ولكلٍّ درجاته فابتسامة الرضا والقبول، والتقبيل والضم والثناء، وكافَّة الأعمال التي تُبهج الطفل هي ترغيبٌ في العمل. ويرى بعض التربويِّين أن تقديم الإثابة المعنويَّة على الماديَّة أولى؛ حتى نرتقي بالطفل عن حُبِّ المادة، وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل، فإن كان العمل ماديًّا نكافئه ماديًّا، والعكس.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بر الوالدين

الحمد لله الحي العليم السميع البصير القادر، المتكلم بكلام قديم أزليّ هو به ناه وآمر، زين قلوب العارفين بنور هدايته فأضاء منها السرائر ن من رضي بدونه فهو الخائن الغادر، الشقي من حرمه، والسعيد من رحمه، والطريد من حجبه، والقريب من جذبه، والنادم من أهانه، والسالم من أعانه، وقد علم الوليّ والعدو والرابح والخاسر.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحانه أوضح الدلالة وبين، وحبب الإيمان إلى المؤمنين وزيّن، وطبع على قلوب الجاحدين فهم يجادلون في الحق بعد ما تبين.

أنا خاطئ أنا مذنب أنا عاصي ** هو راحم هو غافر هو كافي
قابلتهن ثلاثة بثلاثة ** ولتغلبن أوصافه أوصافي

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

ملأت بنبوته الوجود وأظهر ** الدين الصحيح فأسفرا
واستبشر فرحا ببعثته الورى ** ومحا الضلال كما بدا لك خبرا
نص الكتاب مفصلا تفصيلا ** فصلوا عليه وسلموا تسليما

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

العناصر

أولا: الترغيب في بر الوالدين وثمراته
ثانيًا: نماذج على بر الوالدين
ثالثًا: كيف يكون بر الوالدين؟
رابعًا: الترهيب من عقوق الوالدين
خامسًا: أسباب العقوق ونماذج عليه

الموضوع

سُئل الحسن البصري رحمه الله: ما بر الوالدين؟ قال: (أن تبذل لهما ما ملكت، وأن تطيعهما فيما أمراك به، إلا أن يكون معصية).

قال الفيروز ابادي الإحسان إلى الوالدين والتّعطّف عليهما والرّفق بهما والرّعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما [1]

أولا: الترغيب في بر الوالدين وثمراته

وصَّى الله ببر الوالدين والإحسان إليهما في القرآن كله: لو قسمنا القرآن إلى أربعة أقسام لوجدنا أن الله تعالى أمر بالإحسان إليهما في كل قسم منه ففي

---

(١) بصائر ذوي التمييز

أ-سورة البقرة: قال تعالى: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) البقرة ٨٣ والإحسان نهاية البر، فيدخل فيه جميع ما يحب من الرعاية والعناية.

ب-سورة النساء: قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) النساء ٣٦

ج-سورة الأنعام: قال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [الأنعام: ١٥١].

سورة الإسراء: قال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) الإسراء ٢٢٤.

د-سورة مريم: حاكيا عن نبيه يَحْيَى عليه السلام ، قال تعالى: (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) مريم.

وحاكيا كذلك عن نبيه عيسى عليه السلام ، قال تعالى: (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) مريم.

ذ-سورة العنكبوت: قال تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)" العنكبوت.

ر-سورة لقمان: قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) سورة لقمان.

ز-سورة الأحقاف: قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) الأحقاف.

وفي معنى الإحسان: قال القرطبي رحمه الله: (الإحسان إلى الوالدين برهما، وحفظهما، وصيانتهما، وامتثال أمرهما، وإزالة الرق عنهما، وترك السلطان عليهما).

قرن تعالى الأمر بالإحسان إليهما بعبادته: التي هي توحيده والبراءة عن الشرك اهتماما به وتعظيما له فأوصى سبحانه بالإحسان إلى الوالدين إثر تصدير ما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شأن الوالدين بنظمهما في سلكها بقوله

أقرب طريق إلى الجنة: عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ قَالَ: الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِها قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوالِدَيْنِ قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: الْجِهادُ في سَبيلِ اللهِ قَالَ حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي"(١)

الفوز برضا الله تعالى: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ " رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد" (٢)

أقرب الأعمال إلى الله تعالى: عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أتاه رجل فقال: إنى خطبت امرأة، فأبت أن تنكحني، وخطبها غيرى، فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا. قال: تب إلى الله عز وجل، وتقرب إليه ما استطعت. [قال: عطاء بن يسار:] فذهبت، فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: "إنى لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة" (٣).

الاجر الكبير: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ. قَالَ «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ». قَالَ نَعَمْ بَلْ كِلاَهُمَا. قَالَ «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ». قَالَ

(١) صحيح البخاري (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣) صحيح الأدب المفرد

نَعَمْ. قَالَ «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» [١].

مغفرة الذنوب: عن طيسلة بن ميّاس قال: كنت مع النجدات، فأصبت ذنوبا لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر. قال: ما هى؟ قلت: كذا وكذا. قال: ليست هذه من الكبائر، هن تسع: الإشراك بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق، قال: لي ابن عمر: أتفرق النار، وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إي، والله! قال: أحيٌّ والداك؟ قلت: عندي أمى. قال: فوالله! لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر" [٢].

ومعنى النجدات: أصحاب نجدة بن عامر الخارجي، وهم قومٌ من الحرورية، ويستسخر: الاستسخار من السخرية، أتفرق النار: الفَرَق؛ الخوف والفزع.

البركة في العمر والرزق: عن أنس بن مالكٍ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((مَن سَرَّه أن يبسط عليه رزقه، أو يُنسَأ في أثره، فليصِلْ رحمه)) [٣]

هم الذين يتقبل الله منهم أعمالهم: وقال تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)" الأحقاف.

دعوة الوالدين مستجابة: عن أَبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ الله -ﷺ-: ((ثلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَات لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ)) [٤].

وعن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما تكلم مولود من الناس في مهد إلا عيسى بن مريم صلى الله عليه [وسلم] وصاحب جريج" قيل: يا نبي الله! وما صاحب جريج؟ قال: "فإن جريجا كان رجلاً راهباً في صومعة له، وكان راعي بقر يأوي إلى أسفل صومعته، وكانت امرأة من أهل القرية تختلف إلى الراعي، فأتت أمه يوما فقالت: يا جريج! وهو يصلى، فقال في نفسه -وهو يصلي -أمي وصلاتي؟ فرأى أن يؤثر صلاته، ثم صرخت به الثانية، فقال في نفسه: أمي وصلاتى؟ فرأى أن يؤثر صلاته. ثم صرخت به الثالثة فقال: أمي وصلاتى. فرأى أن يؤثر صلاته. فلما لم يجبها قالت: لا أماتك الله يا جريج! حتى تنظر في وجه المومسات. ثم انصرفت فأُتَيَ الملك بتلك المرأة ولدت -أي من الزنا- فقال: ممن؟ قالت: من جريج. قال: أصاحب الصومعة؟ قالت: نعم. قال: اهدموا صومعته وأتوني به، فضربوا صومعته بالفؤوس، حتى وقعت. فجعلوا يده إلى عنقه بحبل؛ ثم انطلق به، فمر به على المومسات، فرآهن فتبسم، وهن ينظرن إليه في الناس. فقال الملك: ما تزعم هذه؟ قال: ما تزعم؟ قال: تزعم أن ولدها منك. قال: أنت تزعمين؟ قالت: نعم. قال: أين هذا الصغير؟ قالوا: هذا في حجرها، فأقبل عليه. فقال: من أبوك؟ قال: راعي البقر. قال الملك: أنجعل صومعتك من ذهب؟ قال: لا. قال: من فضة؟ قال: لا. قال: فما نجعلها؟ قال: ردوها كما كانت. قال: فما الذي تبسمت؟ قال: أمراً عرفته، أدركتني دعوة أمي، ثم أخبرهم" [٥].

دخول الجنة: عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت: من هذا؟ قيل:

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح الأدب المفرد
(٣) صحيح مسلم
(٤) السلسلة الصحيحة
(٥) صحيح الادب المفرد

هذا حارثة بن النعمان كذاكم البر كذاكم البر) [١]

وجوب إرضائهما: عن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه على الهجرة، وترك أبويه يبكيان، فقال: "ارجع إليهما، وأضحكهما كما أبكيتهما"[٢].

فيهما فجاهد: عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ. فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ». [٣].

قال الإمام ابن حجر العسقلاني -تعليقًا على هذا الحديث -: يحرُمُ الجهادُ إذا منع الأبوان أو أحدهما، بشرط أن يكونا مسلمينِ؛ لأن برَّهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية، فإذا تعيَّن الجهادُ فلا إذنَ" [٤]

وعن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله "قال أمك حية قلت نعم قال النبي ﷺ الزم رجلها فثم الجنة" [٥]

بر الوالدين حتى لو كانا مشركين: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ فسألت النبي ﷺ آصلها؟ قال (نعم). قال ابن عيينة فأنزل الله تعالى فيها {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين} [٦]

ومعنى: (لا ينهاكم الله.) لم يمنعكم من الإكرام وحسن الصلة لغير المسلمين طالما أنهم لم يناصبوكم العداء ولم يسعوا في إيذائكم ولم يقاتلوكم بسبب دينكم لا سيما إن كانوا أقرباء وذوي رحم.

بر الوالدين عند الكبر: أخي المسلم: لا شك أنك إذا كبرت؛ تحب أن تجد من يقوم بخدمتك، ويحسن إليك، ويجبر ضعفك، وأحق من قام بهذه المهمة؛ هم الأبناء؛ فهم الذخر للوالدين، تعبا من أجل هذا اليوم.

فما ظنك أخي بوالد كبرت سنة، ورق عظمه، وضعفت قوته، فتركه أبناؤه ؟!

ألا تذكر أيها الابن: يوم أن كان والداك يسهران لمرضك؟ ألا تذكر: يوم أن كانا يكدحان، ويتعبان؛ لتشبع أنت، وتنام مظمئنًا ؟! ألا تذكر: يوم أن كانا يقومان بمصالحك، وأنت لا تستطيع أن تدفع عن نفسك ضرًا، ولا تجلب لها نفعًا ؟! أيليق بك إن كنت عاقلاً؛ أن تنسى هذا الإحسان كله ؟!

إن من حقهما اليوم أيها الابن: أن تقف بجانبهما وتشملهما ببرك، وعطفك؛ كما وقفا بجانبك، وأفاضا عليك من عطفهما وبرهما، فلا تتضايق من خدمتهما؛ كما لم يتضايقا من خدمتك.

قال الله تعالى: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}

وخصّ ربّ العزّة حالة الكبر؛ لأنّها الحالة الّتي يحتاجان فيها إلى البرّ لتغيّر الحال عليهما بالضّعف والكبر، فألزم في هذه الحالة مراعاة أحوالهما أكثر ممّا ألزمها من قبل؛ لأنّهما في هذه الحالة قد صارا كلّا عليه، فيحتاجان أن

يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج إليه في صغره أن يليا منه، فلذلك خصّ هذه الحالة بالذّكر.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-«رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ». قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» [٧].

الأم أولى بالبر من غيرها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ

---

(١) السلسلة الصحيحة
(٢) صحيح الأدب المفرد
(٣) صحيح مسلم
(٤) فتح الباري
(٥) صحيح مسلم
(٦) صحيح البخاري
(٧) صحيح مسلم

صحابتي قَالَ «أُمُّكَ». قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ «ثُمَّ أَبُوكَ» (١).
وَفِى حَدِيثِ قُتَيْبَةَ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِى وَلَمْ يَذْكُرِ النَّاسَ.
وعن معاوية بن حيدة-رضي الله عنه-قال: قلت يا رسول الله! من أبرّ؟ قال: «أمّك». قال: قلت: ثمّ من؟، قال: «أمّك». قال: قلت: ثمّ من؟ قال: «أمّك»، قال: قلت: ثمّ من؟ قال: «ثمّ أباك ثمّ الأقرب فالأقرب» (٢)
وعن المقدام بن معدي كرب؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب"(٣)

لأمِّكَ حقٌّ لو علِمْتَ كبيرُ ** كثيرُك يا هذا لديه يسيرُ
فكم ليلةٍ باتَتْ بثقلِكَ تشتكي ** لها من جَوَاها أنّةً وزفيرُ
وفي الوَضْعِ لو تدري عليها ** فمِن غُصَصٍ منها الفؤادُ يطيرُ
وكم غسَلَتْ عنكَ الأذى بيمينِها ** وما حَجْرُها إلا لديكَ سَريرُ
وتَفْديك ممَّا تشتكيه بنفسِها ** ومِن ثَدْيِها شربٌ لديكَ نَميرُ (الماء العذب)
وكم مرَّةٍ جاعَتْ وأعطَتْكَ قُوتَها ** حنوًّا وإشفاقًا وأنت صغيرُ
فآهًا لذي عقلٍ ويتَّبِعُ الهوى ** وآهًا لأعمى القلبِ وَهْوَ بصيرُ
فدونَكَ فارغَبْ في عَميمِ دعائِها ** فأنتَ لِما تَدْعو إليه فقيرُ

هل وفيتها حقها: عن أبى بردة؛ أنه شهد ابن عمر، ورجلٌ يمانيٌ يطوف بالبيت -حمل أمه وراء ظهره - يقول: إني لها بعيرها المذلل.....إن أذعرت ركابها لم أذعر ثم قال: يا ابن عمر! أترانى جزيتها؟ قال: لا. ولا بزفرة واحدة، واحدة ثم طاف ابن عمر، فأتى المقام، فصلى ركعتين. ثم قال: يا ابن أبى موسى! إن كل ركعتين تكفران ما أمامهما (٤).
معنى" ولا بزفرة واحدة": بفتح الزاي وسكون الفاء: المرة من الزفير وهو تردد النفس حتى تختلف الأضلاع، وهذا يعرض للمرأة عند الوضع.
وعن أَبي هريرة -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُول الله -ﷺ -: ((لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِداً إلاَّ أنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً، فَيَشْتَرِيهُ فَيُعْتِقَهُ)) (٥).
بعض الذي يعين على بر الوالدين: (١) الاستعانة بالله تعالى: وذلك بإحسان الصلة به سبحانه؛ عبادةً ودعاءً والتزامًا بما شرع؛ لكي يوفِّق اللهُ العبدَ ويعينه على بر والديه.
(٢) استحضار فضائل بر الوالدين وعواقب العقوق: فإن معرفة ثمرات البر واستحضار حُسن عواقبه مِن أكبر الدواعي إلى فعله.
وكذلك النظر في عواقب العقوق، وما يجلبه من غمٍّ وحسرةٍ وندامةٍ، كل ذلك مما يعين على البِر، ويُبعد العبد عن عقوق والديه.
(٣) استحضار فضل الوالدين على الإنسان: فهما سبب وجوده في هذه الدنيا، وهما اللذان تعبا من أجله، وأولَيَاه خالص الحنان والمودة، وربَّيَاه حتى كبِرَ؛ فمهما فعل الولد معهما فلن يستطيع أن يوفِّيَهما حقهما؛ فاستحضار هذا الأمر مدعاةٌ للبر.
(٤) صلاح الآباء: فصلاحهم سبب لصلاح أبنائهم وبرهم بهم.

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح الترغيب والترهيب
(٣) صحيح الأدب المفرد
(٤) صحيح الأدب المفرد
(٥) صحيح مسلم

(٥) التواصي ببرِّ الوالدين: وذلك بتشجيع البررة، وتذكيرهم بفضائل البر، ونصح العاقِّين، وتذكيرهم عواقب عقوق الوالدين.

(٦) يضع الولد نفسه موضع الوالدين: فهل يسرُّك -أيها الولد -غدًا إذا أصابك الكِبَر ووَهن العظم منك، واشتعل الرأس شيبًا، وعجزت عن الحركة -أن تلقى مِن أولادك المعاملة السيئة؟!

(٧) قراءة سِيَر البارِّين بآبائهم والعاقين لهم: فسِيَر البارين مما يساعد على البر، وقراءة سِيَر العاقين وما نالهم من سوء المصير تُنَفِّرُ عن العقوق، وتبغِّضُ فيه، وتدعو إلى البر وترغِّب فيه.

أيها المسلمون: في هذه الأيام يحتفل أعداء الله الضالون بما يسمونه عيد الأم، وفي هذه المناسبة يتذكر الواحد منهم أمه بأن يزورها في مأوى العجزة، أو يقدم لها باقة من الورد، أو حتى يتصل بها بالهاتف، أو يرسل لها رسالة تهنئة من جواله. وهذا العيد بدأ وللأسف يغزو مجتمعاتنا، وتعلقت به نفوس بعض ضعاف الإيمان من أبنائنا، انشغلوا به، وتهيؤوا له، واتخذ بعضهم مناسبته -في بعض البلدان-عطلةً وعيدًا؛ وما ذلك إلا بسبب الانبهار والإعجاب بحضارة الغرب المادية الزائفة، والانخداع ببريقها المخدر، وبسبب الغزو الفكري والثقافي والترويج الإعلامي المسموع والمرئي والمقروء الذي يحرض على هذه الضلالات، ويلفت إليها أنظارَ الناس وأسماعَهم، ويحرك قلوبهم لها.

أيها المسلمون، لقد كان رسولكم ﷺ يحرصُ كلَّ الحرصِ على أن تخالف أمتُه اليهود والنصارى في كلِ شيء، حتى قال عنه اليهودُ أنفسهم كما يرويه أنسٌ رضي الله عنه: ما يريدُ هذا الرجلُ أن يدعَ من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه [١].

وإذا كان اليهود والنصارى يتجاهلون أعيادنا ولا يحتفلون بها بل يستهزئون ويسخرون منا فما بالُ البعضِ يحتفل بمناسباتهم ويحييها على سنتهم ابتغاءً وطلبًا لرضاهم؟! وتناسى أولئكَ قوله سبحانه:(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[البقرة: ١٢٠].

إنما كل يوم هو عيد للوالدين حينما تتقي الله فيهما وتحسن صحبتهما وتبرهما، فلا يليق أبدا أن يكون برهما بهدية مرة كل عام وينتهي الأمر، فليس هذا ما علمنا إياه النبي ﷺ .

ثانياً: نماذج على بر الوالدين

النبي ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ» [٢].

سيدنا إبراهيم عليه السلام : خاطب خليل الرّحمن إبراهيم عليه السلام أباه بلطف شديد، وإشفاق واضح، وحرص عليه، ورغبة في الهداية والنّجاة، والخوف من غوايته وهلاكه، فيقول كما أخبر الله عنه:" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا "، مريم/٤١ - ٤٥. فقد خاطب والده بكلمات مؤثّرة تلمس القلوب والأعماق، وعبارات مشفقة على حاله، لولا أنّ قلب والده كان قاسياً أغلف، لتأثّر بها، وكانت سبباً في نجاته واهتدائه إلى الطريق المستقيم.

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح مسلم

سيدنا إسماعيل عليه السلام: ضرب سيّدنا إسماعيل عليه السلام أروع الامثلة في برّ الوالدين، عندما قال له أبوه:" يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ "، الصافات/١٠٢، فكان ردّه كما أخبرنا الله تعالى:" يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ "، الصافات/١٠٢.

أبو هريرة: عن أبي مرة؛ مولى أم هانئ ابنة أبي طالب أخبره "أنه ركب مع أبى هريرة إلى أرضه بـ(العقيق) فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا أمتاه! تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. يقول: رحمك الله كما ربيتنى صغيراً. فتقول: يا بنى! وأنت. فجزاك الله خيراً ورضى عنك، كما بررتني كبيراً" قال: موسى: كان اسم أبي هريرة: عبد الله بن عمرو [١].

أُوَيْسُ بْنُ عَامِر: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ نَعَمْ. قَالَ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ قَالَ نَعَمْ، قَالَ فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ قَالَ نَعَمْ. قَالَ لَكَ وَالِدَةٌ قَالَ نَعَمْ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «يَأْتِى عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فَاسْتَغْفِرْ لِى. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ الْكُوفَةَ. قَالَ أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا قَالَ أَكُونُ فِى غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَىَّ. قَالَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «يَأْتِى عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ اسْتَغْفِرْ لِى. قَالَ أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِى. قَالَ اسْتَغْفِرْ لِى. قَالَ أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِى. قَالَ لَقِيتَ عُمَرَ قَالَ نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. قَالَ أُسَيْرٌ وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ" [٢]

ثلاثة نفر أُغلق عليهم الغار: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِى جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِى وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَامْرَأَتِى وَلِىَ صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَىَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِىَّ وَأَنَّهُ نَأَى بِى ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلاَبِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِىَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَىَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِى وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ....." [٣]

ومعنى: الحلاب: الإناء الذي يحلب فيه اللبن، ويتضاغون: يبكون ويصيحون

الهذيل بن حفصة بنت سيرين: قالت حفصة بنت سيرين: "بلغ من برّ الهذيل ابني بي، أنه كان يكسر القصب في الصيف فيوقد لي في الشتاء، قال: لئلا يكون له دخان، وكان يحلب ناقته بالغداة، فيأتيني به،

---

[١] صحيح الأدب المفرد [٢] صحيح مسلم [٣] صحيح مسلم

فيقول: اشربي يا أم الهذيل؛ فإن أطيب اللبن ما بات في الضرع قالت: فمات، فرزق الله عليَّ من الصبر ما شاء أن يرزق، وكنت أجد مع ذلك حرارةً في صدري لا تكاد تسكن، قالت: فأتيت ليلةً من الليالي على هذه الآية: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٦]،فذهب عني ما كنت أجد"[١]

أخي المسلم: كان تلك بعض الصور الصادقة لأبناء بارين. فلا تعجزن أن تكون من أولئك الأبناء الذين صدقوا في برهم بوالديهم. فإن برك بأبويك طريقك إلى رضا الله تعالى. وتأييده في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: كيف يكون بر الوالدين؟

أ-في حياتهما

طاعتهما فيما يأمران به: طاعة الوالدين واجبة على الولد؛ إذا أمراه أن يسمع لقولهما، ما لم يأمراه بمعصية الله تعالى.

قال الله تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان: ١٥].

بل إن العلماء أفتوا: أن الوالد إذا منع ابنه من صوم التطوع، فله أن يطيع والده.

سئل الإمام أحمد رحمه الله: عن رجل يصوم التطوع، فسأله أبواه أو أحدهما؛ أن يفطر، قال: (يروى عن الحسن أنه قال: يفطر وله أجر البر، وأجر الصوم إذا أفطر).

خفض الصوت عندهما ومخاطبتهما بلين وعدم زجرهما: إن مما يؤسف له أن الكثيرين؛ إذا خاطب أحدهم أحد والديه؛ تجده يرفع صوته، ولا يراعي الأدب معهما! وهذا لا شك من العقوق؛ الذي حذر منه الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء: ٢٣] ، فلا يقل لهما ما يكون فيه أدنى تبرّم، وأفّ للأبوين أردأ شيء لأنّه رفضهما رفض كفر النّعمة، وجحد التّربية وردّ الوصيّة الإلهيّة.

توقيرهما والتذلل لهما: وهذا من لوازم البر؛ فإن كثيرًا من الأبناء؛ تجده يتعالون على الوالدين؛ فإذا أمره أحدهما بشيء، فكأنما في ذلك إهانة له! وخاصة إذا كان الولد كبير المنصب.

ولكن هذا الجاهل، غاب عنه؛ أن بر الوالدين ليس فيه إهانة ولا مذلة؛ بل إن المذلة في عدم طاعتهما!

قال تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} [الإسراء: ٢٤].

قال عروة رحمه الله: هو ألا يمنعهما من شيء أراداه.

وقال طاووس رحمه الله: (إن من السنة أن نوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد).

وأبصر أبو هريرة ﷺ رجلين، فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي. فقال: لا تسمه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله[٢].

استئذانهما إذا نوى السفر الطويل؛ لطلب علم أو غيره: فإن رضا الوالدين من الأمور الضرورية في مثل هذه الحالة. ولك أن تعتبر أن إذن الوالدين واجب؛ حتى في حق الذي يريد الخروج إلى الجهاد.

---

(١)البر والصلة - لابن الجوزي (٢) صحيح الأدب المفرد

وعن طلحة بن معاوية السلمي ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله، قال: «أمك حية؟» قلت: نعم، قال النبى ﷺ: «الزم رجلها فثم الجنة!» (١)

الإنفاق عليهما وسد حاجتهما: وهذا من لوازم البر الأكيدة؛ أن يطعم الابن والديه ويكسوهما، ويقوم على حاجتهما.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي مالاً وولدًا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك!» (٢)

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: إن لي مالا وإن والدي يحتاج إلى مالي قال: " أنت ومالك لوالدك إن أولادكم من أطيب كسبكم كلوا من كسب أولادكم (٣)

الدعاء لهما: إن من البر؛ أن يدعو الابن لوالديه بالرحمة؛ حتى وإن كانا أحياء وقد حثنا النبي ﷺ على الدعاء لكل من صنع إلينا معروفًا، فكيف بالوالدين؟! ومعروفهما فوق كل معروف.

وفي الدعاء لهما: أداء لبعض حقوقهما عليك، وليس ذلك بالصعب.

قال الله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} الإسراء.

وقال تعالى: " رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ " إبراهيم.

وقال تعالى في ذكره لدعاء نوح:" رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا "، نوح/٢٨٨،

قال بعض التابعين: (من دعا لأبويه في كل يوم خمس مرات، فقد أدى حقهما، لأن الله تعالى قال: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} فشكر الله تعالى أن يصلي في كل يوم خمس مرات، وكذلك شكر الوالدين؛ أن يدعو لهما في كل يوم خمس مرات).

وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم: (ترك الدعاء للوالدين؛ يضيق العيش على الولد).

ب-بعد موتهما

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » (٤).

وعن أبي أسيد السّاعديّ -رضي الله عنه-، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ الله -ﷺ -إذ جَاءهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رسولَ اللهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ برِّ أَبَوَيَّ شَيء أبرُّهُما بِهِ بَعْدَ مَوتِهِمَا؟ فَقَالَ: ((نَعَمْ، الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، والاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِما، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتي لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا، وَإكرامُ صَدِيقِهِمَا)) (٥)

الاستغفار لهما: عن أبى هريرة قال: " ترفع للميت بعد موته درجته. فيقول: أي رب! أي شيء هذه؟ فيقال: "ولدك استغفر لك"(٦).

الدعاء لهما: وعن محمد بن سيرين قال: كنا عند أبى هريرة ليلة، فقال: "اللهم اغفر لأبى هريرة، ولأمي، ولمن استغفر لهما" قال لي محمد: فنحن نستغفر لهما؛ حتى ندخل في دعوة أبى هريرة" (٧).

الصدقة عنهما: عن ابن عباس ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن أمي توفيت ولم توص، فينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: "نعم" (٨).

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) صحيح ابن ماجة
(٣) السلسلة الصحيحة
(٤) صحيح مسلم
(٥) صحيح مسلم
(٦) صحيح الأدب المفرد
(٧) صحيح الأدب المفرد
(٨) صحيح الأدب المفرد

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن سعد بن عبادة ﷺ توفيت أمه وهو غائب عنها فقال يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال (نعم). قال فإني أشهدك أن حائطي المخراق صدقة عليها" (١)

ومعنى (حائطي) هو البستان من النخل إذا كان له جدار. و(المخراف) اسم لحائطه والمخراف الشجرة وقيل ثمرها.

إكرام صديقهما: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ» (٢).

وعن أبي بردة قال: قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال: أتدري لم أتيتك؟ قال: قلت: لا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده) وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذاك" (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ -ﷺ- مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ رضي الله عنها، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ، وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ خَدِيجَةَ ! فَيَقُولُ: ((إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ)) (٤).

الصوم والحج عنهما وقضاء نذرهما: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ -ﷺ- قَالَ بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ إِنِّى تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّى بِجَارِيَةٍ وَإِنَّهَا مَاتَتْ -قَالَ- فَقَالَ «وَجَبَ أَجْرُكِ وَرَدَّهَا عَلَيْكِ الْمِيرَاثُ». قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفَأَصُومُ عَنْهَا قَالَ «صُومِى عَنْهَا»، قَالَتْ إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا قَالَ «حُجِّى عَنْهَا» (٥).

وعَنْ عَائِشَةَ -رضى الله عنها- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» (٦).

عليك ببرّ الوالدين كليهما *** وبرّ ذوي القربى وبرّ الأباعد
ولا تصحبن إلّا تقيّا مهذّبا *** عفيفا ذكيّا منجزا للمواعد

رابعاً: الترهيب من عقوق الوالدين

العقوق في اللغة: مشتق مِن العَقّ، وهو القطع.

عقوق الوالدين: صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قولٍ أو فعلٍ، إلا في شركٍ أو معصية (٧)

قال الإمام ابن الجوزي (رحمه الله): عقوق الوالدين: مخالفة الوالدين فيما يأمرانِ به من المباح، وسوء الأدب في القول والفعل (٨).

حرم الله العقوق: عن أَبي عيسى المغيرة بن شعبة -ﷺ-، عن النَّبيّ -ﷺ-، قَالَ: ((إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَمَنْعاً وهاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ)) (٩)، وعن المغيرةِ بن شعبة، عن النبي ﷺ قال: ((إن اللهَ حرَّم عليكم عقوقَ الأمهاتِ)) (١٠)

---

(١) صحيح البخاري
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح الترغيب والترهيب
(٤) متفق عليه
(٥) متفق عليه
(٦) صحيح مسلم
(٧) فتح الباري
(٨) كتاب البر والصلة - لابن الجوزي
(٩) صحيح مسلم
(١٠) صحيح البخاري

قال الإمام ابن حجَر العسقلاني (رحمه الله): قيل: خصَّ الأمهاتِ بالذِّكر؛ لأن العقوق إليهن أسرعُ من الآباء؛ لضعف النساء، ولينبِّهَ على أن برَّ الأم مقدَّم على برِّ الأبِ، في التلطف، والحُنوّ، ونحو ذلك" (١)

من أكبر الكبائر: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رَسُول الله -ﷺ-، قَالَ: ((مِنَ الكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيهِ!))، قالوا: يَا رَسُول الله، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟! قَالَ: ((نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاه، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ)) (٢)

وفي رواية: ((إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ!))، قِيلَ: يَا رَسُول الله، كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيهِ ؟! قَالَ: ((يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أباهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ)) (٣).

وعن أَبي بكرة نُفَيع بن الحارث -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُول الله -ﷺ-: ((ألا أُنَبِّئُكُمْ بأكْبَرِ الكَبَائِرِ؟)) - ثلاثاً - قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُول الله، قَالَ: ((الإشْرَاكُ بالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ))، وكان مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فَقَالَ: ((ألاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ)) فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. (٤)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النَّبيّ -ﷺ-، قَالَ: ((الكَبَائِرُ: الإشْرَاكُ بالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْس، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ)) (٥)

لعن الله من لعن والديه: عن أبى الطفيل قال: سئل علي: هل خصّكم النبي ﷺ بشيء لم يخص به الناس كافة؟ قال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يخص به الناس؛ إلا ما في قراب سيفي، ثم أخرج صحيفة، فإذا فيها مكتوب: "لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من سرق منار الأرض، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثا"(٦).

ومعنى آوى محدثا: أجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه. ويروى بالفتح وهو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به والصبر عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها، ولم ينكرها عليه أحد، فقد آواه.

خاب وخسر من أدرك والديه فلم يغفر له: عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ قال: "رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه". قالوا: يا رسول الله! من؟ قال: "من أدرك والديه عنده الكبر، أو أحدهما، فدخل النار"(٧). معنى رغم انفه: ألصقه بالتراب وأذله

تعجيل العقوبة في الدنيا: عن أبى بكرة، عن النبي ﷺ قال: "ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له؛ من البغى وقطيعة الرحم"(٨).

سبب غضب الله تعالى: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال: ((رضا الربِّ في رضا الوالد، وسَخَط الربِّ في سَخَط الوالد)) (٩)

لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا: عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((ثلاثة لا يقبَل الله منهم صَرْفًا (فرضًا)، ولا عدلًا (تطوعًا): عاقٌّ، ومنَّانٌ، ومكذِّبٌ بالقدر)) (١٠)

هم الخاسرون الذين حق عليهم القول: قال تعالى: "وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

---

(١) فتح الباري
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح البخاري
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح البخاري
(٦) صحيح الأدب المفرد
(٧) صحيح الأدب المفرد
(٨) السلسلة الصحيحة
(٩) صحيح الأدب المفرد
(١٠) السلسلة الصحيحة

(١٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (١٨)" الاحقاف

أي: دخلوا في زمرة أشباههم وأضرابهم من الكافرين الخاسرين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة[١].

دخول النار : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثةٌ لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاقُّ لوالديه، والمرأة المترجِّلة، والدَّيُّوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاقُّ لوالديه، والمدمِن على الخمر، والمنَّان بما أعطى)) [٢]

قال السندي (رحمه الله): قوله: (لا ينظر الله إليه)؛ أي: نظر رحمة أولًا، وإلا فلا يغيب أحد عن نظره، والمؤمن مرحوم بالآخرة قطعًا، (العاقُّ لوالديه): المقصر في أداء الحقوق إليهما، (المترجِّلة): التي تتشبَّه بالرجال في زيِّهم وهيئاتهم، فأما في العلم والرأي فمحمود، (والدَّيُّوث) وهو الذي لا غيرةَ له على أهله، (لا يدخلون الجنة): لا يستحقُّون الدخولَ ابتداءً. [٣]

الجزاء من جنس العمل: أ-قال الأصمعي (رحمه الله): حدثني رجل من الأعراب قال: خرجتُ من الحي أطلب أعَقَّ الناس، وأبرَّ الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة، والحر شديد، وخلفه شاب في يده رِشاء (الحبل) من قِدٍّ (جلد مدبوغ) ملويٍّ يضربه به، قد شق ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتى تضربه؟ قال: إنه مع هذا أبي، قلت: فلا جزاك الله خيرًا، قال: اسكت، فهكذا كان هو يصنَع بأبيه، وهكذا كان يصنَع أبوه بجده، فقلت: هذا أعَقُّ الناس. [٤]

ب-وهذا رجل الذي كبر أبوه. اخذ أباه على دابة (جمل) أخذه إلى وسط الصحراء. فقال أبوه: يا بني أين تريد أن تأخذني. فقال الابن: لقد مللتك وقد أسأمتك. قال الأب: وماذا تريد؟ قال: أريد أن أذبحك لقد مللتك يا أبى. فقال الأب: إن كنت ولابد فاعلا فذبحني عند تلك الصخرة. فقال الابن: ولما يا ابي. قال الأب: فأني قد قتلت ابي عند تلك الصخرة فقتلني عندها فسوف ترى من أبنائك من سوف يقتلك عند تلك الصخرة

عمَى القلوب: قال عبد العزيز السلمان (رحمه الله): مِن أقبحِ مظاهر عقوق الوالدينِ: أن يتبرأ الولد من والديه حين يرتفع مستواه الاجتماعي عنهما؛ كأن يكون فلَّاحين، أو يكون الوالد نجارًا، أو صاحب مهنة متواضعة، في حين يعيش الولد في ترَف، ويَشغَل وظيفة كبيرة، فيخجَل من وجودهما في بيته عند زملائه بزيهما البسيط، وربما سأله مَن لا يعرف والده: مَن هذا؟ فيقول: هذا خادم عندنا مستأجَر لشؤون البيت؛ وذلك لأن هذا الولد يتوهم أن هذه الهيئة تتنافى مع وظيفته أو مقامه الاجتماعي الكبير، وهذا بلا شك برهانٌ على سخافة عقله، وقلة دِينه، والنفس العظيمة الشريفة تفتخر وتعتزُّ بمنبتِها وأصلها، أبيها وأمها، مهما كانت حياتُهما ونشأتهما، وبيئتهما وهيئتهما، ولا يستبعد أن يوجد من النساء اللاتي يقال لهن: متعلمات، إذا سألها مَن لا يعرف أمَّها: من هذه؟ فتقول: هذه خادمة عندنا [٥].

وصدق الله العظيم القائل:(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ).

خامساً: أسباب العقوق ونماذج عليه

أ-أسباب عقوق الوالدين: يمكن أن نوجز الأسباب التي تؤدي إلى عقوق الوالدين فيما يلي:

---

(١) تفسير ابن كثير
(٢) السلسلة الصحيحة
(٣) سنن النسائي بحاشية السندي
(٤)مساوئ الأخلاق - للخرائطي
(٥)موارد الظمآن

(١) الجهل: فالجهل داءٌ قاتل، والجاهل عدوٌّ لنفسه، فإذا جهل الإنسان عواقب العقوق في الدنيا والآخرة، وجهل ثمرات البر، قاده ذلك إلى العقوق، وصرَفه عن البر.

(٢) سوء التربية: فالوالدان إذا لم يربِّيَا أولادهما على التقوى، والبر والصلة، فإن ذلك سيقودهم إلى التمرُّد والعقوق.

(٣) الصحبة السيئة للأولاد: فهي مما يفسِد الأولاد، ومما يجرِّئهم على العقوق، كما أنها تُرهق الوالدينِ، وتضعف أثرهما في تربية الأولاد.

(٤) عقوق الوالدين لوالدَيْهما: فهذا من جملة الأسباب الموجبة للعقوق، فإذا كان الوالدانِ عاقَّينِ لوالدَيْهما عُوقِبا بعقوق أولادهما.

(٥) التفرقة في المعاملة بين الأولاد: فهذا العمل يورث لدى الأولاد الشحناءَ والبَغْضاء، فتسُودُ بينهم روحُ الكراهيَة، ويقودهم ذلك إلى بُغْض الوالدَينِ وقطيعتهما.

(٦) عدم إعانة الوالدينِ لأولادهما على البر: فبعض الوالدين لا يعين أولاده على البر، ولا يشجِّعهم على الإحسان إذا أحسنوا.

(٧) قلة تقوى الله تعالى في حالة الطلاق: فبعض الوالدين إذا حصل بينهما طلاق لا يتقيان الله في ذلك، ولا يحصل الطلاق بينهما بإحسان.

فترى الأولاد إذا ذهبوا للأم قامت بذكر عيوب والدهم، وبدأت توصيهم بالتمرد عليه وهجره، وهكذا إذا ذهبوا إلى الوالد فعَل كفعل الوالدة، والنتيجة أن الأولاد سيعقُّون الوالدين جميعًا.

(٨) سوء خُلُق الزوجة: فقد يُبتلى الإنسان بزوجة سيئة الخلق، لا تخاف الله، ولا ترعى الحقوق، فتكون شوكة في حَلْق زوجها، فتجدها تجعل الزوج يتمرد على والديه، أو يخرجهما من المنزل، أو يقطع إحسانه عنهما؛ لتخلوَ بزوجِها، وتستأثرَ به دون غيره؛

ب-نماذج على العقوق: يروي أحد الأشخاص: كنت على شاطئ البحر فرأيت امرأة كبيرة في السن جالسة على ذلك الشاطئ تجاوزت الساعة ١٢ مساءً فقربت منها مع أسرتي ونزلت من سيارتي ... أتيت عند هذه المرأة، فقلت لها: يا والدة من تنتظرين؟

قالت: انتظر ابني ذهب وسيأتي بعد قليل ... يقول الراوي: شككت في أمر هذه المرأة. وأصابني ريب في بقائها في هذا المكان. الوقت متأخر ولا أظن أن أحد سيأتي بعد هذا الوقت ...

يقول: انتظرت ساعة كاملة ولم يأت أحد ... فأتيت لها مره أخرى فقالت: يا ولدي. ولدي ذهب وسيأتي الآن، يقول: فنظرت فإذا بورقه بجانب هذه المرأة، فقلت: لو سمحت أريد أن اقرأ هذه الورقة، قالت: إن هذه الورقة وضعها ابني وقال: أي واحد يأتي فأعطيه هذه الورقة، يقول الراوي: قرأت هذه الورقة ... فماذا مكتوب فيها؟

مكتوب فيها: (إلى من يجد هذه المرأة الرجاء أن أخذها إلى دار العجزة).

عجباً لحال هؤلاء.

يروي أحد بائعي الجواهر قصة غريبة فيها صورة من صور العقوق.

يقول: دخل علي رجل ومعه زوجته، ومعهم عجوز تحمل ابنَهما الصغير، أخذ الزوج يضاحك زوجته ويعرض عليها أفخر أنواع المجوهرات يشتري ما تشتهي، فلما راق لها نوع من المجوهرات، دفع الزوج المبلغ، فقال له البائع: بقي ثمانون ريالاً، وكانت الأم الرحيمة التي تحمل طفلهما قد رأت خاتما فأعجبها

لكي تلبسه في العيد، فقال: ولماذا الثمانون ريالا؟ قال: لهذه المرأة؛ قد أخذت خاتماً، فصرخ بأعلى صوته وقال: العجوز لا تحتاج إلى الذهب، فألقت الأم الخاتم وانطلقت إلى السيارة تبكي من عقوق ولدها، فعاتبته الزوجة قائلة: لماذا أغضبت أمك، فمن يحمل ولدنا بعد اليوم؟ ذهب الابن إلى أمه، وعرض عليها الخاتم فقالت: والله ما ألبس الذهب حتى أموت، ولك يا بني مثله، ولك يا بني مثله.

فيا أخي المسلم من أحق بالبر: المرأة التي هي سبب وجودك، والتي حملتك في بطنها تسعة أشهر، وتألمت من حملك، وكابدت آلام وضعك، بل وغذتك من لبنها، وسهرت لتنام، وتألمت لألمك، وسهرت لراحتك، وحمَلت أذاك وهي راضية، فإذا عقلتَ ورجت منك البر عققتَها، وبررت امرأة لم تعرفها إلا سنةً أو سنتين أو شهراً أو شهرين.

هذا رجل أصابه الكبر الشديد وتجاوز التسعين من العمر فأصبح في بعض الأحيان يفقد وعيه ويفقد الذاكرة حتى يصبح كالمجنون تذهب الذاكرة وتعود، ولقد قام بتزويج أبنائه الثلاثة وأسكنهم في نفس البيت ولكن كانت زوجات أبناءه قد تضايقوا من وجود هذا الأب. فوضع البنات خطة لطرد هذا الأب وأقنعا الأزواج بالذهاب به إلى دار العجزة وفعلاً استجاب هؤلاء الأبناء، عليهم من الله ما يستحقون وذهبوا بوالدهم إلى دار العجزة، وقالوا للمسؤولين: إن هذا الرجل وجدناه في الطريق ونريد أن نكسب الأجر فوضعناه عندكم دار العجزة.

رحبت دار العجزة بهذا الأمر على أنه فعلا رجلا في الطريق ليس له أحد إلا هؤلاء جاءوا به إلى هذا المكان وقالوا للبواب المسئول: إذا مات هذا الرجل فهذا رقم البيت ورقم الجوال فاتصل علينا، ما هي إلا لحظات وتعود الذاكرة إلى هذا الأب وينادي أبناه يا فلان يا فلانة احظروا لي ماء أريد أن أتوضأ، جاء المسئول والممرضين عند هذا الأب الكبير قالوا: أنت في دار العجزة، قال: متى أتيت إلى هنا؟ قالوا: أتيت في يوم كذا وكذا وذكروا أوصاف الأبناء الذين جاءوا به، قال هؤلاء أبنائي ورفع يديه ودعاء عليهم. اللهم كما فعلو بي هذا الفعل اللهم فأرني وجوههم تلتهب ناراً يوم القيامة.

اللهم أحرمهم من الجنة يا رب العالمين وينادي المدير المسئول ويكتب جميع عقاراته وأملاكه وقفاً لهذه الدار ولم يتحمل هذه الصدمة وتوفي مباشره. فرح الأبناء بعدما أتصل عليهم هذا البواب وأعطوه مبلغ من المال فجاءوا فرحين ولكن تفاجؤوا إذا برجال الأمن يوقفونهم عند المحكمة ليخبروهم أن هذه الأملاك كلها أصبحت ملك لدار العجزة ويجب عليهم أن يخرجوا من هذه الشقق التي كانوا يسكنون فيها هذا في الدنيا قبل الآخرة

مات والدي وأنا صغير فأشرفت أمي على رعايتي، عملت خادمة في البيوت حتى تستطيع أن تصرف علي، فقد كنت وحيدها، أدخلتني المدرسة وتعلمت حتى أنهيت الدراسة الجامعية كنت باراً بها وجاءت بعثتي إلى الخارج فودعتني بالدموع وهي تقول لي: -انتبه يا ولدي على نفسك ولا تقطعني من أخبارك، أرسل لي رسائل حتى أطمئن على صحتك.

أكملت تعليمي بعد مضى زمن طويل ورجعت شخصاً آخر قد أثرت فيه الحضارة الغربية، رأيت في الدين تخلفاً ورجعيه !!!وأصبحت لا أؤمن إلا بالحياة المادية والعياذ بالله.

حصلت على وظيفة عالية وبدأت أبحث عن الزوجة حتى حصلت عليها، وكانت والدتي قد اختارت لي فتاة متدينة محافظة ولكني أبيت إلا تلك الفتاة الغنية الجميلة لأنني كنت أحلم بالحياة الارستقراطية !!!

وخلال ستة أشهر من زواجي كانت زوجتي تكيد لأمي حتى كرهت أمي، وفي يوم من الأيام دخلت البيت

وإذا بزوجتي تبكي فسألتها عن السبب فقالت: -اختر أحد الأمرين إما أنا وإما أمك في هذا البيت لا أستطيع أن أصبر عليها أكثر من ذلك.

جن جنوني وطردت أمي من البيت في لحظة غضب فخرجت وهي تبكي وتقول: -أسعدك الله يا ولدي.

انظروا كم هو قلب الأم كبير وحنون وعطوف فرغم أن ولدها وحيدها طردها من البيت ظلماً وعدواناً إلا أنها تدعو له بالسعادة في الحياة.

يكمل صاحب القصة قائلاً: -وبعد ذلك بساعات خرجت ولكن لا فأنده، رجعت إلى البيت واستطاعت زوجتي بمكرها وجهلي أن تنسيني تلك الأم الغالية الفاضلة !!!

انقطعت أخبار أمي عني فترة من الزمن أصب خلالها بمرض خبيث دخلت على إثره المستشفى، وعلمت أمي بالخبر فجاءت تزورني، وكانت زوجتي عندي وقبل أن تدخل علي طردتها زوجتي وقالت لها: -ابنك ليس هنا. ماذا تريدين منا. اذهبي عنا.

رجعت أمي من حيث أتت وخرجت من المستشفى بعد وقت طويل انتكست فيه حالتي النفسية وفقدت الوظيفة والبيت وتراكمت على الديون وكل ذلك بسبب زوجتي فقد كانت ترهقني بطلباتها الكثيرة، وفي آخر المطاف ردت زوجتي الجميلة وقالت ما دمت قد فقدت وظيفتك ومالك ولم يعد لك مكان في المجتمع فأنني أعلنها لك صريحة: -أنا لا أريدك. لا أريدك. طلقني.

كان هذا الكلام الذي سمعته بمثابة صاعقة على رأسي طلتها بالفعل، وعندها استيقظت من السبات الذي كنت فيه وخرجت أهيم على وجهي أبحث عن أمي، وفي النهاية وجدتها، ولكن أين وجدتها ؟!

كانت تقبع في أحد " الأربطة " والرباط مكان يجتمع فيه الذين لا مأوى لهم وليس لهم من يعولهم ويأكلون ويشربون من الصدقات، دخلت عليها وجدتها وقد أثر عليها البكاء فبدت شاحبة، وما إن رأيتها حتى ألقيت بنفسي عند رجليها وبكيت بكاء مراً، وما كان منها إلا أن شاركتني البكاء، بينا على هذه الحال حوالي ساعة كاملة بعدها أخذتها إلى البيت وآليت على نفسي أن أكون طائعاً لها وقبل ذلك أكون متبعاً لأوامر الله مجتنباً لنواهيه.

قال أحد الآباء الذين ذاقوا عقوق الأولاد لابن له:

غذَوْتُك مولودًا وعُلتُك يافعًا ** تعلُّ بما أحني عليك وتنهَلُ
إذا ليلة نابَتْك بالشَّكْوِ لم أبِتْ ** لشكواكَ إلا ساهرًا أتململُ
كأني أنا المطروقُ دونَك بالذي ** طَرِقْتَ به دوني، فعَيْنيَ تهمُلُ
تخافُ الردى نفسي عليك وإنها ** لتعلَمُ أن الموتَ ضيفٌ سينزِلُ
فلمَّا بلغتَ السنَّ والغايةَ التي ** إليها مدى ما كنتُ فيكَ أؤمِّلُ
جعَلْتَ جزائي غِلظةَ وفظاظةً ** كأنّك أنتَ المنعِمُ المتفضِّلُ
فليتَك إذ لم تَرْعَ حقَّ أبوَّتي ** فعَلْتَ كما الجارُ المجاورُ يفعَلُ
فأوليتَني حقَّ الجوارِ ولم تكُنْ ** عليَّ بمالي دون مالِكَ تبخَلُ

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خطورة الإدمان

إن الحمد لله نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له تجد له وليا مرشدا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الإنسان من سلالة من طين ثم جعله نطفة في قرار مكين ثم خلق النطفة علقة فخلق العلقة مضغة فخلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما فتبارك الله أحسن الخالقين.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

محمد سيد الكونين والثقلين ** والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد ابر ** في قول لا منه وإلا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ** لكل هول من الأحوال مقتحم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ** ولم يدانوه في كرم ولا عرم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ** وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له ** حد فيعرب عنه ناطق بفم
فمبلغ العلم فيه انه بشر ** وانه خير خلق الله كلهم

العناصر

أولاً: تعريف الإدمان
ثانياً: عناية الإسلام بحفظ الأبدان والأرواح
ثالثاً: أسباب تعاطيه
رابعاً: أدلة تحريم المخدرات والعقاقير وغيرها
خامساً: الآثار السلبية المترتبة على تعاطي المخدرات
سادساً: طرق الوقاية من المخدرات وعوامل مكافحتها

الموضوع

أولا تعريف الإدمان

الخمر في اللغة معناها " الستر " ومنها لفظة الخمار وهي كل مسكر وسميت خمرًا لأنها تستر علي العقل فتجد شاربها يخرج عن وقاره ويهذي كالمجنون ويلعب به الصبية بل وقد يفعل السوء بأمه أو بأخته عياذًا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المخدرات من العقاقير جمع عقار، والتعريف العلمي الأساسي للعقار أنه: مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية في جسم الكائن الحي أو وظيفته. ولفظة المخدرات تحتاج إلى إيضاح مفاهيمها من الناحية اللغوية.

مادة هذه الكلمة في اللغة العربية: نزل على السترة والظلمة والفتور. فالخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت، ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدرا. والخدر: الكسل والفتور. والخادر: الفاتر الكسلان، وخدر: خدرا: إذا استرخى فلا يطيق الحركة ومنه خدر جسمه وخدرت يداه أو رجله. والمخدر: مادة تسبب في الإنسان والحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة كالحشيش والأفيون والجمع مخدرات.

وفي ضوء هذا المعنى اللغو المخدرات أن لفظ: الخدر الذي هو الضعف والفتور يصيب البدن والأعضاء كما يصيب الشارب قبل السكر. هذا اللفظ هو أصل اشتقاق المخدرات، وبناء على هذا فالمخدر: هو ما يترتب على تناوله كسل وفتور وضعف واسترخاء في الأعضاء وفيه معنى الستر والتغطية. والمخدرات في الاصطلاح اللغوي: مواد نباتية أو كيماوية لها تأثيرها العقلي والبدني على من يتعاطاها فتصيب جسمه بالفتور والخمول ويشل نشاطه، كما يغطيه المسكر وإن كانت لا تحدث الشدة المطربة التي هي من خصائص المسكر المائع.

(ب) وفي الاصطلاح الطبي: المخدر: كل مادة خام أو مستحضر تحتوي على عناصر مسكنة أو منبهة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية المخصصة لها وبقدر الحاجة إليها دون مشورة طبية أن تؤدي إلى حالة من التعود والإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع.

وتعرف المخدرات علميا بأنها: مادة كيميائية تسبب النعاس أو النوم، وغياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، وكلمة مخدر ترجمة لكلمة ناركوتك والمشتقة من اللاتينية ناركوزيس التي تعني يخدر أو يجعل مخدرا.

وتعرف المخدرات قانونيا بأنها: " مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك

ثانيا: عناية الإسلام بحفظ الأبدان والأرواح

إن الإسلام اعتني بصيانة الكليات الخمسة من " دين، عقل، عرض، مال، نفس "

وشارب الخمر مع الأسف دمّر بإدمانه هذه الأمور الخمسة

١ـ خالف الدين عندما عصي ربه

٢ـ ودمر العقل عندما ستره بالبلايا التي شربها

٣ـ وضيع المال الذي وهبه الله إياه فيما لا ينفع بل فيما يضر

٤ـ أما العرض والنفس، فكم من عرض ضاع وكم من نفس أزهقت بسبب الخمر.

أخي الشاب:

إن العقل هو أعظم ما في الإنسان فبه ميز الله الإنسان عن الحيوان ولكن ماذا تقول في إنسان كرمه الله بنعمة العقل فذهب يطمس أغلي ما فيه بالخمر

أتعرف أخي الشاب

أن أهل النار يعترفوا أنهم كانوا بلا عقول فقال تعالى حكاية عنهم ""وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ " سورة الملك.

إن أعداء الأمة يريدون أن تتحول هذه الأمة إلى أمة مدمنة لا تستطيع أن تزرع أو تصنع أو تنتج يريدونها أمة متسولة تتسول منهم خبزها ودوائها وتدور في فلك أعدائها فحذار حذار إخوتي في الله من أم الخبائث ورأس الشرور حذار حذار من الخمر.

ثالثا: أسباب تعاطيه

ضعف الإيمان: إن الإيمان هو": عقبة الكئود التي تتحطم عليها المعاصي، وهو الصخرة القوية التي تتهاوي عليها الشهوات وهو الضمانة الأكيدة للوقاية من كل شر، وإن صاحب الإيمان يعرف أن الخمر حرام، ولا يقع فيما حرمه الله، ولو زلت قدمه فإنه يسارع إلي ربه ويندم على ما قدّم فيتوب وينيب فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " (١)

القدوة السيئة: نعم إن القدوة السيئة لها أبلغ الأثر في وقوع الشباب في شرب المخدرات فالشاب الذي خرج للدنيا فوجد أباه يشرب الخمر، ووجد إخوته يشربون المخدرات ووجد معظم الذين حوله من الكبار يقعون في هذا البلاء لا شك أن هذا أطوع للشيطان من غيره

إن هذا الشاب نظر إلي أكابر الناس فوجدهم في أفراحهم مثلاً بين المخدرات والخمور، ونظر الأفلام فوجد البطل يشرب الخمر بل إن عندنا في مصر أمثال تحرض علي شرب المخدرات كقول القائل ":رأس بلا كَيْف تستاهل ضرب السيف."

أصدقاء السوء :يقول الله عز وجل:" الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ " سورة الزخرف

وقال رسول الله ﷺ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(٢)

إن الصحبة لها أثر لا ينكر ومن أهم أسباب وقوع الشباب في شرب المخدرات أصدقاء السوء الذين يُغرّرون ببعضهم بقولهم

أ- اشرب وجرّب إن الحياة تجارب

بـ اشرب إن كأسًا واحدة لا تضر

جـ اشرب نحن في فرح أو في عيد

د- أو يوصون الشاب بأن يأخذ برشام كذا ليعينه علي المذاكرة والسهر وينشط الذاكرة... إنهم من شياطين الإنس فاللهم احفظ شبابنا منهم

الفرار من الواقع: إن الشباب في عصر الأزمات الاقتصادية الطاحنة قد يشعر بالإحباط واليأس أنه أراد عروسًا وعجز عنها لضيق ذات يده لأنه تعلم في سنين طويلة حتى إذا حصل علي الشهادة العالية جلس في بيته عاطلاً، فربما حمله اليأس على شرب الخمر والمخدرات ويظن انه يحل مشاكله لكنه يعقدها ويزيدها مشكلات.

الفراغ الديني عند الكثير بسبب البعد عن العلماء وبيوت الله:

قال تعالى: "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى "طه:١٢٣

الإعلام المدمر لكثير من القيم والأخلاق والأفلام والمجلات والجرائد والمناظر المحرمة

---

(١) متفق عليه (٢) صحيح سنن الترمذي

المناهج التعليمية الحديثة التي لا يوجد فيها ما يبين خطورة المخدرات وأضرارها....

التفكك الأسرى: يشرب امام اولاده ولا يصلي ولا يمنع أولاده عن الحرام وكثرة المشاكل بين الإباء

كثرة المروجين لها: هؤلاء منشـــرين في أماكن كثيرة ويعملون على إغراء غيرهم بشـــتى الوســـائل لشرائها.

رابعا: أدلة تحريم المخدرات والعقاقير وغيرها:

يمكن أن نلخص ما اعتمد عليه الفقهاء من أدلة عند الحكم بتحريمها:

الدليل الأول: قال تعالى: " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُـــولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ "، فكل طيب مباح وكل خبيث محرم، والمخدرات بمختلف أنواعها خبيثة من أشـــد الخبائث وأعظمها ضـــررا، فيكون تحريمها منصوصا عليه في هذه الآية.

الدليل الثاني: قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّـــيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " " إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّـــيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَـــاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ "

وقد تقدم أن متعاطي الخمر أو المخدرات كلاهما يفقد وعيه ويتصـــرف تصـــرفات طائشـــة تثير الشـــقاق والخلاف والعداوة والبغضـــاء وكلاهما يكون في غفلة عن الصـــلاة وســـائر التكاليف أثناء فقده الوعي؛ فيكون هذا دليلا على تحريم المخدرات. قال الذهبي في معرض حديثه عن الحشـيشـة: " وبكل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر والمخدرات".

الدليل الثالث: عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: " ما أسكر كثيره فقليله حرام " (١)

فقد حرم رسول الله ﷺ في هذا الحديث كل مسكر قليلا كان أو كثيرا وهو بعمومه يتناول المخدرات، لأنها مسكرة على ما ذكره أكثر المحققين من علماء الدين والطب.

هذا، وقد اعتبر النبي ﷺ كل مادة مسكرة سواء سميت بذلك في لغة العرب أو لم تسم به، فعن ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِى الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِى الآخِرَةِ» (٢).

قال ابن تيمية رحمه الله: " ومذهب جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر العلماء أن كل مسكر خمر، وكل خمر حرام، وما أسكر كثيره فقليله حرام، وهذا مذهب مالك وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه، وهو أحد القولين في مذهب أبي حنيفة وهو اختيار محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة واختيار طائفة من المشايخ ".

وقال رحمه الله في كتابه " السـياسـة الشـرعية ": " والأحاديث في هذا الباب كثيرة مسـتفيضـة جمع رســول الله بما أوتي من جوامع الكلم كل ما غطى العقل وما أســكر ولم يفرق بين نوع ونوع، ولا تأثير لكونه مأكولا أو مشروبا. وقد حدثت أشربة كثيرة بعد النبي ﷺ وكلها داخلة في الكلم الجوامع من الكتاب والسنة ".

---

(١) صحيح الجامع (٢) صحيح مسلم

الدليل الرابع: الحرمان من الجنة فعن عبد الله بن عمر "ﷺ "قال رسول الله"ﷺ " " :ثلاثة قد حرّم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث الذي يُقرُّ السوء في أهله "[١]

الدليل الخامس: أنه لا يشك شاك ولا يرتاب مرتاب في أن تعاطي هذه المواد حرام، لأنها تؤدي إلى مضار ومفاسد كثيرة فهي تفسد العقل وتفتك بالبدن، وتصيب متعاطيها بالتبلد وعدم الغيرة، وتصده عن ذكر الله وعن الصلاة وتمنعه من أداء الواجبات الشرعية من صيام وحج وزكاة. إلخ.

وفي ذلك اعتداء على الضـــرورات الخمس: الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل إلى غير ذلك من المفاسد والمضار.

الدليل الســادس: أنه لا يحل لمسـلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشـربة شـيئا يقتله بسـرعة أو ببطء، أو يضره ويؤذيه، قال تعالى: " وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا " وقال تعالى: " وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ "، والقاعدة الشرعية المقررة في الشريعة الإسلامية: أنه لا ضرر ولا ضرار"

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار من ضار ضاره الله ومن شاق شاق الله عليه» [٢]

قال الشـاطبي رحمه الله في الموافقات: "هذا الحديث " دليل ظني داخل تحت أصـل قطعي، فإن الضـرر والضرار مبثوث منعه في الشريعة كلها في وقائع جزئيات وقواعد كليات. . ومنه النهي عن التعدي على النفوس والأموال والأعراض وعن الغصب والظلم وكل ما هو في المعنى إضرار أو ضرار، ويدخل تحته الجناية على النفس أو العقل أو النسـل أو المال فهو معنى في غاية العموم في الشـريعة لا مراء فيه ولا شـك. وقد أثبتت التحاليل الطبية والتجارب العلمية أن المخدرات بأنواعها هي مصـدر العلل والأمراض العقلية والنفسية والاجتماعية المنتشرة في أنحاء العالم.

الدليل السـابع: أنه فضـلا عما تحدثه المخدرات والعقاقير النفسـية من آثار مدمرة للصـحة وفتور في الجسـد؛ فإن ما ينفق من المال على شـرائها يعتبر إضـاعة له فيما لا ينفع في الدين أو الدنيا. وقد دلت الآيات القرآنية العديدة والأحاديث المسـتفيضـة على اسـتعمال المال في الأمور النافعة في الدين والدنيا وتجنب المحرمات ، وذلك أن الله تعالى جعل المال قواما للعباد به تقوم مصالحهم الخاصة والعامة الدينية والدنيوية فهو ضرورة طبيعية في حياة الإنسان وهو أمانة بيد من يحوزه ، فمن تناوله من حله ووضعه في حقه واستعان به على ما خلق له من القيام بعبودية الله وإخراجه في الطرق التي تنفع العبد ويبقى له ثوابها وخيرها ؛ فقد أفلح ونجح ، ومن لم يبال من أين اكتسـبه واسـتعان به على الفسـوق والعصـيان وتمادى بسـببه في الظلم والبغي والعدوان ، وأطاع نفسـه وهواه والشـيطان ، فقد تعس وضـل وباء بالخسران .

قال الله تعالى:" يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ "الاعراف

وقال تعالى: " وَلَا تُؤْتُوا السُّـفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا " وقال تعالى: " وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا "" إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ". والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢) السلسلة الصحيحة

وعن المغيرة بن شعبة قال: قال النبي ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» (١).

قال النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة» (٢)

وقال ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت ما خطئتك اثنتان سرف أو مخيلة. وهذا هو العدل في تدبير المال أن يكون قواما: أي وسطا بين رتبتي البخل والتبذير وما سوى هذا فإثم وضرر ونقص في العقل والحال.

الدليل الثامن: أن المخدرات والعقاقير النفسية وغيرها من الموبقات تتوافر فيها التحريم الشرعي، فهي فوق أنها مفسدة للصحة مضيعة للمال تهدد العلاقات الاجتماعية وتخل بالنظم المرعية والأمن العام، لأن كل من يقبل على المخدرات وقد حظرتها الدولة وحرمتها يكون خارجا عن الطاعة الواجبة لولي الأمر بقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ".

نداء للمؤمنين بوصف الإيمان أن يطيعوا الله ابتداء، وأن يطيعوا الرسول بما له من صفة الرسالة، وطاعة أولي الأمر؛ لأن طاعتهم مستمدة من طاعة الله ورسوله، وأولو الأمر المقصودون بالخطاب هم: "الولاة على الناس من الأمراء والحكام والعلماء المفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة لله ورغبة فيما عنده ".

ولا يسع أحدا أن يربأ بنفسه وينسلخ من طاعتهم وامتثال أوامرهم إذا وجدها لا تتفق ونزواته وأهوائه الشخصية.

وعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (٣).

الدليل التاسع: وهو خاص ببعض أنواع المخدرات والمفترات والتي منها: الدخان بجميع أنواعه واستعمالاته سواء أكان مضغا بالفم أو تدخينا عن طريق السيجارة أو الشيشة والغليون أو استنشاقه مسحوقا أو غير ذلك وقد ذهب إلى تحريمه جمع من أكابر العلماء وجهابذة الفقهاء وجميع الأطباء المعتبرين. وقد أورد الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله نقولا كثيرة عن أرباب المذاهب الأربعة وغيرهم تدل على خبثه ونتنه وإسكاره أحيانا وتفتيره، وذلك في فتوى سماحته رحمه الله في حكم شرب الدخان قال وممن ذهب إلى تحريمه من علماء الحنفية: أبو الحسن المصري الحنفي قال ما نصه: الآثار النقلية الصحيحة والدلائل العقلية الصريحة تعلن بتحريم الدخان، وقد نهى الله عن كل مسكر، وإن قيل إنه لا يسكر فهو يخدر ويفتر أعضاء شاربه الباطنة والظاهرة. والمراد بالإسكار مطلق تغطية العقل وإن لم تكن معه الشدة المطربة ولا ريب أنها حاصلة لمن يتعاطاه أول مرة، وإن لم يسلم أنه يسكر فهو يخدر ويفتر.

قال العلماء: المفتر ما يورث الفتور والمخدر في الأطراف وحسبك بهذا الحديث دليلا على تحريمه، وأنه يضر بالبدن والروح ويفسد القلب ويضعف القوى ويغير اللون بالصفرة، والأطباء مجمعون على أنه مضر ويضر بالبدن والمروءة والعرض والمال وفيه التشبه بالفسقة لأنه لا يشربه غالبا إلا الفساق والأنذال ورائحة فم شاربه خبيثة)

---

(١) صحيح البخاري (٢) صحيح البخاري (٣) صحيح مسلم

وفي موضع آخر من فتوى سماحته رحمه الله قال: وممن ذكر تحريمه من فقهاء الحنفية أيضا الشيخ محمد العيني ذكر في رسالته: تحريم الدخان والتدخين من أربعة أوجه:

أحدها كونه مضرا للصحة بإخبار الأطباء المعتبرين وكل ما كان كذلك يحرم استعماله اتفاقا.

ثانيها: كونه من المخدرات المتفق عليها عندهم المنهي عن استعمالها

ثالثها: كون رائحته الكريهة تؤذي الناس الذين لا يستعملونه وعلى وجه الخصوص في مجامع الصلاة ونحوها، بل وتؤذي الملائكة المكرمين؛ فعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أكل من هذه البقلة الثوم، وقال مرة من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» (١).

ومعلوم أن رائحة المدخن ليست بأقل كراهية من رائحة من أكل ثوما أو بصلا. وبهذا يتقرر أن المخدرات والمفترات والعقاقير النفسية والدخان والقات وما يلحق بها خبائث محرمة بالأدلة النقلية والعقلية الصريحة الواضحة. تتوافر فيها كل أسباب التحريم الشرعي وفيها من المفاسد والمضار الدينية والدنيوية ما يجعل بعضا منها كافيا في تحريمها والزجر عنها وعقاب متعاطيها والله أعلم.

الدليل العاشر: لعنة كل من ساهم فيها بأي وسيلة فعن ابن عباس ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أتاني جبريل فقال يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وساقيها ومسقاها "(٢)

الدليل الحادي عشر: الشرب من عرق وعصارة أهل النار، قال رسول الله "ﷺ " إن علي الله عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال " عَرَق أهل النار أو عصارة أهل النار"(٣).

الدليل الثالث عشر: الحرمان منها في الآخرة، قال رسول الله ﷺ" من شرب الخمر في الدنيا، حُرِمها في الآخرة"(٤)

خامسا: الآثار السلبية المترتبة على تعاطي المخدرات:

الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات على الأفراد دينيا: جنح الإسلام في أصوله إلى التزام مبدأ العناية بتهذيب الفرد خاصة حتى يكون مصدر خير للجماعة؛ لأنه إذا صلح الفرد صلحت الجماعة.

يقول تعالى مخاطبا رسوله وأنصاره: " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ".

وعنوان صلاح الفرد المسلم إنما يكون بامتثاله الأوامر واجتنابه النواهي: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ".

أ-تناول المخدرات يعطل القيام بهذا الأمر العظيم إذ هي صادة عن ذكر الله مانعة من أداء الواجبات الشرعية من صلاة وصيام وغيرهما:" إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ "

فأي ضرر أعظم من هذا الضرر الذي يصيب الإنسان في دينه ويصده عن عبادة ربه.

ب-يكفي متناول المخدرات عقوبة وذنبا أنه لا تصح صلاته حتى يعلم ما يقول، ولا تقبل منه حتى يتوب.

---

(١) صحيح الجامع (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح البخاري

فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد في الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فإن تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال» قيل: يا أبا عبد الرحمن وما نهر الخبال؟ قال: نهر من صديد أهل النار [١].

إن الدين أعز ما يملكه الإنسان ؛ لأنه الثروة الحقيقية التي ينال بها الإنسان سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، والإنسان الذي يعتني بدينه ويحافظ عليه سيكون في منأى عن تأثير الشيطان وأعوانه ، ولا يمكن أن يقع في شرك المخدرات إلا إنسان ضعفت صلته بالله عز وجل ، فإذا سقط في مستنقعها أفسدت عليه دينه وعقله ، لأنه وقع فريسة لإبليس الذي يحرص على إغوائه فيصبح شخصا لا خلاق له ولا دين له ، لأن عقله بات أسير شهواته فلا يردعه وازع من دين أو ضمير لأن إحساسه يتلاشى ، وغيرته الدينية تموت بمخالفته أمر الله تعالى وتنكبه الطريق السوي الذي كان يجب عليه أن يسلكه .

ولا ريب أن الدين والعقل من أهم الضرورات التي يحافظ عليها الإسلام، فكل منهما مرتبط بالآخر، فباستقامة العقل يستقيم للإنسان دينه فإذا فسد العقل أدى ذلك بالضرورة إلى فساد الدين، وإذا فسد دين الإنسان لم يعد له منهج سليم يسلكه ويختل تفكيره ولا يتورع أن يرتكب أية جريمة أو يمارس أية معصية في سبيل إشباع نزواته.

ج-ضياع الدنيا والاخرة: فعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه قال سمعت عثمان ﷺ يقول اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبد فعلقته امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها فقالت له إنا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب من هذه الخمرة كأسا أو تقتل هذا الغلام قال فاسقيني من هذا الخمر كأسا فسقته كأسا قال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه" [٢]

وإذا كان هذا من تأثير الخمر، فإن المخدرات تأثيرها على العقل أبشع من تأثير الخمر وما في الخمر من مضار دينية وفكرية يوجد في المخدرات ما هو أشد وأنكى.

الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات على الأفراد اجتماعيا: إن تعاطي المخدرات يؤدي إلى نتائج سيئة للفرد بالنسبة لسلوكه وعمله وإنتاجه ووضعه الاجتماعي وثقة الناس به. والأفراد الذين اعتادوا النشاط وكانوا موضع الثقة بغيرهم، تتأثر أخلاقهم وتضعف كفايتهم الإنتاجية يتحولون بفعل المخدر إلى أفراد يفتقرون إلى الكفاية الإنتاجية والمهنية وتقل لديهم الإرادة ويضعف الحماس وينعدم النشاط اللازم لتحقيق واجباتهم العادية المألوفة، لأن تعاطي المخدرات يجعلهم كسالى، تفكيرهم سطحي لا يوثق فيهم، يهملون أداء مسئولياتهم، انفعالاتهم سريعة لأتفه الأسباب. منحرفون في أمزجتهم وفي تعاملهم مع الناس وغالبا ما يتم طرد المتعاطي من عمله أو يجازى ماديا أو يقل دخله وإيراده.

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢) صحيح سنن النسائي

الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات على الأفراد سلوكيا: لتعاطي المخدرات والعقاقير المخدرة آثار سلبية سيئة على السلوك الإنساني نتج عنها أ-كثير من الانحرافات، وارتكاب كثير من الجرائم، ومنها:

أ-النفاق وفتور الهمة وعدم الاكتراث بالواجبات وقلة الرغبة في الحياة وانهيار الحياة الزوجية خاصة، وقد يدفع إدمان هذه السموم إلى الانتحار في كثير من الأحيان أو الزج بالمدمن في أحد السجون أو أحد مستشفيات المجانين.

ب-فساد الطباع والغرائز وشراسة الخلق ومعاشرة الأدنياء والسفهاء وفقد الغيرة على العرض، وسوء السلوك بين الفرد المتعاطي للمخدرات والمسكرات وبين رؤسائه في العمل مما يؤثر على مستقبله الوظيفي.

ج-لا يقتصر الضرر على الفرد المتعاطي وحده، وإنما يشمل بقية أفراد المجتمع ذلك أنه إذا تعاطى المخدرات واعتاد عليها سهل عليه ارتكاب أبشع الجرائم كما أسلفت وهنا يتزعزع الأمن ويضطرب الاستقرار في نفوس الأفراد وتكثر الخصومات والمنازعات لأتفه الأسباب مما يخلخل قاعدة المجتمع ويفكك بنيته ويجعل أبناءه غير مترابطين. وبذا تسود الفوضى وتعم البلوى.

د-تعاطي المخدرات بين صفوف الطلبة يؤدي إلى التدهور في التحصيل العلمي ويبعث على القلق. وقد أثبتت الدراسات التي أجريت على الطلبة أن الذين يتعاطون المخدرات أكثر قلقا وانفعالا من الطلاب الذين لا يتعاطونها، واتضح أيضا وجود ارتباط بين هؤلاء المتعاطين والتردد على الأطباء النفسيين للعلاج.

ذ-الاضطرابات العاطفية والعقلية والسلوكية، حيث إن المخدرات تخرب الشخصية وتشوش الإدراك وتبدل الألفة وتزعزع الملكات العقلية، حيث أثبت بعض العلماء أن العقار المخدر يحرر الإنسان من بعض الاعتبارات التي تحدد صفاته الشخصية مما يؤدي إلى الاضطراب الفكري والعاطفي والسلوكي.

ونخلص من هذا أن السلوك الاجتماعي لدى الأفراد عند تعاطيهم للمخدرات يتغير تغيرا جذريا مقارنا بحالات عدم التعاطي ويبرز النواحي الشريرة ومكامن حب الجريمة في النفس وممارسة الأفعال الشاذة والتصرفات المشينة.

ومن هنا كانت المخدرات تمثل خطرا داهما على الأمم والعلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأفراد

الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات على الأفراد صحيا: يؤدي تعاطي المخدرات إلى عدة أمراض نفسية وعقلية وبدنية للشخص المتعاطي أو المدمن، وما تنطوي عليه من أخطار تهدد كيان البشرية أفرادا ومجتمعات قد تحدث عنها بإسهاب كثير من الباحثين المتخصصين في المجالات الصحية. ولكن نظرة فاحصة في أبحاثهم التي أعدوها وبينوا فيها أخطار المخدرات وما تحويه من نتائج مرعبة كفيلة بمعرفة الخطر الداهم والمستقبل المظلم الذي ينتظر كل من سقط في هوة المخدرات ووقع في شراكها، وقد أجمعت كل الدراسات على أن المخدرات تؤثر في أجهزة البدن من حيث القوة والحيوية والنشاط. ومن حيث المستوى الوظيفي لأعضاء الجسم وحواسه المختلفة وأن التأثير يتفاوت مداه وقوته تبعا لاختلاف المخدرات ودرجة وطريقة تعاطيها مع اشتراكها في بعض خصائص التأثير ، وفي إيضاح الآثار الصحية وغيرها للمخدرات يقول الدكتور علي البدري : هناك آثار بعيدة المدى للمخدرات في التدمير والتخريب لعقول مدمنيها وصحتهم النفسية والجسمية ؛ إذا سقطوا عبيدا للمسكرات والمخدرات ، حيث يفقد المريض عقله ولا يرى لنفسه قدرة على العمل والإنتاج فيترك المدرسة- إن كان طالبا أو مدرسا- ويترك

تجارته إن كان تاجرا- ويترك عمله بصفة عامة- إن كان عاملا- ثم ينتابه شعور بأنه مسحور وأن الآخرين يحاربونه بالسحر ويشك في أقرب الناس إليه ويصل به الأمر إلى الشك في أمه التي ولدته وفي أبيه الذي رباه وفي الواقع ما لديه إلا الجنون وهلوسة المخدرات المدمرة الساحقة الماحقة.

كما تؤثر المخدرات تأثيرا ضارا بالغا في الوظائف العقلية لمتعاطيها من حيث الإدراك والتفكر والتذكر والتخيل والقدرة على الابتكار، كما تؤثر على حواس الإنسان وعلى انفعاله الوجداني وعلاقته مع نفسه ومع الآخرين.

ولكن ذاك التأثير يتفاوت مداه وقوته تبعا لاختلاف المخدرات ودرجة وطريقة تعاطيها كما بينا سابقا.

إن الإدمان على المخدرات يؤدي إلى اضطراب الإدراك والتفكير والوجدان والإحساس بالتعب والجنون- والعياذ بالله-كما يؤثر تأثيرا صحيا ملحوظا على كافة أعضاء الجسم فتتأثر العيون ويتأثر الجدد والأسنان والشعر والجهاز التنفسي والجهاز الهضمي وأمراض ضغط الدم وغيرها وكذا الضعف الجنسي المزمن.

كما تحدث لمدمني الخمور والمخدرات نوبات إغماء متكررة وقرحة المعدة وسرطان المريء وسرطان المعدة والتهاب البنكرياس الدموي الحاد ومرض تشمع الكبد وأمراض القلب والدورة الدموية والتهاب عصب الرئة والمؤدي إلى العمى وأمراض السل الرئوي وأمراض فقر الدم وتشوهات الأجنة في بطون الحوامل المدمنات. كما يسبب الإدمان على المخدرات الإنتان الدموي وهو مرض خطير والأخطر من هذا كله أن المخدرات تعتبر سببا رئيسا في مرض " الإيدز" فقدان المناعة المكتسبة، هذا المرض الذي سبب من الرعب والقلق ما لم يسببه أي مرض آخر منذ

قرن من الزمان

الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات على الأفراد اقتصاديا: إن الإدمان على المخدرات يسبب اضطرابا في النمو الاقتصادي بدءا من الفرد ثم الأسرة ونهاية بالمجتمع كله.

فالفرد لبنة من لبنات تكوين المجتمع وانخفاض إنتاجية الفرد يؤدي لانخفاض إنتاجية المجتمع، فإذا استسلم الفرد للمخدرات وانغمس فيها:

أ-ضعف أمام مواجهة واقع الحياة، الأمر الذي يؤدي إلى تناقص كفاءته الإنتاجية مما يعوقه عن تنمية مهاراته وقدراته.

ب-شرب المخدرات أو تعاطيها بأي شكل كان ينهك الجسم بوجه عام ويؤثر ذلك في قدرته على العمل أو الدراسة، فيعتريه حينئذ الكسل والخمول فيصبح بالتالي عاجزا عن القيام بكثير من الضروريات مما يجعله سلبيا في معظم أحواله

ج-شرب المخدرات والإدمان عليها يؤدي إلى هبوط إنتاجيته كما وكيفا، فلقد اتضح أن أهم الاضطرابات التي تحدث لدى المتعاطي أثناء التخدير وترتبط بهبوط الجانب الكمي من الإنتاج: هي اضطراب إدراك الزمن ويليه في الأهمية اضطراب إدراك الأصوات، ثم اضطراب إدراك الألوان، ثم قلة وضوح الرؤية للأشخاص والأشياء، واضطراب إدراك المسافات واختلال إدراك الحجوم كما أن اضطراب الذاكرة وانخفاض كفاءة التفكر يرتبطان

بانخفاض الجانب الكيفي من الإنتاج "جودة الإنتاج"

د-إن الأموال الباهظة التي ينفقها المتعاطي على شراء المخدر تمثل خسارة كبيرة على نفسه وعلى أسرته ومجتمعه فهو مستعد للتضحية حتى بقوته الضروري الذي يقيم صلبه وهو لا يحسن التصرف في

ميزانية منزله وهدفه الوحيد والمفضل هو شراء المخدرات بأي ثمن مهما كانت حاجة الأسرة فهو مستعد كذلك بأن يضحي بقوت أولاده إرضاء لغريزته.

وتمثل المخدرات خسارة على المجتمع أيضا، وتسبب اضطرابا في جميع أجهزته ومؤسساته وكلما زادت ظاهرة استعمال المخدرات ارتفعت معدلات الجرائم الخطيرة مما يقتضي بالضرورة تدعيم أجهزة الرقابة في الدولة وتشجيعهم لمكافآت مالية وغير مالية على القيام بهذا العمل وهذا بالتالي يؤدي إلى مضاعفة الإنفاق المالي للدولة على هؤلاء العاملين في مكافحة المخدرات وهذا لا شك يشكل عبئا اقتصاديا على الدولة.

مما سبقا يتضح أن المخدرات تؤدي إلى فقد الكليات الخمس التي يحرص الإسلام على الحفاظ عليها.

فالكليات الخمس التي اتفق الفقهاء عليها فهي: (١) الدين (٢) النفس (٣) العقل (٤) العرض (٥) المال.

فسرعان ما يفقد متعاطي المخدرات السيطرة على نفسه فيقدم على محرم شرعا ويترك الصلاة عمدا ثم تأتي بقية الأركان. ويتهدم البناء من أساسه.

وثاني هذه الكليات هو الحفاظ على النفس. ولا شك أن المخدرات تؤدي إلى أضرار جسيمة بالنفس صحيا أوقد أوضحنا آثارها على الصحة، واجتماعيا، حيث الحوادث المروعة التي تؤدي إلى إزهاق الأرواح بسبب هذا الداء الخبيث.

وثالث هذه الكليات: العقل، ووظيفة المخدرات أساسا هي إزالة العقل أو المناطق العليا التي تتحكم في سلوك الإنسان وتعطيه الانضباط.

ورابع هذه الكليات هو العرض، ومدمن المخدرات وضيع المنزلة، فاقد السمعة الطيبة بين قرنائه، ليس له من تقدير الناس واحترامهم وحبهم حظ ولا نصيب.

فضلا عن أنه من الممكن أن يبيع زوجته وابنته وأخته من أجل الحصول على شمة أو حقنة، بل إنه يفقد غيرته مع فقدان عقله منذ اللحظات الأولى.

وأما الكلية الخامسة وهي المال: فيفقدون المال بسهوله من اجل تناولها، وكم من أشخاص فقدوا ثرواتهم وأعمالهم بسبب إدمانهم للمخدرات، ثم تحولوا بعد ذلك إلى الإجرام والسرقة واللصوصية من أجل الحصول على المال اللازم لشرائها.

وهكذا تؤدي المخدرات وإدمانها إلى فقدان الكليات الخمس التي يحرص الإسلام أشد الحرص على الحفاظ عليها

سادساً: طرق الوقاية من المخدرات وعوامل مكافحتها:

ليس هناك من عمل دون هدف أو قصد. والعمل الهادف يحقق نتائج إيجابية فعالة. والوقاية من الإدمان ليست بالمشكلة الاجتماعية السهلة التي يمكن حلها دون وضع مخطط شامل تتضامن فيه الهيئات المسئولة في الدولة حتى لا يفقد العمل قيمته. والوقاية الهادفة من الإدمان على تعاطي المخدرات تتعدد أوجه سياستها وتتمثل فيما يأتي:

أولا: سن التشريعات الوقائية: فتصدر المؤسسات الأمنية، والصحية، والهيئات القضائية تشريعات لحماية أبناء ذلك البلد ومجانبة شبابه مخاطر التردي في السكر والخدر والإدمان.

فالهيئات الأمنية المسئولة كوزارة الداخلية تضع الضوابط الأمنية التي تكفل عدم خروج الأفراد عن النظم المتبعة في الحظر أو التداول المشروع- للعقاقير المسموح بتداولها- أو الممنوعة منعا باتا من الاستخدام وتتضامن مع هذه الهيئات هيئات أخرى داخل الوطن تقوم بدور المراقبة لحظر دخول المخدرات والعقاقير الممنوعة إلى البلاد كسلاح الحدود ، والإدارة العامة لمكافحة المخدرات ومصلحة الجمارك التي تعمل في المطارات والطرق البرية والموانئ الساحلية وغيرها مما يضمن الرقابة التامة على حماية ووقاية المجتمع من انتشار العقاقير المخدرة والمسكرات . وتتعاون

هذه الهيئات فيما بينها؛ لتؤدي مهام متعددة منها:

١ -ملاحقة المهربين والتجار والمروجين والقبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة وتطهير المجتمع من شرورها

٢ -القبض على المتعاطين لهذه السموم وتطبيق الأنظمة الصادرة في حقهم بحسب كل حالة، ثم تحويلهم إلى المستشفيات المتخصصة لمساعدتهم للتخلص من هذه السموم القاتلة.

٣ -استلام البلاغات من الشعب عن أية حالة تعاطي أو تهريب أو تروج والقيام على الفور بما يتطلبه الأمر من إجراءات للقبض على المجرم وتحويله إلى الجهات المختصة بمحاكمته.

٤ -مراقبة كافة المواد التجارية الواردة إلى البلد والصادرة عنه.

٥ -فرض رقابة شديدة على الأماكن المتوقع وصول المخدرات منها وإليها ومعرفة أماكن تخبئتها والتعرف على كيفية التعامل مع مهربي هذه المواد.

٦ -فرض رقابة شديدة على الأماكن التي يرتادها الأحداث ومداهمتها بين حين وآخر ووضع أنظمة لمعاقبة من يضبط منهم وهو يتعاطى المخدرات أو يستنشق الغازات، وكذا مراقبة الأماكن المهجورة مراقبة شديدة ووضع روادها في مؤسسات خاصة لرعايتهم.

والهيئات الوقائية الصحية والمتمثلة في وزارات: الصحة ومؤسسات الرعاية الاجتماعية التي تنشر التحذيرات الوقائية والأضرار المترتبة على تداول وتناول العقاقير المخدرة وتقدم أيضا الرعاية الصحية والاجتماعية للخارجين على اتباع القواعد السلوكية الاجتماعية السليمة في المجتمع ، لذا يجب التوسع في فتح مصحات متخصصة لمعالجة مدمني المخدرات من الناحية الجسمية والنفسية وتشجيع المدمنين على مراجعتها بشتى الوسائل ، ولا بد من وجود الهيئة الطبية والتمريضية التي لديها المهارة الطبية والتمريضية التي تمكنها من التعامل مع المدمنين .

هذا بالإضافة إلى التشريعات الوقائية الأخرى التي تتكاتف وتتعاون فجها هيئات أخرى داخل المجتمع وخارجه من أجل القضاء على هذه الآفات الخبيثة.

ثانيا: التوعية الدينية: إن تقوية الإيمان في نفس المسلم هي السبيل الأمثل والطريق الأقوم لتحصينه من الوقوع في شرك المخدرات والمسكرات.

والتوعية الدينية في المجتمعات الإسلامية تستمد من هدي النبوة وقيم الدين الإسلامي الحنيف، وتقوم على الإقناع بأن الإسلام هو طريق الحياة المستقرة الآمنة والتي لا ضرر فيها ولا ضرار، وتسعى إلى تعميق وإرساء المبادئ الأخلاقية والالتزام بالضوابط السلوكية والنفسية والاجتماعية، وترسم خطى النمو الديني في مراحل العمر وإعداد الفرد المسلم إعدادا متكاملا يتوافق سلوكه مع عقيدة الإسلام وتخضع جميع تصرفاته لقواعد الدين الحنيف.

ويتولى التوعية الدينية فريق متكامل من علماء الشريعة بالتعاون مع علماء النفس والاجتماع والأطباء وغيرهم ممن لهم صلة بهذه المشاكل الاجتماعية والصحية والاقتصادية والاجتماعية.

والتوعية الدينية تحتاج إلى إعداد محكم وترتيب مخطط لأهداف مرجوة وعملية بإثارة كوامن النفس السوية باتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وحفز الهمم على تقوى الله وخشيته، واتباع أوامره واجتناب نواهيه والبعد عن المحرمات وتبصير الفرد بنفسه وربه ودينه والقيم والمبادئ الإسلامية والأخلاقية وضبط النفس، واحترام الذات والغير، وكثرة التوبة والاستغفار والاستقامة على الفضيلة والابتعاد عن مهاوي الرذيلة.

كما يجب أن تكون التوعية الدينية ذات طابع عام يتسم بالبساطة حتى يدركها العامة والخاصة.

كما يلزم أن تتسم بالاستمرارية مع مراعاة الأحوال. كما يجب في هذا المجال الارتفاع بمستوى الوعاظ وأئمة المساجد وحسن اختيارهم حتى يؤدوا واجبهم في دور العلم والعبادة ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. كما تتطلب التوعية الدينية لهذا الصنف من الناس فهم الداعية كل ما يتصل بمشكلة الإدمان على المخدرات.

إن تربية الشعور الإيماني لدى أفراد الأمة يعد عنصرا على جانب كبير من الأهمية، لأننا إذا قمنا ببناء المسلم من الداخل، فإننا بذلك نقوم بتحصينه تحصينا قويا ضد كل الشرور وبدون هذا البناء، فإن جميع المحاولات الخارجية قد تؤثر ولكنها غير مضمونة

ثالثا: مسئولية البيئة الاجتماعية: (أ) الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وفي بيئتها، ينشأ الأبناء في أطوار حياتهم الأولى ويتمثلون بآبائهم عن طريق المحاكاة والتقليد، بحيث تتطبع نماذج سلوكهم بدرجة كبيرة بالدور الذي يمارسه كل من الأب والأم معهم. وإذا كانت التنشئة الاجتماعية متكاملة متوافقة مع مبادئ الإسلام وقيمه الأخلاقية وآدابه الرفيعة ومثله العليا، فإن الأبناء يستقون من الخصائص النفسية والعقلية والأخلاقية ما يمكنهم من التوافق الاجتماعي السليم.

وأهم مراحل العمر في التنشئة الاجتماعية هي: الطفولة والمراهقة ودور الأسرة في هذه المظاهر:

(١) الاهتمام بذات الطفل وإمكاناته واستعداداته وقدراته.

(٢) إتاحة الفرص أمام الطفل لممارسة الأعمال الهادفة في جو يتسم بالحرية دون الفوضى والمؤازرة دون المخاذلة والحماية دون الإهمال.

ويلاحظ أن الإفراط والمغالاة في تنشئة الصغار يدفعان بالصغير إلى التقيد بالحدود أكثر من اللازم، بل قد يؤدي به الحال إلى الصلابة والجمود، كما أن التراخي في التنشئة يؤدي إلى تجاوز الصغير الحدود والآداب المرعية وعدم مراعاة الحقوق والمشاعر.

كما ينبغي على الأسرة أن تراقب أبناءها مراقبة مستمرة وأن تكون قدوة طيبة لهم في السلوك والأخلاق والقول والفعل وأن تتكفل بحاجات أبنائها الأساسية والضرورية ما استطاعت إلى ذلك سبيلا وفي حدود إمكاناتها المتاحة.

وأخيرا، على الأسرة أن تتساءل بدقة عن الدور الذي تقوم به نحو أبنائها قبل أن تلوم أحدا أو تعلق أخطاءها على غيرها.

(ب) تخير الأصدقاء وجماعة الإنسان، واثبتت الدراسات والتجارب أن المرء يتكيف سلوكه حسب المجموعة التي تحيط به وأن للصداقات الخاصة أثرا عميقا في توجيه النفس والعقل. ولها نتائج هامة فيما يصيب الإنسان، بل الجماعة كلها من تقدم أو تأخر ومن قلق أو اطمئنان.

وقد عني الإسلام بهذه الصلات التي تربطك بالله، يؤثرون فيك ويتأثرون بك ويقتربون من حياتك اقترابا خطيرا لأمد طويل.

إن هذه الصلات إن بدأت ونمت نبيلة باركها الله، وإن كانت رخيصة مهينة ردها في وجوه أصحابها: قال تعالى " الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ " إن أثر الصديق في صديقه عميق، ومن ثم كان لزاما على المرء أن ينتقي إخوانه وأن يبلو حقائقهم حتى يطمئن إليها ويثق في معدنها!

فإن كانوا قرناء خير يعينونه على أداء الواجب وحفظ الحقوق ويحجزونه عن السوء واقتراف الحرام فهم قدوة حسنة يجب أن يستمسك بهم ويحرص على مودتهم، وإلا فليحذر الانخداع بمن يزينون له طرق الغواية أو يسترسلون معه في أسباب اللغو واللهو.

وقد شوهد أن عدوى السيئات أشد سريانا وأقوى فتكا من عدوى الحسنات ففي أحيان كثيرة تنتقل عدوى التدخين من المصاب بها إلى البريء منها وتنتقل حمى الإدمان على المخدرات من المبتلى بها إلى البعيد عنها ويندر أن يقع العكس لذا أمر الرسول الكريم ﷺ بتخير الجليس فقال: «ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه» [1]

فعلى المسلم أن يتخير الأصحاب وأن ينأى بنفسه على مجالسة أصحاب المعاصي، وعلى الأسرة أن تختار وتشجع أبناءها على الصحبة الخيرة التي تعود عليهم بالخير.

(ج) مسئولية المجتمع في مكافحة هذه الآفات: المجتمع المحلي يشمل الأسرة والمدرسة والأصدقاء والمساجد وهيئات وإدارات الدولة والهيئات الأمنية والصحية والاجتماعية وكلها مؤسسات لها دورها وكيانها ولها أولوياتها في التأثير على الأفراد.

والمجتمع المسلم يمتاز بميزات لا يمكن أن تتوفر في أي مجتمع آخر، ذلك أنه يقيم أساس بنيانه على طاعة الله وطاعة رسوله والانقياد لأمر الله وتحكيم شرعه في الحياة، ثم هو بعد ذلك يتواصى أفراده فيما بينهم بالحق ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والآيات الدالة على هذا الأمر كثيرة والأحاديث النبوية وفيرة في هذا المجال، ومن ذلك: قال تعالى: " وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ "

وقال تعالى: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ " آل عمران

فالمجتمع الإسلامي لا يكون مجتمعا إسلاميا حقا حتى يقيم هذه الصفات الطيبة وينفذ هذه الأوامر الإلهية الصريحة. ومجتمع هذا شأنه لا بد أن يقوم بدوره في مقاومة الفساد فلا يقبل أن تنتشر في ربوعه أي نوع من أنواع الخبائث ولا يرضى أن يدخل إلى بيئته ممن يروجها الفساد بين أفرادها، بل يزدري

---

[1] صحيح الترغيب والترهيب

أصحاب المعاصي ويلفظهم ويحتقرهم ويضيق عليهم الخناق ويسرع بالتبليغ عنهم إلى السلطات المسئولة ليأخذوا جزاءهم ويكونوا عبرة لغيرهم والله من وراء القصد.

رابعا: دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات ومكافحتها: تتعدد المؤسسات التربوية ذات الأثر على الأفراد في المجتمع، فبجانب الأسرة والمسجد ودور الإعلام وغيرها فإن المدرسة والجامعة وجميع المؤسسات التعليمية تلعب دورا هاما ولها تأثيرها الفعال في مكافحة المخدرات والوقاية منها. إن المدرسة يمكنها أن تؤدي دورا بارزا بالتعاون مع الأسرة والمجتمع المحلي في معالجة مثل هذه المشاكل الاجتماعية، بل يمكن أن تساهم دور التعليم في علاج ما تعجز الأسرة عن علاجه مثل مشاكل التدخين أو تعاطي المخدرات أو الانحرافات السلوكية الأخرى ولكي تقوم بهذا الدور الوقائي يجب:

١ -مراعاة غرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة عن طريق حثهم على أداء الشعائر الدينية.

٢ -إضافة المواد الدراسية ذات الصبغة الدينية إلى الجداول المعتمدة في كل عام دراسي وهذا ما تهتم به المملكة العربية السعودية أكثر من غيرها من الدول.

٣ -إدماج المعلومات المطلوبة في الثقافة الإسلامية أو المواد العلمية كالكيمياء وغيرها أو الأدب أو الدراسات النفسية، بحيث يتواءم مستوى المعلومات مع مستويات النمو والأعمار الزمنية للطلاب.

٤ -تدريب المعلمين وتلقينهم الجديد من المعلومات المتصلة بالعقاقير المخدرة وغيرها مما يقبل عليه الطلاب إبان فترات حرجة في حياتهم.

٥ -ألا يقتصر دور المدارس على مواجهة هذه المشاكل وعلاجها بين الطلاب فحسب فيمكن أن تؤدي المدارس دورها في علاج هذه المشاكل في المجتمعات المحلية التي توجد فيها.

٦ -مراقبة الطلاب مراقبة دقيقة حتى يتسنى من خلال ملاحظات المشرفين الاجتماعيين معالجة ما قد يبدر من أحدهم من ممارسات أخلاقية شاذة قد يكون من بينها تزويد زملائه ببعض أنواع المخدرات.

٧ -إجراء بحوث على أسر المدمنين على تعاطي المخدرات ومحاولة انتشال الطلاب أو إبعادهم قدر الإمكان عن المشاكل الأسرية

خامسا: التوعية الإعلامية ودور وسائل الإعلام في مكافحة المخدرات والوقاية منها: تقوم التوعية الإعلامية الهادفة بدور هام في نشر المعلومات ذات الأهمية في علاجها، وقد استخدمت وسائل الإعلام المتعددة من صحافة وكتب ومجلات وإذاعة وبث تليفزيوني منذ أمد بعيد في تقديم المعارف والمعلومات ذات الصلة بالمسكرات والمخدرات والعقاقير المخدرة بقصد إبراز نفور المجتمع من وجود هذه المشاكل الاجتماعية وإبراز أضرارها وأعراضها وتثقيف العامة والخاصة من تعاطيها والإدمان عليها لهذا لا بد أن يكون لوسائل الإعلام مكانة رئيسية في حملات مكافحة المخدرات والوقاية منها، فمن الممكن:

القيام بحملة دعائية بطريقة جذابة لنشر الوعي حول مخاطر المخدرات وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

-تناول هذه المشكلة بشيء من المناقشة والتحليل الدقيق وإبراز الطرق التي تساعد الأفراد على التخلص منها ويمكن أن يكون هذا عن طريق ندوات مرئية أو مسلسل هادف أو محاضرات دينية إذاعية وتليفزيونية أو مقالات علمية عبر الصحافة على أن تكون المعلومات الموجهة جديرة بالتصديق والثقة من قبل الأفراد الذين توجه إليهم.

كذلك يجب فرض رقابة صارمة على الأفلام والمسلسلات الرديئة عربية أو أجنبية والتي يمكن أن يستشف منها أن تعرض لأمور الفجور والدعارة وممارسة الحب المكشوف أو تعاطي المخدرات والخمور بصورة شيقة ومغرية ومضللة للكثيرين من متابعيها.

يجب تحديد الأهداف والوسائل ونوعية البرامج بحيث تعرض بصورة علمية ومخططة ومستنيرة على أن يلاحظ التوقيت الملائم وتوفير الجو والمناخ الملائم واختيار نوعية التخاطب وطريقة جاذبيتها.

التصدي لهذه الآفة مهمة شاقة يجب أن يشارك فيها المجتمع بأكمله، وما لم تتظافر جهود الأفراد والأسر والمؤسسات والدول فإن الأمر سيكون بالغ الخطورة

ليس لهذه الظاهرة سبب واحد، بل هي أسباب متعددة متبادلة التأثير، فلابد من العناية بها ودراستها والمحاولة الجادة للقضاء عليها أو التقليل منها

ضرورة الحزم في تنفيذ العقوبات الشرعية بحق المجرم، مخدرات، ومهربيها، والمصرين على تعاطيها.

إن الغاية من هذه العقوبات هي إصلاح وتهذيب المجرم، وقمع نوازع الشر في نفسه من جهة، والحفاظ على أمن المجتمع من جهة أخرى. وقد قال الأولون: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن

الأسرة هي المحضن الأول الذي يتربى فيه الناشئة، وعليها المعوّل في صلاحهم ووقايتهم من الانحراف.

ومن أهم الواجبات على أرباب الأسر تحقيق التماسك الأسري، والرعاية الكاملة للناشئة، مع الاهتمام بالتربية السليمة التي تقوم على مبادئ ديننا الحنيف، ونبذ المبادئ المستوردة الجوفاء، التي لا تبني جيلاً، ولا تشفي عليلاً

وسائل الإعلام المختلفة عليها عبء كبير ومسؤولية عظيمة في الوقاية من هذه الظاهرة بالتوعية المنضبطة بالضوابط الشرعية وإجراء المراقبة الصارمة على البرامج والأفلام التي تعرض في وسائل الإعلام على المجتمع بجميع فئاته -انطلاقاً من الأسرة وانتهاءً بالدولة -الاهتمام باستيعاب طاقات الشباب واستثمارها في البناء والتطوير، والقضاء على البطالة بتوفير الفرص الوظيفية المناسبة، كما ينبغي العناية بالبرامج الهادفة التي تشغل أوقات الشباب بالأمور النافعة، لا سيما في أوقات الإجازات الصيفية التركيز على مصادر المواد المخدرة، وسد الثغرات التي يمكن أن تستغلها عصابات تهريب المخدرات، وإحكام الرقابة والسيطرة على المنافذ الحدودية

دعم البرامج الإصلاحية في السجون ووضع إجراءات وضوابط تحد من تأثر صغار المجرمين بكبارهم، واحترافهم الإجرام

الاهتمام بأسر المدمنين أو الموقوفين بالسجون وسد حاجتهم، وقضاء شؤونهم وهذا الأمر له أهميته البالغة في والإرشاد، من الانحراف والضياع، وهو من التكافل الاجتماعي الذي حث عليه ديننا الحنيف، فهم في الواقع لا يعدون أن يكونوا أقارب أو جيراناً أو إخوة في الدين على أقل تقدير.

نهوض المسجد برسالته في التوجيه والإرشاد، باعتباره أقوى الوسائل تأثيراً في المجتمع المسلم، وذلك عن طريق منبر الجمعة، والمحاضرات، والندوات، وغيرها من النشاطات، ومن المستحسن عقد دورات المطروحة، أطباء وأئمة المساجد لتعريفهم بالمخدرات وأساليب التوجيه المناسبة لتحذير الناس منها، وكيفية التعامل مع المدمنين وإرشادهم.

على المربي أو المعلم أو القائم على برامج التوعية أن يراعي في عرض المعلومات التوعوية الضوابط التالية:

أ) تحري الدقة والموضـــوعية في المعلومات والأضـــرار المتعلقة بالمواد المخدرة، وعدم المبالغة أو التهويل بلا مبرر

ب) تبسيط المعلومة وعرضها بأسلوب سهل واضح، يؤدي الهدف المراد تحقيقه .

ج) حسن اختيار المادة المطروحة، وعدم الخوض في تفاصيل غير مناسبة كطرق تعاطي المادة المخدرة، أو ما يحدث للمتعاطي بعد تعاطيه المادة، وتجنب كل ما يثير حب الاســتطلاع والتجربة، والقاعدة أن لكل شريحة من شرائح المجتمع، ولكل فئة من الطلاب ما يناسبها من الموضوعات.

تنشيط السياحة الداخلية المنضبطة بالضوابط الشرعية والاجتماعية التي يقوم عليها هذا البلد الأمين، وتشجيع الاستثمارات الخاصة في هذا المجال، ومحاولة الحد من السياحة الخارجية غير المنضبطة، التي تعرض كثيراً من شبابنا للفتن والانحراف .

إصلاح المدمنين وإعادة تأهيلهم مع التسلح بالإخلاص لله، والرحمة بالمدمن والشفقة عليه.

في التعامل مع المدمنين لابد من تأليف القلوب، وكســـر الحواجز بين المدمن وبين القائم على عملية الإصلاح والتوجيه

المدمن إنسان له مشاعره ومشاكله وبيئته، ولا يمكن أن نتعامل مع المدمن بمعزل عن مشاكله النفسية والاجتماعية، ومعرفة الظروف التي دفعته إلى تعاطي المخدرات.

ضرورة الاستمرار في عملية الإصلاح والرعاية بعد التعافي من الإدمان، لئلا تحدث الانتكاسة ويعود المدمن إلى حاله الأولى

نسأل المولى جل وعلا أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل مكروه، وأن يديم علينا الأمن والاستقرار، وأن يرد عنا شر الحاسدين، وكيد الكائدين، إنه جواد كريم.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهمية الامانة

الحمد لله الذي بفضله تهل علينا البركات وبغفرانه تغفر الذنوب والسيئات وبرحمته يتراحم أهل الأرض والسماوات وبرضاه يرضى الآباء والأمهات أحمده حمد الحامدين وأذكره ذكر الذاكرين وأشكره شكر الشاكرين فهو رب العالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

قف بالخضوع ونادي يا الله ** إن الكريم يجيب من ناداه
واطلب بطاعته رضاه فلم ** يزل بالجود يرضي طالبين رضاه
واقصده منقطعا إليه فكل ** من يقصده منقطعا إليه كفاه
شملت لطائفه الخلائق ** كلها ما للخلائق كافل الاه
فعزيزها وذليلها وغنيها ** وفقيرها لا يرتجون سواه
هو أول هو آخر هو ظاهر ** هو باطن ليس العيون تراه
حجبته أنوار الجلال فدونه ** تقف العيون وتخرس الأفواه

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، تضئ الأرض لوجهه وتخر السماء لرؤيته أرسله الله رحمة للعالمين ففتح الله به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، صلي الله عليه وعلى سائر النبيين وارض الله عنا معهم أجمعين

العناصر

أولاً: فضل الأمانة
ثانيًا: الأمانة من خلق الرسل الكرام
ثالثًا: صور الأمانة ونماذج عليها
رابعًا: أمانة الصانع والتاجر

الموضوع

الأمانة لغة: الأمانة مصدر قولهم: أمِن يأمَن أمانة أي صار أمينًا، وهو مأخوذ من مادّة (أ م ن) الّتي تدلّ على سكون القلب، ويقال: أمنت الرّجل أمنا وأمنة وأمانا وآمنني يؤمنني إيمانا، ورجل أمنة: إذا كان يأمنه النّاس ولا يخافون غائلته، وأمنة بالفتح إذا كان يصدّق ما سمع ولا يكذّب بشي ء، وقال الجوهريّ: الأمنة: الّذي يصدّق بكلّ شيء وكذلك الأمنة مثال الهمزة، واستأمن إليه دخل في أمانه.

واصطلاحًا: قال الكفويّ: الأمانة: كلّ ما افترض اللّه على العباد فهو أمانة كالصّلاة والزّكاة والصّيام وأداء الدّين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار، وقال في موضع آخر: كلّ ما يؤتمن عليه من أموال وحرم وأسرار فهو أمانة.

أولاً: فضل الأمانة

أمر الله بأداء الأمانة إلى أهلها: والأمر في كتاب الله يقتضي الوجوب، فقال تعالى:(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)"النساء: ٥٨".

وقال تعالى:(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ "آل عمران: ١٠٣"

قال الطيبي: الحبل: العهد والأمانة والذمة.

وعن يوسف بن ماهك المكي قال: حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» (١)

الأمانة من أوصاف المؤمنين: الذين أفلحوا في الدنيا والدين، قال الله رب العالمين:(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)"المؤمنون: ٨".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» (٢)

وعن أنس بن مالك قال ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (٣)

كن للأمانة راعيا ** لا للخيانة تستكين
حتى ولو سرا فكن ** للسر حافظه الأمين
الناس تعجب بالذي ** قد صانها في كل حين
وتبجل الشخص الذي ** لم يفش سرا لا يلين
أدى الأمانة راجيا ** من ربنا كل الثواب
من خان أي أمانة ** حصد الهلاك مع الخراب
فالله يمتحن العباد ** والخائنون لهم حساب
أما الأمين هو الذي ** دوماً يفضله الصحاب

وصف الله الإنسان بشدة الهلع وقوة الجزع: واستثنى من ذلك المصلين الذين من أبرز أوصافهم، وأسمى مزاياهم، مراعاة العهد وأداء الأمانة، فقال تعالى جل شأنه: (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) "المعارج: ١٣٢".

بأداء الأمانة يأمن الناس بعضهم بعضاً: وتتيسر أمورهم في قضاء حوائجهم وإنجاز معاملاتهم، قال تعالى:(وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)"البقرة: ٢٨٣".

(١) السلسلة الصحيحة (٢) صحيح سنن الترمذي (٣) صحيح الجامع

الأمانة صفة عظيمة، وخصلة من خصال الخير الكريمة: وصاحبها محل اهتمام الناس، عن حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المحل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء -ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله- فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ولقد أتي علي زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه، ولئن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه علي ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانا وفلانا»(١)

عن قزعة قال: قال لي ابن عمر: هلم أودعك كما ودعني رسول الله ﷺ «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك» (٢)

ليس بمقدور كل إنسان حملها : عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تستعملني قَالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى منكبي ثُمَّ قَالَ «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْىٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِى عَلَيْهِ فِيهَا» (٣)

نهى الله تعالى ورسوله ﷺ عن ضد الأمانة وهي الخيانة : فقال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)"الأنفال: ٢٧".

قال البيضاوي-رحمه الله-: وأصل الخون: النقص كما أن أصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الأمانة لتضمنه إياه.

والخيانة آية المنافق ودليل نفاقه وعصيانه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان» (٤)

ضياع الأمانة من أمارات قرب الساعة: فعن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: «بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذ قضى حديثه قال: أين أراه -السائل عن الساعة؟ قال ها أنا يا رسول الله قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة " قال: كيف إضاعتها؟ قال: " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» (٥)

ثانياً: الأمانة من خلق الرسل الكرام:

صور من أمانة سيد الخلق وسيد الأمناء ﷺ

أ-لا يأكل تمرة ربما سقطت من الصدقة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن محمد رسول الله ﷺ أنه قال: "وَاللَّهِ إِنِّي لأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي -أَوْ فِي بَيْتِي-فَأَرْفَعُهَا لآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً -أَوْ مِنَ الصَّدَقَةِ-فَأُلْقِيهَا"(٦)

---

(١) متفق عليه
(٢) السلسلة الصحيحة
(٣) صحيح مسلم
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح البخاري
(٦) السلسلة الصحيحة

ب-رد الأمانات إلى أهلها عند الهجرة: عن عائشة -رضي الله عنها-في هجرة النبي ﷺ قالت: وأمر -تعني رسول الله -عليًّا ﷺ أن يتخلف عنه بمكة؛ حتى يؤدِّيَ عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس. وكان رسول الله ﷺ وليس بمكة أحدٌ عنده شيء يُخشى عليه إلا وضعه عنده؛ لما يُعلم من صدقه وأمانته... فخرج رسول الله ﷺ ، وأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث ليالٍ وأيامها؛ حتى أدَّى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لَحِق رسولَ الله ﷺ ...وهذه من أروع الصور في أمانة رسول الله ﷺ حيث أن الكفار كانوا يعادونه ويؤذونه ودبروا مؤامرة لقتله وهو ذاهب إلى مكة ومع ذلك أعاد الأمانات إلى أهلها وكلّف ابن عمه رضي الله عنه وما كانوا ليضعوا الأمانات عند رسول الله ﷺ إلا لعلمهم ويقينهم أن رسول الله ﷺ يتخلّق بأحسن الأخلاق عليه الصلاة والسلام لا توجد في غيره حتى إنهم لقبوه بالصادق الأمين كما ذكر فكانوا يضعون ما يخافون عليه عنده ﷺ ، وقد قال رب العزّة والجلال:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " "آل عمران ١٥٩"، فعلم عليه الصلاة والسلام بأنه سيكسب الخلق بأخلاقه الكريمة فعاملهم بالحسنة فهُدِي كثير من الصحابة بذلك الهدي الرباني ..

ر-تبليغه جميع ما أمره الله: من تبليغ الرسالة والنصح للمسلمين ونشر هذا الدين العظيم للأمة كافة حتى صار عليه الصلاة والسلام لا ينفك اسمه عن هذا المديح الذي هو أهل له: (مبلغ الرسالة ومؤدي الأمانة) حيث أدى الأمانة التي كانت عليه وأرشدنا إلى الطريق المستقيم فجزاه الله خير ما جزي نبي عن أمته.

ز-عرف النبي بالأمانة والصدق : حتى لقب بالصادق الأمين و كانوا إذا ذهب أو جاء يقولون جاء الأمين و ذهب الأمين و يدل على ذلك قصة الحجر الأسود عند بناء الكعبة المشرفة بعدما تنازعهم في استحقاق شرف رفعه ووضعه في محله حتى كادوا يقتتلون لولا اتفاقهم على تحكيم أول من يدخل المسجد الحرام فكان الداخل هو محمد ﷺ فلما رأوه قالوا : "هذا الأمين رضينا هذا محمد" فلما أخبروه الخبر قال ﷺ : "هلم إلي ثوباً" فأتى به فأخذ الركن فوضعه بيده الطاهرة ثم قال " : لنأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده الشريفة ثم بني عليه قال ابن هشام : "وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل الوحي : الأمين"

ط-شهد بأمانة الرسول ﷺ أعدائه قبل أصدقائه وصحابته : فها هو أبو سفيان زعيم مكة قبل إسلامه يقف أمام هرقل ملك الروم ويعجز عن نفي صفة الأمانة عن النبي ﷺ رغم حرصه عندئذ أن يطعن فيه ولكن ما أن سأله هرقل عما يدعو إليه النبي ﷺ فأجاب أبو سفيان: "يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة"

أما أصدقائه وصحابته فلم يختلف أحد على أمانته ﷺ: ومن أمثلة ذلك: ما قالته عنه خديجة رضي الله عنها عند بداية نزول الوحي عليه ﷺ: "... فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث."[1]

وما قاله جعفر بن أبي طالب للنجاشي ملك الحبشة رضي الله تعالى عنه حين سأله عن الدين الذي اعتنقوه فأجاب: "حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته." ولا غرو أن النبي ﷺ كان مثالاً للأمانة وكفيلا وقد ائتمنه الله تعالى على رسالته الخاتمة فكان خير من أدى هذه الأمانة إلى

(١) صحيح مسلم

حد الكمال فقد قال تعالى " :الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا" – سورة المائدة.

سيدنا نوح عليه السلام: قال تعالى:(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)"الشعراء.

قال ابن عاشور: "وجملة:(إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ)تعليل للإنكار أو للتحضيض أي كيف تستمرون على الشرك وقد نهيتكم عنه وأنا رسول لكم أمين عنكم، وكان نوح موسوما بالأمانة لا يتهم في قومه كما كان محمد ﷺ يلقب الأمين في قريش، قال النابغة: كذلك كان نوح لا يخون"(٦٣).

سيدنا هود عليه السلام: قال تعالى:(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)"الأعراف: ٦٦٨".

سيدنا صالح عليه السلام: قال تعالي " كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤)"

سيدنا موسى عليه السلام: قال تعالى:(وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)"الدخان: ١١٩" وقال تعالى:(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)"القصص: ٢٦".

قال ابن زيد في قوله:(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته؟ فقالت: أما قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان وكان لا يكشفها دون سبعة نفر، وأما أمانته فإني لما جئت أدعوه قال: كوني خلف ظهري وأشيري لي إلى منزلك فعرفت أن ذلك منه أمانة.

سيدنا يوسف عليه السلام: قال تعالى:(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)"يوسف: ٥٥٦".

ثالثاً: صور الأمانة ونماذج عليها:

المحافظة على المجتمع: من الأمانات المهمة التي ينبغي أن يتحملها المجتمع أجمع المحافظة على المجتمع وحمايته من الفساد، فلم يعد أحد من المسلمين اليوم يشك في أن مجتمعات المسلمين مستهدفة، وأنه يراد لهذه المجتمعات أن تغوص في أوحال الرذيلة والفساد، وأن تتخلى عن دينها، كيف لا نشك في ذلك ونحن نقرأ قول الله تعالى:" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ". وقوله:" ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا"، وقوله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون".

فما دام هناك يهود ونصارى فلن يرضوا عن هذه الأمة حتى تتبع ملتهم، وارتماء الأمة في أوحال الفساد والرذيلة، وتخليها عن دينها واختيارها للشعارات الأرضية الباطلة، لن يكون كافيا لديهم، فلا بد أن

يسوقوا الأمة إلى أن تتنصر أو تتهود، وها نحن نرى صور الفساد وتيارات الهدم والفتن تتوارث على مجتمعات المسلمين، ولستم بحاجة إلى أن أثير أشجانكم بذكر الأمثلة والصور والتناقضات، ويكفي أحدنا دلالة على ذلك أن يخرج إلى شارع من شوارع المسلمين، أو سوق من أسواقهم، ليرى نتائج هذا الغزو ونتاج هذا التدمير الذي يراد لهذه الأمة، فما دامت هذه المجتمعات مستهدفة يراد لها أن تتنكب الطريق، فمن المسؤول عن الحفاظ على المجتمع؟ ومن المسؤول عن الدفاع عنه؟ ومن الذي ينبغي عليه أن يقف في خندق الدفاع عن هذا المجتمع: عن عقيدته ودينه وخلقه وسلوكه؟ أليس أبناء المجتمع أجمع؟ أليس المسلمون أجمع كلهم ينبغي أن يقفوا صفاً واحداً في الميدان؟

فالواجب علينا جميعاً أن نقف في خندق الحماية والدفاع عن حرمات هذا المجتمع ودينه وعقائده، أن نقف في وجه هذه الحملة.

ولو أن المسلمين أدركوا الأمانة والمسؤولية لما استطاع الأعداء أن يصنعوا شيئاً، ولارتدت سهام أولئك في نحورهم.

نشر العلم والدعوة للدين: لئن كانت مسؤولية نشر العلم والدعوة للدين تعني أهل العلم بصفة أخص، فهذا لا يعني أننا نُعفى من المسؤولية، فبعضنا لا يملك علماً لكنه يملك المال الذي يستطيع من خلاله أن يُوظِّف من يعمل على نشر هذا الدين، ويملك الخدمات التي يمكن أن يقدمها لأولئك الذين ينشرون العلم ويقدمونه للناس جميعاً.

إننا بحاجة إلى أن نعلم الناس عقائدهم وأحكام دينهم، أن نعلم الناس أن يعتقدوا أن الله واحد لا شريك له، أن يعتقدوا أن الله متصف بالأسماء الحسنى والصفات العلا، وأن يعتقدوا أن أنبياء الله ورسله هم أفضل الناس وأبر الناس وأصدق الناس، أن يعتقدوا أن أبر الناس بعد رسله هم أصحاب النبي ﷺ، وإلى أن نعلم الناس أحكام العبادة والطهارة، وإلى أن نعلم الناس ما يحل وما يحرم عليهم في معاملاتهم وفي بيعهم وشرائهم، وفي حديثهم ومنطقهم وفي سلوكهم.

وهي مهمة يمكن أن يقوم بها الجميع من خلال عقد حلق العلم، من خلال المساهمة بالمادة وبالرأي، والمساهمة بالتشجيع والتأييد.

فإن أُدِّىَ العلم بأمانة كان الناس فى خير وفى هدى، أما من خان الناس فأفتى لهم بغير علم او علمهم ضلالات وبدع فإنما هو خائن لان ذلة العالم تذل بها أمه ولأنه قاد الامة الى طريق خاطئ

فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». (١)

لذلك كان العقاب من الله قاسيا لأمثال هؤلاء فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء ويماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس أدخله الله جهنم"(٢)

بيان الحق والدين: إن من حق الأمة أن تسمع كلمة الحق واضحة، وقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا العلم بأن يبينوه للناس " وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون " ، لقد عاب الله عز وجل على أولئك الذين يكتمون ما

(١) متفق عليه (٢) صحيح الترغيب والترهيب

أنزل الله فقال:" إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا"، فلا تقبل توبتهم إلا إذا بينوا، والذين يسكتون عن بيان الحق مقابل نصيب عاجل من الدنيا لن يكون لهم نصيب يوم التغابن " إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق له في الآخرة" ، إذاً مع هذا الوعيد الشديد على كتمان ما أنزل، مع هذا الذم لأولئك الذين أخذ عليهم الميثاق أن يبينوا للناس دين الله، لا يبقى لأحد من هذه الأمة عذراً أن يعلم أمراً مما أنزله الله فيكتمه.

لماذا أنزل الله عز وجل هذا الدين؟ لماذا أنزل هذه النصوص التي تأمر الناس بالخضوع لله دون سواه؟ أليس من حق الناس أن يعلموا ما أنزل الله عليهم؟ أن يعلموا لماذا أنزل الله هذه النصوص التي تأمر بالاحتكام إلى شرع الله سبحانه ونبذ التحاكم إلى ما سواه؟ أليس من حق الناس أن يعلموا أن المؤمن يجب عليه أن يبرأ من كل كافر؟ أليس مما أنزل الله على الناس النهي عن أن يأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة؟ أليس من واجب من أتاه الله علماً أن يبلغ الناس؟ أليس مما أنزل الله أن تحتشم المرأة وتتحجب وأن تبتعد عن مجالس الرجال؟ أليس من واجب من أتاه الله علماً أن يبلغ ما آتاه الله؟

إذاً فكل ما جاء عن الله في كتابه وسنة رسوله فهو بحق يجب أن يعلمه الناس، ولولا ذلك لما أنزل الله آيات تتلى إلى يوم القيامة، وحين يُكتم عن الناس هذا الأمر فإننا نستوجب على أنفسنا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، أيحق بعد ذلك لأحد من هذه الأمة أن يكتم شيئاً مما أنزل الله؟

دعوة سائر الناس إلى الإسلام: ومن صور الأمانة التي تتحملها الأمة أجمع نقل هذا الدين إلى سائر المجتمعات، كم يموت كل يوم على الشرك والكفر؟ كم يموت ممن لا يعلم شيئاً عن دين الله؟ كم يموت من أولئك الذين يعتقدون أن نبيهم هو لميرزا غلام أحمد؟ أو الذين يمرغون جباههم عند قبر الحسين؟ وكم يموت من أولئك الذين يطوفون حول قبور من يزعمون أنهم من أولياء الله؟ كم يموت على النصرانية والبوذية وعلى الإلحاد في العالم بأسره ممن لم يسمع كلمة الحق واضحة؟

وواقع هؤلاء مسؤولية من؟ واجب من؟ فهل دعوة هؤلاء واجب فئة أو طائفة خاصة؟ أم هو واجب أمة أجمع؟

في هذا العصر الذي يمتاز بأنه عصر الانفجار الهائل في وسائل الاتصال ونقل المعلومات والذي أصبح العالم فيه قرية واحدة كما يقال، مع ذلك يتخلى المسلمون لتبقى قنوات الفضاء ووسائل الاتصال والأجهزة الحديثة وقفاً على دعاة الفاحشة والرذيلة؟ أو على دعاة الضلال؟ أما أهل المنهج الحق الذين حملهم الله تبليغ هذا الدين للأمة أجمع كما أخبر قائلهم وقد وقف بفرسه على المحيط: يا رب والله أعلم خلف هذا البحر قوماً لخضته لأدعوهم لدين الله.

مسؤولية من وأمانة من دعوة هذا العالم بأسره إلى عبادة الله؟ أليست مسؤولية المسلمين؟ أليست أمانة المسلمين أجمع صغيرهم وكبيرهم؟

أسأل الله أن يعلي كلمته، وينصر دينه؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلة وصحبه.

الجوارح امانة: عينك وسمعك ويدك ورجلك وفرجك وجميع جوارح جسدك كلها امانة ستسأل يوما ما عن تفريطك فيها او استخدامها فى غير ما خلقت له

قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء.

وبينما كان رجل يسير بجانب بستان وجد تفاحة ملقاة على الأرض فتناول التفاحة وأكلها ثم حدثته نفسه بأنه أتى على شيء ليس من حقه فأخذ يلوم نفسه وقرر أن يرى صاحب هذا البستان فإما أن يسامحه أو أن يدفع له ثمنها، وذهب الرجل لصاحب البستان وحدثه بالأمر، فأندهش صاحب البستان لأمانة الرجل، وقال له: ما اسمك؟؟ قال له: ثابت، قال له: لن أسامحك في هذه التفاحة إلا بشرط أن تتزوج ابنتي واعلم أنها خرساء عمياء صماء مشلولة، إما أن تتزوجها وإما لن أسامحك في هذه التفاحة فوجد ثابت نفسه مضطرًا، يوازي بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. فوجد نفسه يوافق على هذه الصفقة؛ وحين حانت اللحظة التقى ثابت بتلك العروس، وإذ بها آية في الجمال والعلم والتقى فأستغرب كثيرًا لماذا وصفها أبوها بأنها صماء مشلولة خرساء عمياء، فلما سألها قالت: أنا عمياء عن رؤية الحرام، خرساء صماء عن قول وسماع ما يغضب الله، ومشلولة عن السير في طريق الحرام، وتزوج هذا ثابت بتلك المرأة، وكان ثمرة هذا الزواج: الإمام أبى حنيفة النعمان ابن ثابت

المال أمانة: كان في مكة رجل صالح ومحبوب من الناس وكان فقير جدا كان يعيش بمكة هو وزوجته وهى امرأة صالحة وفى ذات يوم قالت الزوجة يا زوجي العزيز لا يوجد طعام في المنزل ولا ملبس ولا أي شيء حزن الزوج بشدة وقام بالذهاب إلى السوق لكي يبحث عن عمل يناسبه ويشترى الطعام والملابس للمنزل وكان يبحث عن عمل في السوق ولكن بعد البحث بفترة لا يجد عمل نهائي حزن بشدة وبعدها ذهب إلى البيت الحرام لكي يصلى ركعتين ويدعو الله إن يرزقه بالرزق الحلال ويفرج عنه كربة ، وبعد الانتهاء من الصلاة وهو ذاهب إلى منزلة وجد كيس في الأرض فتح هذا الكيس فوجد بداخله أموال كثيرة فأخذ الكيس وذهب إلى منزلة ليحكي لزوجته عن الكيس الذي معه ولكن زوجته قالت له هذا المال ليس مالنا لابد إن يرد لصاحبة وبالفعل رجع إلى المكان الذي كان يوجد به الكيس ووجد رجل ينادى من وجد كيس في فلوس فرح الرجل الفقير لأنه وجد صاحب الكيس وقال لصاحب الكيس إنا وجدته فقال له الرجل صاحب الكيس ،خذ الكيس فهو لك استغرب الرجل الفقير قال له لقد طرحت هذا الفلوس وأنادى عليها لو الشخص ردها فهو آمين ويستحق هذا المبلغ فرح هذا الفقير جدا.

الدَيْن أمانة: فمن اخذ منك مالا أو استلف منك مالا ونيته السداد اعانه الله على السداد فعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال (مَنْ أَخذ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ) (١)

فيا ايها المدين بادر وسارع بأداء ما للناس عندك حتى لا تواجه لحظة عصيبة كهذه التي ذكرها النبى ﷺ فعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ- ، قَالَ: ((نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضى عَنْهُ)) (٢)

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا من بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فقال: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فقال: كَفَى بِالله شَهِيدًا، قال: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قال: كَفَى بِالله كَفِيلًا، قال: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إليه إلى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ في الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عليه لِلْأَجَلِ الذي أَجَّلَهُ فلم يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فيها أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً منه إلى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أتى بها إلى الْبَحْرِ فقال: اللهم إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كنت تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فقلت كَفَى بِالله كَفِيلًا فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فقلت كَفَى بِالله شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ

(١) صحيح البخاري (٢) صحيح سنن ابن ماجة

أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إليه الذي له فلم أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بها في الْبَحْرِ حتى ولَجَتْ فيه، ثُمَّ انْصَرَفَ وهو في ذلك يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إلى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الذي أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قد جاء بِمَالِهِ فإذا بِالْخَشَبَةِ التي فيها الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فلما نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الذي كان أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فقال: والله ما زِلْتُ جَاهِدًا في طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فما وَجَدْتُ مَرْكَبًا قبل الذي أَتَيْتُ فيه، قال: هل كُنْتَ بَعَثْتَ إلي بِشَيْءٍ، قال: أُخْبِرُكَ أَنِّي لم أَجِدْ مَرْكَبًا قبل الذي جِئْتُ فيه، قال: فإن الله قد أَدَّى عَنْكَ الذي بَعَثْتَ في الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ دينار رَاشِدًا» (١)

ومعنى: (التمس) طلب. (للأجل) الزمن الذي حدده له للوفاء. (فنقرها) حفرها. (صحيفة) مكتوبا. (زجج) سوى موضع النقر وأصلحه من تزجيج الحواجب وهو حلق زوائد الشعر. (تسلفت فلانا) طلبت منه سلفا. (جهدت) بذلت وسعي. (ولجت) دخلت في البحر.

الكلمة أمانة: عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم) (٢)

قال ابن القيم: (ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم، وغير ذلك؛ ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى يري الرجل يشار إليه بالدين، والزهد، والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقى لها بالا ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد ما بين المشرق والمغرب. وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري فى أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول.

الزوجة أمانة: عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال "اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ..." (٣)

فلا تقسو على زوجتك ولا تتفنن فى سبها وايذائها ولا تفش سرها فمن الوقاحة ان يحدث الرجل عما دار بينه وبين زوجته فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» (٤).

رجل من الصالحين ابتلاه الله بزوجة سيئة الخلق اغضبته وآلمته مرارا وتكرارا فأشار اليه أحدهم بطلاقها وسأله ما الذي يغضبك منها؟ فقال العاقل لا يهتك ستر بيته، ثم طلقها، فسأله لقد طلقتها فأخبرنا عما كان يغضبك منها؟ فقال مالي وامرأة غيرى، هؤلاء هم أهل الأمانة.

الاولاد أمانه: حينما بدأ الوالدان بالتفريط فى رعاية هذه الأمانة خرج على الامة جيل كالحنظل غاية فى سوء الادب وعدم الاحترام فكونوا على حذر لان الله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) التحريم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: سمعت رَسُول الله - ﷺ- يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (٥)

---

(١) متفق عليه
(٢) صحيح البخاري
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح مسلم
(٥) متفق عليه

الوظيفة أمانه: من أعظم الأمانات الوظائفُ والأعمال والمناصبُ وحقوقها؛ فمن أدَّى ما يجب لله -تعالى- عليه فيها وحقَّق بها مصالحَ المسلمين التي أنيطَت بها والتي وُجدت لأجلها فقد نصح لنفسِه وعمل خيراً لآخرته، ومن قصّرَ في واجباتِ وحقوق الوظائف والمناصب ولم يؤدِّ ما أُنيط بها من منافع العباد أو أخذَ بها رشوةً أو اختلس بها مالاً للمسلمين فقد غشّ نفسَه وقدّم لها زادا يرديها، وغدر بنفسه وظلمها فعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ »(١).

فأي التواء او تفريط فى أداء ما كلفت به فإنما هو خيانة، فكيف اذن بمن يتهربون من مهمات تكلفوا بها؟

وروى انه كان في بيت مال المسلمين عقد جميل من اللؤلؤ فعلمت به ابنة سيدنا على رضي الله عنه، فأرادت أن تتزين به في عيد الأضحى، فأرسلت إلى على بن رافع خازن بيت المال تطلب منه أن يعيرها ذلك العقد تتزين به في العيد، ثم ترده بعد ثلاثة أيام، فأرسل إليها خازن بيت المال العقد بعد أن استوثق منها أنها ترده، فلما لبسته وتزينت به رآه عليها أمير المؤمنين فعرفه، فقال لها من أين جاء إليك هذا العقد؟ قالت استعرته من أبى رافع لأتزين به في العيد ثم أرده، فأرسل على رضي الله عنه إلى الخازن فلما جاءه قال ل أتخون المسلمين يا ابن رافع؟ فقال والدهشة تعلو وجهه: معاذ الله أن أخون المسلمين فقال على رضي الله عنه كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم؟ فقال يا أمير المؤمنين إنها ابنتك وسألتني أن أعيرها العقد على أن ترده بعد ثلاثة أيام.

فقال على لخازن بيت المال رده وإياك أن تعود لمثله فتنالك عقوبتي، ثم قال ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة لكانت إذا أول هاشمية قطعت يدها في السرقة، فلما بلغ ذلك ابنته، قالت له يا أمير المؤمنين إنا ابنتك وبضعة منك، فمن أحق بلبسه منى؟ فقال لها يا ابنة أبى طالب لا تذهبي بنفسك عن الحق، أكل نساء المهاجرين والأنصار يتزين في العيد بمثل هذا؟ فأخذه رافع ورده" (٢)

وفي القادسية ماذا فعل سعد ابن أبي وقاص بكنوز كسرى؟

لما فتح المسلمون القادسية ونصرهم الله، ورفعوا لا إله إلا الله محمد رسول الله -ﷺ- في القادسية سلم لسعد بن أبي وقاص ذهب وفضة، واستولى على خزائن كسرى، ولما رآها دمعت عيناه وقال:(كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ)"الدخان: ٢٩"٢.

فجمع الجيش وقال: هذه أمانة فما رأيكم؟

قالوا: نرى أن تدفعها لعمر بن الخطاب الخليفة فما أخذوا منها درهمًا ولا دينارًا.

رابعاً: أمانة الصانع والتاجر

أمر الله تعالى بطلب الرزق : قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك

أمر الله تعالى بالكسب الطيب الحلال وعدم التجارة في الحرام: عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله "أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ "(٣)

(١) صحيح مسلم (٢) السلسلة الذهبية (٣) السلسلة الصحيحة

يتاجر في المباح ولا يتاجر فيما يحرم شرعاً: كالخمر أو ما فيه ضرر كالمخدرات، والتدخين ونحوه؛ لا يصح للتاجر المسلم أن يتاجر بشيء من ذلك، حتى ولو باعها لغير مسلم فعَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ " [١]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها وأكل ثمنها والمشتري لها والمشترى له"[٢].

فكل من شارك فيها بجهد ما فهو ملعون، وقياسا على ذلك حرمة صناعة او بيع او شراء ما حرمه الله تعالى وسوله ﷺ .

التزام الصدق والأمانة عند التعامل بيعا وشراء ونحوهما: عن رفاعة بن رافع الأنصاري رضي الله عنه: «أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى البقيع والناس يتبايعون، فنادى يا معشر التجار، فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم، فقال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق» [٣]

وعن عائشة قالت كان على رسول الله ﷺ بردين قطريين وكان إذا جلس فعرق فيهما ثقلا عليه وقدم لفلان اليهودي بز من الشام فقلت لو أرسلت إليه فاشتريت منه ثوبين إلى الميسرة فأرسل إليه فقال قد علمت ما يريد محمد إنما يريد أن يذهب بمالي أو يذهب بهما فقال رسول الله ﷺ كذب قد علم أني من أتقاهم لله وآداهم للأمانة" [٤]

إعطاء حق الله فى المال مثل الزكاة والصدقات حتى تتحقق البركات والنماء والطهارة :يقوّم بضاعته كل عام ويزكيها بنسبة ربع العشر، أي: ٢،٥%، في كل ما هو معد للبيع، ويصرفها كما أمر الله تعالى في الأصناف الثمانية، فلا يترك للشيطان مجالاً للوسوسة وللأمر بالفحشاء والتخويف من الفقر، كما قال تعالى: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "البقرة وقوله تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " سبأ.

اتقان العمل: عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" [٥]

ويروى أن مقاولا معماريا يعمل في مؤسسة عقارية كبيرة، كان متميزا بجودة بنائه وإتقانه في عمله، فلما كبرت به السن رغب في التقاعد، والعيش بقية حياته بالقرب من عائلته، فتقدم بطلب التقاعد من العمل، وحاول رئيسه أن يثنيه عن هذا القرار، فقدم له زيادة في الراتب، وكثيرا من المغريات، إلا أن المقاول كان قد قرر قراره بالتقاعد دون تراجع، فوافق رئيسه على طلبه شرط أن يقوم هذا المقاول ببناء منزل أخير، فيختم به سجل عمله الحافل، فوافق المقاول على هذا الشرط ولكن على مضض؛ ولأن المقاول كان يعلم بأن هذا البيت هو آخر بيت يبنيه؛ ولأنه لا يعتبر هذا البيت إلا رقما صغيرا في عدد البيوت التي بناها، فقد تساهل في العمل ولم يخلص فيه، بل إنه لم يحرص على إتقان صنعته، فجلب له المواد الرديئة، والمعدات الرخيصة، ولم يحرص على إجادة العمل، وأسرع في إنجاز مهمته على حساب الجودة، وكأنه نسي أنه بهذا العمل قد أفسد ما بناه طوال عمره؛ من تميز وإتقان عرف به؛ وعندما انتهى المقاول من البناء أسرع إلى رئيسه بمفتاح البيت الجديد ليخبره بأنه أنجز ما عليه من مهمة، ولكن رئيسه فاجأه بابتسامة، وقال له: اسمح لي أن أقدم لك هذا البيت هدية مني مقابل إخلاصك وتفانيك في

---

(١) السلسلة الصحيحة
(٢) صحيح مسلم
(٣) صحيح سنن الترمذي
(٤) صحيح سنن الترمذي
(٥) السلسلة الصحيحة

السنوات الماضية؛ لقد ندم المقاول كثيرا على تفريطه؛ لأنه لو علم أنه يبني منزلا لنفسه لما تردد أن يضع فيه كامل عصارة خبرته، وأفضل الأدوات والمعدات، ولأعطاه ما يستحقه من وقت.

حرمة أكل أموال الناس بالباطل وحرمة التعامل بالربا: قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ"

قال ابن كثير: نهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن أن يأكلوا أموال بعضهم بعضا بالباطل، أي: بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية، كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل... ولا تتعاطوا الأسباب المحرّمة في اكتساب الأموال، لكن المتاجر المشروعة التي تكون عن تراض من البائع والمشتري فافعلوها وتسببوا بها في تحصيل الأموال"(١)

وقال تعالى: " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)" البقرة.

عدم التعامل بالرشوة: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي" (٢)

عدم الغش والتدليس والاحتكار: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ». قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَىْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّى» (٣).

وعَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ «لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ» (٤).

كان محمد بن المنكدر، له سلع تباع بخمسة، وسلع تباع بعشرة، فباع غلامه في غَيبته شيئا من سلع الخمسة بعشرة، فلما عرف ابن المنكدر ما فعل غلامه اغتمّ لصنيعه، وطفق يبحث عن المشتري طوال النهار ... حتى وجده، وكان من الأعراب، فقال له ابن المنكدر: إنَّ الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة، فقال الأعرابي: يا هذا قد رضيت. فقال ابن المنكدر: وإن رضيت فإنّا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا، فاختر إحدى ثلاث: إما أن تستعيد مالك وتعيد السلعة، وإما أن تُردَّ إليك خمسة، وإما أن تأخذ من سلعة الخمس سلعة العشر. فقال الأعرابي: أعطني خمسة، فرد عليه الخمسة وانصرف؛ فسأل الأعرابي أهل السوق عن هذا التاجر الأمين؟ فقيل له: هذا محمد بن المنكدر، فقال: لا إله إلا الله، هذا الذي ملأ الآفاق ذكره.

اظهار عيوب السلعة: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم إذا باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا يبينه" (٥)

وذات يوم خرج أحد التجار الأمناء في سفر له، وترك أحد العاملين عنده ليبيع في متجره، فجاء رجل يهودي واشتري ثوبًا كان به عيب، فلما حضر صاحب المتجر لم يجد ذلك الثوب، فسأل عنه، فقال له العامل: بعته لرجل يهودي بثلاثة آلاف درهم، ولم يطلع على عيبه. فغضب التاجر وقال له: وأين ذلك الرجل؟ فقال: لقد سافر. فأخذ التاجر المسلم المال، وخرج ليلحق بالقافلة التي سافر معها اليهودي،

---

(١) تفسير ابن كثير
(٢) صحيح الترغيب والترهيب
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح مسلم
(٥) صحيح الترغيب والترهيب

فلحقها بعد ثلاثة أيام، فسأل عن اليهودي، فلما وجده قال له: أيها الرجل! لقد اشتريت من متجري ثوبًا به عيب، فخذ دراهمك، وأعطني الثوب. فتعجب اليهودي وسأله: لماذا فعلت هذا؟ قال التاجر: إن ديني يأمرني بالأمانة، وينهاني عن الخيانة، فقد قال رسولنا -ﷺ-: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" (١)

فاندهش اليهودي وأخبر التاجر بأن الدراهم التي دفعها للعامل كانت مزيفة، وأعطاه بدلاً منها، ثم قال: لقد أسلمت لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله."

فعلى التجار وأصحاب الحرف بل والأمة كلها أن يلزموا الأمانة في كل شيء : لأن الأمة التي لا أمانة لها هي التي تنتشر فيها الرشوة، وينتشر فيها الغش والخداع والتحايل على الحق وتضييع الواجبات التي أنيطت بأفرادها، فما من إنسان منا إلا وعمله أمانة لله في عنقه، فالشعب أمانة في يد ولاة الأمور، والدين أمانة في يد العلماء وطلبة العلم، والعدل أمانة في يد القضاة، والحق أمانة في يد القائمين عليه، والصدق أمانة في يد الشهود، والمرضى أمانة في يد الأطباء، والمصالح أمانة في يد المستخدمين، والتلميذ أمانة في يد الأستاذ، والولد أمانة في يد أبيه، والوطن أمانة في يد الجميع، وأعضاء الإنسان أمانة لديه، فاللسان أمانة فاحفظه من الكذب والغيبة والنميمة والسخرية بعباد الله، والعين أمانة فاصرفها عن النظر إلى الحرام وتوجه بها إلى النظر إلى المباح الحلال، والأذن أمانة فجنبها استماع المحرمات واصرفها إلى استماع ما يعود عليك بالنفع والفائدة في الدنيا والآخرة، والرجل أمانة فلا تمش إلا إلى الخيرات، واليد أمانة فلا تبطش إلا المباحات، وأموالكم أمانة لديكم فلا تصرفوها إلا فيما يرضي ربكم سبحانه وتعالى، من قبل أن يأتي يوم تسأل عن هذه الأمانة: ماذا عملت بها؟ فلا تستطيع الإجابة، فعن أَبي برزة نَضْلَة بن عبيد الأسلمي -رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُول الله - ﷺ- : ((لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أفنَاهُ؟ وَعَنْ عِلمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفيمَ أنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسمِهِ فِيمَ أبلاهُ؟))(٢)

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح سنن الترمذي

أهمية التعاون في الإسلام

الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت مالك السماوات والأرض ومن فيهن لك الحمد أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق فنسألك المغفرة والمسامحة والنجاة من النار يا ارحم الراحمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم لك أسلمنا وبك آمنا وعليك توكلنا وأنبنا وبك خاصمنا واليك تحاكمنا فاغفر اللهم لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت اعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت.

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله

أنت الحبيب الذي ختم الرسالات ** وجاء يهدينا بنور النبوات
أنت الشفيع الذي سعد الأنام به ** من عاش في هديه نال الكرامات
صلى عليك الله يا علم الهدى ما هبت ** النسائم وما لاحت على الأيك الحمائم
وأحسن منك لم تر قط عين ** وأفضل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب ** كأنك قد خلقت كما تشاء

العناصر

أولاً: تعريفه
ثانياً: أهمية التعاون
ثالثاً: أقسام الناس في التعاون
رابعاً: أنواع التعاون
خامساً: صور التعاون
سادساً: نماذج التعاون
سابعاً: خطورة التفرقة

الموضـــوع

أولا: تعريفه:

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله:

(الإعانة هي: الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المسلمين بكل قول يبعث عليها وبكل فعل كذلك) .

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله: (التعاون معناه : التساعد وأن يعين الناس بعضهم بعضاً على البر والتقوى فالبر : فعل الخير والتقوى : اتقاء الشر وذلك أن الناس يعملون على وجهين : على ما فيه الخير وعلى ما فيه الشر فأما ما فيه الخير فالتعاون عليه أن تساعد صاحبك على هذا الفعل وتيسر له الأمر سواء كان هذا مما يتعلق بك أو مما يتعلق بغيرك وأما الشر فالتعاون فيه بأن تحذر منه وأن تمنع منه ما استطعت وأن تشير على من أراد أن يفعله بتركه وهكذا فالبر فعل الخير والتعاون عليه

والتساعد على فعله وتيسيره للناس والتقوى اتقاء الشر والتعاون عليه بأن تحول بين الناس وبين فعل الشر وأن تحذرهم منه حتى تكون الأمة أمة واحدة) .

ثانيا: أهمية التعاون:

التعاون علي البر لا على الإثم: قال تعالي:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" وقال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)

وقال تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (التوبة)

وقال تعالى:(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ)

التعاون من صفات المؤمنين: يقول الحق تبارك وتعالى "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (التوبة ٧١)

وفي الحديث «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمُتَسَرِّعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ لاَ يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلاَ ذُو عَهْدٍ فِى عَهْدِهِ» (١)

قال رسول الله ﷺ "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا" قيل يا رسول الله هذه نصرته مظلومًا، فكيف أنصره إذا كان ظالمًا؟ قال:"تحجزه وتمنعه من الظلم فذاك نصره" (٢)

التشاور في الأمور: قال تعالى:(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)، وقال تعالى:(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)

الدنيا دار بلاء فمن يغتنمها: قال تعالى:(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)

وقال تعالى:(وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ(٢) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)"

وقال تعالى:(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

الندم في الآخرة على عدم فعل الخير: قال تعالى:(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ)

ثالثا: أقسام الناس في التعاون: ـ

يقسم الماوردي – رحمه الله – الناس باعتبار ما يقدمونه من معاونة وما يحققونه من معاني الأخوة والتعاون إلى أقسام أربعة:

الأول: من يعين ويستعين. الثاني: من لا يعين ولا يستعين.

---

(١) صحيح الجامع (٢) صحيح البخاري

الثالث: من يستعين ولا يعين. الرابع: من يعين ولا يستعين.

ثم قال: فأما المعين والمستعين فهو معاوض منصف، يؤدي ما عليه ويستوفي ما له، فهو كالمقرض يسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء، وهو مشكور في معونته ومعذور في استعانته، فهذا أعدل الإخوان.

وأما من لا يعين ولا يستعين فهو متروك، قد منع خيره وقمع شره، فهو لا صديق يرجى ولا عدو يخشى، وإذا كان الأمر كذلك فهو كالصورة الممثلة، يروقك حسنها ويخونك نفعها، فلا هو مذموم لقمع شره ولا هو مشكور لمنع خيره، وإن كان باللوم أجدر.

وأما من يستعين ولا يعين فهو لئيم كَلٌّ ومعان مستذل، قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة، فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن، وحسبك مهانة من رجل مستثقل عند إقلاله، ويستقل عند استقلاله، فليس لمثله في الإخاء حظ، ولا في الوداد نصيب.

وأما من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع، مشكور الصنع، وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء، فلا يرى ثقيلاً في نائبة، ولا يقعد عن نهضة في معونة، فهذا أشرف الإخوان نفساً، وأكرمهم طبعاً، فينبغي لمن أوجد له الزمان مثله – وقل أن يكون له مثل لأنه البر الكريم والدر اليتيم – أن يثني عليه خنصره ويعض عليه بناجذه، ويكون به أشد ضناً منه بنفائس أمواله، وسنى ذخائره؛ لأن نفع الإخوان عام، ونفع المال خاص، ومن كان أعم نفعاً فهو بالادخار أحق، ثم لا ينبغي أن يزهد فيه لخلق أو خلقين ينكرهما منه إذا رُضيَ سائر أخلاقه، وحُمدَ أكثر شيمه؛ لأن اليسير معفو والكمال معوز.

رابعا: أنواع التعاون: ▪

تعاون اجتماعي: ودليله ما فعله النبي ﷺ حين جعل أول أعماله في المدينة بعد الهجرة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مصداقًا لقوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: من الآية ١٠)، وقوله تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (التوبة: من الآية ٧١)

تعاون علمي : قال ﷺ "من سُئل عن علمٍ يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" (١)

تعاون سياسي: قال ﷺ (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ".(٢)

"المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم"(٣).

تعاون دفاعي: قال تعالى: (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)التوبة.

تعاون أخلاقي: قال رسول الله ﷺ "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب قوم أعلاها وقوم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا أن يستقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا لو أنا نقبنا في مكاننا نقبا فلا نؤذي من فوقنا. فلو أنهم تركوهم وما أرادوا لهلكوا جميعًا، ولو أخذوا على أيديهم لنجوا ونجوا جميعًا" (٤)

وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" .(٥)

---

(١)صحيح ابن ماجه (٢) صحيح البخاري (٣) صحيح مسلم (٤) صحيح البخاري (٥) صحيح سنن أبي داود

وهذا أيضًا من التكافل والتعاون على الإصلاح والتغيير إلى الأحسن والأفضل.

التعاون الجنائي :من الثابت في الفقه الإسلامي أن يقوم بيت مال المسلمين بدفع دية القتيل لأوليائه إذا لم يستطع أولياء القاتل دفعها، فإذا لم يقدر بيت المال على ذلك أو لم يكن هناك بيت مال للمسلمين قام عامة المسلمين بدفعها لأولياء القتيل، تعاون وتكافل لا يعرف له نظير في الدنيا كلها إلا في دين الإسلام العظيم.

التعاون العبادي: :فما صلاة الجنازة ومن قبلها تجهيز الميت ودفنه بعد ذلك. ما كل ذلك إلا تكافل وتعاون جعله الإسلام فرضًا من الفروض الواجبة.

التعاون الأدبي :وهو معنى أستشعره من قول النبي :ﷺ"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " [١] ، بأن تفرح لفرحي. وتحزن لحزني. وتمد يد المعونة عند احتياجي إليك. ترشدني إذا غويت. وتهديني إذا ضللت. تحفظ مالي وعرضي غائبًا وحاضرًا. تحب لي ما تحب لنفسك وتكره ما تكرهه لها.

التعاون الحضاري :هو التعاون مع كل إنسان كائنًا مَن كان على إرساء القيم الأخلاقية والحضارية التي عليها تقوم نهضة الأمم والشعوب وهو مصداق قوله تعالى :(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (المائدة: من الآية ٢)، والآية موجهة إلى كل الناس للتعاون مع كل الناس.

خامسا: صور التعاون:

التعاون على إقامة العبادات: قال الإمام أحمد رحمه الله: (فانظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان فإن الله عز وجل قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى والصلاة أفضل البر).

التعاون في طلب العلم: سيدنا عمر ﷺ يقول: (كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوما فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك ... الحديث) [٢]

وكان عمر ﷺ مؤاخياً أوس بن خولي ﷺ لا يسمع شيئاً إلا حدثه ولا يسمع عمر ﷺ شيئاً إلا حدثه وقوله (جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره) أي من الحوادث الكائنة عند النبي ﷺ وفي رواية: (إذا غاب وشهدت أتيته بما يكون من رسول الله ﷺ) وفي رواية الطيالسي: (يحضر رسول الله ﷺ إذا غبت وأحضره إذا غاب ويخبرني وأخبره) وفي رواية: (لا يسمع شيئاً إلا حدثه به ولا يسمع عمر ﷺ شيئاً إلا حدثه به.

وقد تُعرض لطالب العلم ضائقة خلال طلبه فيهب إخوانه لمعاونته: قال عمر بن حفص الأشقر رحمه الله: (كنا مع محمد بن إسماعيل رحمه الله (وهو الإمام البخاري) بالبصرة نكتب الحديث ففقدناه أياما فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان وقد نَفِدَ ما عنده ولم يبق معه شيء فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسوناه ثم اندفع معنا في كتابة الحديث.

تعاون في الدعوة: الوزير النبي": طلب موسى عليه السلام من ربه أن يكون أخوه مساعدًا له في تبليغ دعوة ربه فقال) :قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)

التعاون بين الزوجين: قال تعالي:(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢) صحيح البخاري

ألم تسمع إلى سيرة النبي ﷺ فيما ورد في الصحيح :"كان في حرفة أهله، وكان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويحلب شاته، ويقم البيت!!"، أرأيت إلى رسولك كيف كان يجمع قمامة بيته-ﷺ-فعلى روح التعاون الأسري تقوم البيوت العامرة.

التعاون بين المسلمين: قال رسول الله ﷺ "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة (١)

وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ "من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (٢)

وعن أبي موسي الأشعري عن النبي ﷺ "على كل مسلم صدقة"، قال: أرأيت إن لم يجد؟ قال :"يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق"، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال :"يعين ذا الحاجة الملهوف"، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: "يأمر بالمعروف أو الخير"، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال :"يمسك عن الشر فإنها صدقة" (٣)

إماطة الأذى: قال رسول الله ﷺ "عُرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها؛ فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يُماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تُدفن" (٤)

التعاون في التأليف بين قلوب المسلمين والإصلاح فيما بينهم: فعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة) (٥)

النصح للناس عامة: فمثلا لو أنك تركب مركبة وأخوك يركب مركبة تسير أمامك، ورأيت دخاناً يخرج من عجلتها الخلفية، وهي على وشك أن تحترق، لقد نسي المكبح مرفوعاً، هل تبقى صامتاً، أم تسبقه وتشير إليه، هل يمكن أن ترى أخاك على شفى جرف هار سينهار بعد قليل وتبقى صامتاً؟ التعاون له معنى إيجابي وله معنى سلبي، فأن تشير إلى الخطر فهذا من التعاون، أن تأمر بالمعروف هذا من التعاون، أن تنهى عن المنكر هذا من التعاون، أن تعين الرجل في دابته فتحمله عليها، هذا من التعاون، أن تحمل له حاجته عليها هذا من التعاون، أن تميط الأذى عن الطريق هذا من التعاون

سادسا: نماذج التعـــاون

تعاون في بناء المسجد الأول :كانت أول خطوة خطاها النبي ﷺ بعد الهجرة هي إقامة المسجد النبوي، ففي المكان الذي بركت فيه ناقته أمر ببناء هذا المسجد، واشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وساهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

كان رسول الله ﷺ يشارك الصحابة في حفر الخندق: يقول البراء بن عازب ﷺ: رأيته ﷺ ينقل تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحه، وهو

(١) السلسلة الصحيحة
(٢) صحيح مسلم
(٣) متفق عليه
(٤) صحيح مسلم
(٥) صحيح سنن أبي داود

ينقل التراب، ويقول :ﷺ

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ** ولا تصدقنا ولا صلينا
فـأنزلن ســكينـةً علينـا ** وثبّت الأقدام أن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا ** وإن أرادوا فتنة أبينا

قال: ثم يمد بها صوته بآخرها.

لم يتكبر الرسول ﷺ على أصحابه، بل تعاون معهم في أشد اللحظات وأصعب الأمور، فما أعظمه من قائد!

سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلامُ : أ-حينمَا أمرَهُ ربُّهُ برفع بناء الكعبة: قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أمرني بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْـنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ وتعينني قَالَ وَأُعِينُكَ. قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى أَنْ أَبْنِىَ هَا هُنَا بَيْتاً. وَأَشَـارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا. قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْـمَاعِيلُ يأتي بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِى ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَـعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهْوَ يَبْنِى ، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولاَنِ (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قَالَ فَجَعَلاَ يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ ، وَهُمَا يَقُولاَنِ "رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (١)

ب-في الذبح عاون ابنه على طاعة الله فقد كان في إمكانه أن يذبحه فجأة ولكن ليربيه ويشاركه في الأجر "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّـعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" (الصافات ١٠٢)

انتصار نبي الله موسي علي فرعون: قال بنو إسرائيل وقت انتصار موسي علي السحرة وتوعد فرعون لهم بالعذاب في أولى جولات الحق والباطل "قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَـى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْـتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ "(الأعراف :١٢٩) فنحن في وقت العمل بل دقق معي في قول الله (كَيْفَ تَعْمَلُونَ) ولم يقل ماذا تعملون بل قال كيف.

مساعدة ذا القرنين للضعفاء: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥) آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧)

أسـماء بنت أبي بكر رضـي الله عنها: قالت: كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكانت له فرس فكنت أسوسه، وأحث له، وأقوم عليه وأعلفه.

فاطمة الزهراء بنت سـيد الخلق وحبيب الحق، سـيدة نسـاء العالمين: كانت تخدم علياً كرم الله وجهه، وتقوم بشؤون بيته، من طحن، وعجين وخبز، ومن إدارة الرحى، حتى أثر هذا في يديها، وقد ذهبت هي وزوجها إلى النبي ﷺ تشكوه الخدمة، فحكم النبي ﷺ على ابنته بالخدمة الباطنة خدمة البيت، وحكم على علي بالخدمة الظاهرة، الخدمة خارج البيت.

فقال ابن حبيب: الخدمة الباطنة؛ الطحن، والطبخ، والفرش وكنس البيت، واسـتقاء الماء، وعمل البيت كله.

أما النبي ﷺ كان في مهنة أهله، كان يعاون أهله هذا من العمل الطيب، هذا من العمل المندوب، هذا من

(١) صحيح البخاري

العمل الحسن.

معونة أهل مصر لعمر بن الخطاب: أورد الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية": أنَّ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عسَّ المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحدًا يضحَك، ولا يتحدَّث الناس في منازلهم على العادة، ولم يرَ سائلاً يسأل، فسأل عن سبب ذلك فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنَّ السُّؤَّال سألوا فلم يُعطوا فقطعوا السؤَال، والناس في هَمٍّ وضِيق فهم لا يتحدَّثون ولا يضحكون، فكتب عمر إلى أبي موسى بالبصرة: أنْ يا غوثاه لأمَّة محمد.

وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر: أنْ يا غوثاه لأمَّة محمد.

فبعث إليه كلٌّ واحد منهما بقافلةٍ عظيمة تحمل البرَّ وسائر الأطعمة، ووصلت مسيرة عمرو في البحر إلى جدة، ومن جدة إلى مكة، وهذا الأثر جيِّد الإسناد؛ "البداية والنهاية".

ولكأنِّي بأهل مصر وهم يسمَعُون رسالة عمر بن الخطاب وهم يبكون، ولكأنِّي بعمرو بن العاص -رضي الله عنه- حين شاهَد الكرم المصري، ولكأنِّي بقوافل الطعام والكساء تُحمَل من أهل مصر الكرام لإخوانهم وأهليهم في مدينة رسول الله -ﷺ- ولطالما كانت مصر هي التي تبعَث بكسوة الكعبة تكريمًا وتشريفًا لمصر.

نلمَح من هذا الموقف أنَّ عمر -وما أدراك ما عمر!- أُصيب الناس وهم تحت إمرته وحكمه بالمجاعة، فلم يكن عيبًا لا في عمر ولا في حُكم عمر، وقد كان يحكُم بالإسلام وبالشرع، وإنما هي حِكَمُ الله في عِباده، ففي ظلِّ الحق والصواب قد نُصاب بالمصائب والنقص والابتلاءات، وتكون نعمةً من الله على عِباده وقتئذٍ.

قصة عن التّعاون في الزّمن الماضي: كانت هناك سيّدة، وكان لها ابن وحيد، تعيش معه أجمل اللّحظات، فحياتهما كانت مليئة بالسّعادة والهناء، وفي يومٍ من الأيّام جاء قدر هذا الولد ومات، فحزنت السيّدة حزناً شديداً على موت وحيدها، وعاشت بتعاسةٍ كبيرة، وعلى الرّغم من ذلك بقي الأمل يراودها ولم تيأس، فهي تعتقد بأنّه لا بدّ من وجود طريقة تعيد ابنها للحياة، فذهبت إلى مختار القرية، وأخبرته قصّتها، وأنّها مستعدّة لتطبيق أيّ وصفة لتعيد ابنها إلى الحياة .فكّر المختار مليّاً بقول السيّدة، وأجابها بأنّه سيعطيها وصفةً جيّدة شريطة أن تحضر له حبّة خردل من بيت لم يطرق الحزن بابه مطلقاً .فرحت السيّدة لاستجابة المختار لها، وبدأت تدور على كلّ بيت في القرية باحثةً عن هدفها. طرقت السيّدة أوّل باب ففتحت لها امرأة في مقتبل العمر، فسألتها السيّدة إن كان بيتها قد عرف الحزن يوماً، ابتسمت المرأة ابتسامةً خفيّة مجيبة: وهل عرف بيتي هذا إلّا كلّ الحزن؟!! وبدأت تسرد لها أنّ زوجها قد توفّي منذ سنتين، وترك لها أولاداً، وأنّها تعاني في الحصول على قوت يومهم لدرجة أنّهم أصبحوا يلجئون إلى بيع أثاث منزلهم المتواضع للحصول على المال .بعد أن أنهت السيّدة زيارتها الطّويلة في أول بيت، دخلت بيتاً آخراً سائلةً عن الطّلب نفسه، وإذ بسيّدة الدّار تخبرها أنّ زوجها مريض جدًّا، و ليس عندها من الطّعام ما يكفي لأطفالها منذ فترة، فقامت بمساعدة السيّدة و ذهبت إلى السوق لتشتري لها طعاماً لها ولأطفالها وزوجها المريض ، وأخذت تدخل بيتاً تلو الآخر باحثةً عن البيت السعيد لكنّ جميع محاولاتها باءت بالفشل، لكن ممّا يجدر ذكره أنّ تلك السيّدة كانت لطيفةً مع أهالي كلّ البيوت الّتي طرقت أبوابها، وقد حاولت أن تساعد كلّ بيتٍ في أن تخفّف عنهم أسباب حزنهم، وذلك عن طريق مساندتهم بحاجاتهم قدر المستطاع .وبمرور الأيّام أصبحت السيّدة صديقةً لبيوت القرية جميعها، وأدّى هذا إلى أنّها نسيت تماماً هدفها وهو البحث عن حبّة الخردل من أيّ بيتٍ سعيد لم يعرف الكآبة أو الحزن، وانصهرت السيّدة في مشاعر الآخرين

ومشاكلهم ناسيةً حزنها دون أن تدرك أنّ مختار القرية قد تعاون معها في منحها أفضل وصفة للقضاء على الحزن حتّى ولو لم تجد حبّة الخردل الّتي كانت تبحث عنها.

سابعا: خطورة التفرق:

التفرقة أساس الفشل: قال تعالى:(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(الأنفال)

خوف النبي ﷺ على أمته من الدنيا: فإن رسول الله - ﷺ- بعَث أبا عُبَيدة بن الجرَّاح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله - ﷺقد صالَح أهلَ البحرين، وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمالٍ من البحرين، فسمعت الأنصار بقُدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع النبيّ ﷺ فلمَّا انصرف تعرَّضوا له، فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: (أظنُّكم سمعتُم أنَّ أبا عبيدة قدم بشيء)، قالوا: أجل يا رسول الله، قال: (فابشروا وأمِّلوا ما يسرُّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنِّي أخشى أنْ تُبسَط عليكم الدنيا كما بُسِطت على مَن قبلكم، فتنافَسُوها كما تنافَسُوها، وتُهلِككم كما أهلَكَتْهم)[١]

التحذير من التفرقة: قال تعالى:(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)"البقرة: ١٣٠".

قال تعالى:(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)"الزخرف: ٣٢"

عن سعيد بن أبي بُردة عن أبيه عن جدِّه أنَّ النبي ﷺ بعَث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال: (يَسِّرا ولا تُعسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنفِّرا، وتطاوَعا ولا تختلفا) [٢]

التفرقة من الشيطان: عن عَرفَجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَّه ستكونُ هنات وهنات، فمَن أراد أنْ يُفرِّق أمر هذه الأمَّة وهي جميع فاضربوه بالسيف، كائنًا مَن كان) [٣]، وزاد النسائي وصحَّحه الألباني: (فإنَّ يد الله على الجماعة، فإنَّ الشيطان مع مَن فارَق الجماعة يركض) [٤].

الخروج من الملة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي -ﷺ-أَنَّهُ قَالَ «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يفي لِذِى عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ» [٥].

وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من أعان ظالماً بباطل ليدحض به حقاً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله"[٦]

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) متفق عليه
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح سنن النسائي
(٥) صحيح مسلم
(٦) السلسلة الصحيحة

الشهامة والنجدة وإغاثة الملهوف

الحمد لله رب العرش رب العوالم، يتولى الخلائق بلطفه فنعم الوكيل، ترى في الأناسي كل مصحح وسالم، وقد ترى فيهم الكل العليل، وفيهم ذوات الفضل الكرائم، وصويحبات المعروف والخلق الجميل، وفيهم ذوات الكيد ربات الشتائم، قد أخذن من الأدب الشيء القليل، وأصحاب بدع قد خدعوا البراعم، وقلة من أهل العلم والفكر الأصيل، وقليل من أهل الجد أصحاب العزائم، وكثرة من أرباب الجهل والرأي الهزيل، والإله من ورائهم محيط وعالم، قد يهدي ويصلح أو يرسل الطير الأبابيل، فدعِ الخلق لربهم وسلِّم وسالم فله الأمر من قبل ومن بعد كما جاء في التنزيل.

وأشهد أن لا إله إلا الله الحيُّ الدائم، يقول الحق وهو يهدي السبيل، ألهم الإنسان من الخلق المكارم، وحذره من الفعل والخلق الرذيل، أمره في السلم بأن يسالم، وبالنصر حربًا أو يكون هو القتيل، وأباح في الغنى التنوع في المطاعم، وحين الفقر عليه أن يقنع بالقليل، وإن عم القحط وجب التراحم، وفي الرخاء يجود ولو بالقليل، وحال الصحة فعليه أن يزاحم، مع الطائعين ويأتي بالعمل الجليل، وفي المرض رخص ما يلائم، كل عاجز وكذا الشيخ العليل.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله بالشرع قائم، مَن تبع سنته رشد، ومن تركها حُرم الدليل، فأنعم به مسكًا للنبين خاتم، وأكرم به مبعوثًا للشرور يزيل، فانظر إذا شئت واقرأ في التراجم، لن تجد في الناس عذبًا كهذا السلسبيل، لولاه ما استيقظ من غفلة الشرك نائم، ولأصبح إحياء القلوب من المستحيل.

فيا رب، صلِّ على تاج أولي العزائم، من ليس لشريعته شرع بديل، وجازه عن كل قائم من أمته وصائم، وعن نوره الذي به انقشع الليل الطويل.

العناصر

أولاً: فضل الشهامة والنجدة وإغاثة الملهوف ثانيًا: مجالات الشهامة والمروءة

ثالثًا: أصحاب المروءات

الموضوع

معنى الشهامة لغةً: الشهامة مصدر شهم، وهذه المادة تدلُّ على الذكاء.

والشهم: الذكي الفؤاد المتوقد، الجلد، والجمع شهام، وقد شهم الرجل، بالضم، شهامة وشهومة إذا كان ذكيًّا، فهو شهم أي جلد.

اصطلاحًا: قال ابن مسكويه: الشهامة هي: الحرص على الأعمال العظام توقعًا للأحدوثة الجميلة [١]

وقيل الشهامة هي: الحرص على الأمور العظام؛ توقعًا للذكر الجميل عند الحقّ والخلق [٢]

إن المروءة ليس يدركها امرؤٌ ** ورث المكارم عن أبٍ فأضاعها

أمرته نفسٌ بالدناءة والخنا ** ونهته عن سُبُل العلا فأطاعها

---

(١)(تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) لابن مسكويه (ص ٣٠).

(٢)(التوقيف على مهمات التعاريف) للمناوي (ص ٥).

فإذا أصـــاب من المكارم خُلّة ** يبني الكريمُ بهـا المكـــارم باعها

أولاً: فضل الشهامة والنجدة وإغاثة الملهوف

إغاثة الملهوف من صفات الله تعالى: قال تعالى "أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ "سورة النمل

من خيرية الأمة: قال تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ) (آل عمران).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أَىُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (١).

وجوب التعاون على البر والتقوى: قال تعالى:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) سورة المائدة

وقال تعالى:(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا) (٢٩ الفتح).

وعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: « كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ - قَالَ - تَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ - قَالَ - وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ »(٢).

إيمان صادق بالله: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» (٣).

فَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ - ﷺ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ – قَالَ "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"(٤)

فيه الخير الكثير: قال تعالى:" لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " سورة النساء

فالأمر هنا: عمل تطوعي بدني سواء كان أمراً بصدقة أو أمراً بمعروف والسعي والإصلاح بين الناس: عمل تطوعي بدني.

و" ابتغاء مرضات الله " أي مخلصاً في ذلك محتسباً مريداً وطالباً رضوان الله، " فسوف نؤتيه أجراً عظيما" أي ثواباً جزيلاً كثيراً واسعاً.

أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة: عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ: " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين "(٥)

حثنا الله تعالى على الشهامة، والنجدة، ونصرة المسلمين: قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) [الأنفال ٧٢].

---

(١) متفق عليه
(٢) صحيح مسلم
(٣) متفق عليه
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح الترغيب والترهيب

يمدح الله في هذه الآية الكريمة من صبر، وصابر، وجاهد، وآوى ونصر، وهاجر، وقام بنصرة إخوانه، ولا يقوم بهذه الأعمال كلها إلا من كان شهماً مقداماً.

أمر ربنا –تبارك وتعالى-أمرًا صريحًا بإغاثة المكروب ونجدة الملهوف، فقال تعالى: (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) [الأنفال: ٧٢]، ولا يتأتى ذلك إلا من إنسان شهم قال الطَّبري –رحمه الله-: "إن استنصركم هؤلاء -الذين آمنوا ولم يهاجروا-في الدِّين، يعني بأنَّهم من أهل دينكم، على أعدائكم وأعدائهم من المشركين، فعليكم أيُّها المؤمنون -من المهاجرين والأنصار-النَّصر"(١).

المسلمون كالجسد الواحد: قال تعالى(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)سورة الحجرات

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (٢).

إنها قوة : قال تعالى: {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: ١٠٤].

قال السعدي: ذكر سبحانه ما يقوّي قلوب المؤمنين، فذكر شيئين: الأول: أن ما يصيبكم من الألم والتعب والجراح ونحو ذلك فإنه يصيب أعداءكم، فليس من المروءة الإنسانية والشهامة الإسلامية أن تكونوا أضعف منهم، وأنتم وإياهم قد تساويتم فيما يوجب ذلك؛ لأن العادة الجارية لا يضعف إلا من توالت عليه الآلام، وانتصر عليه الأعداء على الدوام، لا من يدال مرة، ويدال عليه أخرى (٣).

من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون: قال تعالى "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) سورة التغابن

وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله: قال تعالى "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "سورة البقرة

وقال تعالى "وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" سورة المزمل

افعل قبل فوات الأوان: عَنْ أَبِى رَافِعٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِى. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِى عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِى. قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِى فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِى. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِى فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى» (٤).

الويل لمن ترك أخيه وقت الحاجة ولم يعينه: قال تعالى:(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) سورة الماعون، والماعون هو أن يمنع المسلم عن أخيه المسلم الأشياء التي يحتاجها منه أو يطلبها من عنده وقت حاجته إليها.

---

(١)(تفسير الطبري: ١١/ ٢٩٤)
(٢)متفق عليه
(٣)(تيسير الكريم الرحمن) (ص ١٩٩).
(٤) صحيح مسلم

ثانياً: مجالات الشهامة والمروءة

نفع الناس بكل وسيلة متاحة: عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله فقال أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام"[١]

إعانة ذوي الاحتياجات الخاصة: عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد في سبيله. قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً. قال قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرق قال: قلت يا رسول الله إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك " وعند البخاري " تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق "[٢] رجل أخرق: لا صنعة له: أي غير صانع

التيسير والعفو والستر : عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »[٣] .

الحياء والحفاظ على الأعراض : عَنْ الْمُغِيرَة قَالَ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ "[٤].

إعانة الأرملة والمسكين: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ «السَّاعِى عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ -وَأَحْسِبُهُ قَالَ -وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ» [٥].

رد المظالم وإعادة الحقوق لأصحابها : عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالَ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالَ قِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ» [٦].

(الملهوف) المظلوم والعاجز المضطر الذي يستغيث بك

كيف تجد قلبك إذا سألك سائل. أو قرع بابك ملهوف؟ ثم أخي هل فكرت يوماً وأنت تتناول غداءك. أو تشرب ماءً بارداً. أو تتقلب في وثير فراشك. هل فكرت في جوعى لا يجدون غداء مثل غدائك؟ أو ظمأى لا يجدون ماءً بارداً مثل مائك؟ أو مشردين لا يجدون فراشاً وثيراً مثل فراشك؟ فكم من عبد بسط الله له

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح مسلم
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح مسلم
(٦) متفق عليه

في رزقه، ولكن المسكين نسى جوع الجائعين، وآلام المشردين، وجزع الثكالى المحرومين، وأنين الضعفاء المضرورين، وبكاء اليتامى الخائفين.

اقضِ الحوائج ما استطعت *** وكُن لهمِّ أخيك فارج

فلخير أيام الفتى يومٌ *** قضى فيه الحوائج

إغاثة الملهوف حتى لو كان عدوا: وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا فَقَالَ «اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ». قَالَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَىْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ"(١)

قال ابن حجر: (قوله: فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر؛ فإنها قد هلكت. إنَّما قال لمضر؛ لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز، وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم، فحسن أن يطلب الدعاء لهم، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش؛ لئلا يذكرهم فيذكِّر بجرمهم، فقال: لمضر؛ ليندرجوا فيهم، ويشير أيضًا إلى أنَّ غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم، وقد وقع في الرواية الأخيرة: وإن قومك هلكوا. ولا منافاة بينهما؛ لأنَّ مُضر أيضًا قومه وقد تقدم في المناقب أنه ﷺ كان من مضر، قوله فقال رسول الله ﷺ لمضر: إنك لجريء، أي: أتأمرني أن أستسقي لمضر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به؟!) (٢) .

فالنبي ﷺ رغم عداوة قريش وإيذائها للمؤمنين، لما جاءه أبو سفيان يطلب منه الاستسقاء لم يرفض لحسن خلقه، وشهامته، ورغبته في هدايتهم، فإنَّ الشهامة ومكارم الأخلاق مع الأعداء، لها أثر كبير في ذهاب العداوة، أو تخفيفها.

ثالثًا: أصحاب المروءات

رسول الله ﷺ: تقول السيدة خديجة ":" كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ؛ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ؛ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ؛ وَتَقْرِي الضَّيْفَ؛ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"(٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِى طَلْحَةَ عُرْىٍ فِى عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ «لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا». قَالَ «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ» (٤). قَالَ وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ. والبحر بمعنى واسع الجرى، والعرى بمعنى لا سرج عليه

قال القرطبي: في هذا الحديث ما يدل على أن النبي ﷺ كان قد جمع له من جودة ركوب الخيل، والشَّجَاعَة، والشهامة، والانتهاض الغائي في الحروب، والفروسية وأهوالها، ما لم يكن عند أحد من الناس، ولذلك قال أصحابه عنه: إنه كان أشجع الناس، وأجرأ الناس في حال الباس، ولذلك قالوا: إن الشجاع منهم كان الذي يلوذ بجنابه إذا التحمت الحروب، وناهيك به؛ فإنه ما ولَّى قطُّ منهزمًا، ولا تحدث أحد عنه قط بفرار (٥).

---

(١) متفق عليه
(٢) فتح الباري لابن حجر
(٣) متفق عليه
(٤) متفق عليه
(٥)(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) (٦/١٠٠).

وعَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ « (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إِلَى آخِرِ الآيَةِ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) وَالآيَةَ الَّتِى فِى الْحَشْرِ (اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ». قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ - قَالَ - ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: « مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ »[1] .

سيدنا موسى عليه السلام : قال تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} القصص

فعندما غلبت عليه شهامته ومروءته وساعد ابنتي سيدنا شعيب فى الحصول على الماء ولم ينتظر جزاءاً ولا أجراً. ولكن المكافأة جاءته بأن تزوج إحداهما.

سيدنا الخضر عليه السلام: قال تعالى:" وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا " سورة الكهف

وهذا الأب كان الأب السابع لهذين الغلامين اليتيمين وفيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى درجة الصالحين في الجنة لتقر عينه بهم قال ابن عباس: حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر لهما صلاح.

قال الحسن البصري: " وكان تحته كنزهما " قال: لوح من الذهب مكتوب فيه باسم الله الرحمن الرحيم

أبو بكر: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَنَا. قَالَ «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَنَا. قَالَ «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَنَا. قَالَ «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِى امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ» [2].

عمر بن الخطاب: هذا الفاروق وخدمته الفائقة للرعية وإغاثته للملهوفين منهم: خرج ذات ليلة سيدنا عمر بن الخطاب في جولةٍ من جولاته التي كان يخرج بها وحيداً، والناس نيام ليطمئنَّ على قومه ويرى أحوالهم، وعند مشارف المدينة رأى كوخاً ينبعث منه أنين امرأة فاقترب يسعى، ورأى رجلاً يجلس على باب الكوخ، وعلِم منه أنه زوج السيدة التي تئن، وعلِم أنها تعاني كرب المخاض، وليس معها أحدٌ يعينها، لأن الرجل وزوجته من البادية، وقد حطا رحالهما هنا وحيدين غريبين، رجع عمر إلى بيته مسرعاً، وقال لأم كلثوم زوجته بنت الإمام علي: يا أم كلثوم، هل لكِ في مثوبةٍ ساقها الله إليكِ؟ هل ترغبين في عمل

---

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح مسلم

صـــالح؟، قالت: خيراً، قال: امرأة غريبة تمخض، وليس معها أحد، قالت: نعم إن شـــئت .وقام فأعد من الزاد والماعون ما تحتاجه المرأة من دقيقٍ وســـمنٍ ومزق ثيابٍ يلف بها الوليد، وحمل أمير المؤمنين القدر على كتف والدقيق على كتف، وقال لزوجته: اتبعيني، ويأتيان الكوخ، وتدخله أم كلثوم زوج أمير المؤمنين لتساعد المرأة في مخاضها، أما أمير المؤمنين فجلس خارج الكوخ، وينصب الأثافي (ثلاثة أحجار للطبخ)، ويضع فوقها القدر، ويوقد تحتها النار، وينضج للمرأة طعاماً، والزوج يرمقه شاكراً ولعله كان يحدث نفسه هو الآخر بأن هذا العربي الطيب أولى بالخلافة من عمر .

وفجأةً صدح في الكوخ صراخ الوليد لقد وضعته أمه بسلام، وإذا بصوت أم كلثوم ينطلق من داخل الكوخ عالياً، يا أمير المؤمنين بشِّر صاحبك بغلام، ويفيق الأعرابي من الدهشة، ويستأخر بعيداً على استحياء، ويحاول أن ينطق بالكلمتين "أمير المؤمنين"، لكن شفتيه لا تقويان على الحركة من فرط المفاجأة، ويلحظ عمر كلَّ هذا، فيشير إلى الرجل أن ابق مكانك، لا ترع، ويحمل أمير المؤمنين القدر، ويقترب من باب الكوخ منادياً زوجته: خُذي القدر يا أم كلثوم، وأطعمي الأم وأشبعيها، وتطعمها أم كلثوم حتى تشبع، وتردُّ القدر إلى عمر بما بقي من طعامٍ، فيضعها عمر بين يدي الأعرابي، ويقول: كُل واشبع، فإنك قد سهرت طويلاً، وعانيت كثيراً، ثم ينصرف هو وزوجته بعد أن يقول للرجل: إذا كان صباح الغد فأتني بالمدينة لآمر لك من بيت المال بما يصلحك، ولنفرض للوليد حقه.

هذه قصة من أروع القصص رحمةً وتواضعًا وعدالةً، وشهامة وإغاثة للملهوف يتمتع بها أمير المؤمنين ﷺ .

إنَّ اَخاكَ الحَقّ مَن كانَ مَعَك وَمَن يَضِرُّ نَفسَهُ لِيَنفَعَك
وَمَن إذا ريبَ الزَمانُ صَدَعَك شَتَّتَ فيكَ شَملَهُ لِيَجمَعَك

سعيد بن العاص ﷺ : يقول لأبنائه عندما كان يحتضر:" يا بَنِيَّ، لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أَجْرُوا عليهم ما كنتُ أُجْرِي، واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تُلْجِئُوهم للطلب؛ فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكَلَّ لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مئونة الطلب بالعطية قبل المسألة؛ فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكرًا موضعًا لحاجته فعدا بها عليكم لا أرى قضى حاجته عوضًا من بذل وجهه، فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة "

فهل رأيتم مروءة كهذه بين البشر من هذا الصنف النادر بعد مروءات وشهامات الأنبياء والرسل ؟؟ تحضره الوفاة ويتذكر كرامة الإنسان المحتاج وقضاء حاجته قبل السؤال.

يا الله يا لها من أخلاق كريمة! وقد كان الناس في وقت ليس بالبعيد يتمتعوا بالمروءة والشهامة، فتجد الجار الذي يتصدى لأي أحد يضايق جارته في الطريق ويحافظ عليها تماماً كأخته، وكنا نرى التطوع والمبادرة لمساعدة عابر الطريق وصاحب الحمل الثقيل، كنا نشاهد وقوف الصغير عند مرور الأكبر سناً احتراما وتوقيراً وتأدباً، ولا أقول بأن هذه المظاهر اختفت تماماً ولكنها قلت كثيراً عن ذي قبل، وقد قيل إن المروءة كمال الرجولة، والشهامة كمال الإنسانية.

ابن ميمون : يقول حججت على أيام الخليفة العبّاسي هارون الرشيد فرأيت في الحجّ امرأة تبكي بكاءً مُرّاً، فاقتربت منها، فسمعتها تقول: أيا عمرو فيم تجنبتني سكبت دموعي وعذّبتني فلو كنت يا عمرو

أخبرتني أخذت حذار فما نلتني، قال: فقلت لها: من عمرو هذا يا أمة الله؟ ففزعت عندما فوجئت بوجودي فقلت لها: لا تخافي، إنّما أنا عبدٌ من عباد الله، لعلّي أكون في حاجتك فمن عمرو؟ قالت: عمرو هذا هو زوجي، وقد تبعني قبل الزواج، وامتنعت عنه واحتال على الزواج منّي كلّ حيلة، حتى شاء الله وتزوجته، ولكنه هجرني.

قلت: أهجرك لموجدةٍ أو نفور؟ قالت: لا والله، بل لشدة حبّ. فقد ضاق بنا العيش، وأشفق عليّ. فذهب يلتمس عملاً، قد يكون فيه سعة لي وله. قلت: وأين هو؟ قالت: في (جدّة) يعمل في البحر. قلت: سأجمع بينكما إن شاء الله، فصفيه لي. قالت: لا تهزأ بي يا عبد الله. قلت: إنّني فاعل إن شاء الله، ولن يخيّب الله مسعاي، قالت: هو أحسن من تراه، طلقٌ محياه، مليئةٌ بالحبِّ عيناه، وليس في القلب سواه

قال إبراهيم: ركبت وذهبت إلى جدّة ... وناديت عند المكان الذي حددته، يا عمرو. يا عمرو. فخرج إليّ رجل ما ارتبت لحظةً في أنه هو. ولما اقترب منّي، أنشدته ما سمعت من زوجته. فعانقني وقال: إنما أنت رسولها. قلتُ: نعم. فهل تعود معي إليها؟ . قال: والله إنّ هذا لأحبُّ شيء إلى نفسي، لكنّي أسعى إلى السعة. قلت: كم يكفيك لمعاشك في العام؟ قال: ثلاثمائة دينار. قلت: فهذه ثلاثة آلاف لعشر سنين، فإذا نفدت أو أوشكت فأرسل إليّ بمن يحمل إليك غيرها. وأعدته إلى زوجته، ولم يكن أحدٌ أسعد منهما بذلك إلاّ أنا.

إن الحياة بدون مروءة وشهامة حياة ينقصها رونقها وبريقها الذي يضفي عليها البهجة والسعادة لأن الإنسان يسعد عندما تمتد إليه يد اخرى تساعده دون طلب وتعاونه دون من أو اذى.

أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: تضحي بنطاقها وتشقه نصفين وهو أغلى وأثمن ما تملك رضي الله عنها تقول (صنعت سفره للنبي وأبي بكر حين أراد المدينة، فقلت لأبي: ما أجد شيئاً أربطه إلا نطاقي قال: فشقيه ففعلت فسُميت ذات النطاقين) (١)

من أخلاق الأطفال: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ قَالَ: " إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ الْتَفَتُّ، فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فَقَالَ لِي: الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ "0. قال ابن حجر: " قوله الصقرين. شبههما به لما اشتهر عنه من الشَّجَاعَة، والشهامة، والإقدام على الصيد، ولأنه إذا تشبث بشيء لم يفارقه حتى يأخذه". (٢)

هؤلاء قد تربوا على الشجاعة والشهامة والرجولة؛ أما نحن فقد ربينا أولادنا – صغارا وكبارا – على الفزع والخوف من القطط والكلاب والعفاريت؛ فهل تنهض الأمة وتقوم حضارة ويستتب أمن على أيدي هؤلاء؟

فعلينا أن نربي أولادنا على الرجولة والشهامة والشجاعة -بدلا من أن نربيهم على الخوف والذعر والخنوع والسلاسل والحظّاظات؛ وتشبه الرجال بالنساء في اللباس، كلبس الذهب والحرير؛ يقول ابن القيم: " حرم الذهب لما يورثه بملامسته للبدن من الأنوثة والتخنث، وضد الشهامة والرجولة."-فأولادنا

(١) صحيح البخاري (٢) فتح الباري

جيل المستقبل وأمل الأمة؛ وليكن قدوتنا نبينا – ﷺ – الذي ربى الصغير قبل الكبير على هذه القيم والمبادئ؛ وما أجمل هذا الموقف الشجاع الجريء الشهم الذي قام به فتيان تربيا في مدرسة الحبيب.

الوسائل المعينة على اكتساب صفة الشهامة

أ-الصبر.

قال الراغب الأصفهاني: (الصبر يزيل الجزع، ويورث الشهامة المختصة بالرجولية).

ب-الشَّجَاعَة.

ج-علو الهمة وشرف النفس.

من سجايا الإسلام التحلي بكبر الهمة، مركز السالب والموجب في شخصك، الرقيب على جوارحك، كبر الهمة يجلب لك بإذن الله خيرًا غير مجذوذ؛ لترقى إلى درجات الكمال، فيجري في عروقك دم الشهامة، والركض في ميدان العلم والعمل، فلا يراك الناس واقفًا إلا على أبواب الفضائل، ولا باسطًا يديك إلا لمهمات الأمور) [1] .

د-العدل والإنصاف.

ذ-مصاحبة ذوي الشهامة والنجدة.

ر-الإيمان بالقضاء والقدر.

من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر: أنه يدفع الإنسان إلى العمل والإنتاج والقوة والشهامة؛ فالمجاهد في سبيل الله يمضي في جهاده ولا يهاب الموت؛ لأنه يعلم أن الموت لا بد منه، وأنه إذا جاء لا يؤخر؛ لا يمنع منه حصون ولا جنود، أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ [النساء: ٧٨] قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ [آل عمران: ١٥٤]، وهكذا حينما يستشعر المجاهد هذه الدفعات القوية من الإيمان بالقدر؛ يمضي في جهاده حتى يتحقق النصر على الأعداء، وتتوفر القوة للإسلام والمسلمين)

موانع اكتساب صفة الشهامة

أ-قسوة القلب.

ب-الأنانية، وخذلان المسلمين، واللامبالاة بمعاناتهم: إنَّ خذلان المسلم لأخيه المسلم أمر تنكره الشريعة، وإن من حق المسلم على المسلم أن لا يخذله، (وهو إن حدث ذريعة لخذلان المسلمين جميعًا حيث تنتشر عدوى الأنانية وحب الذات، وإيثار الراحة والمصلحة الخاصة على مشاركة الغير آلامهم وآمالهم، فيكثر التَّنصل من المسؤولية بين المسلمين، حتى يقضي عليهم أعداؤهم واحدًا تلو الآخر، فتموت فيهم خلال الآباء، والشهامة، ونجدة الملهوف، وإغاثة المنكوب، وسوف يجنح المظلوم والضعيف إلى الأعداء طوعًا أو كرهًا، لما يقع به من ضيم وما يصيبه من خذلان من إخوانه ثم ينزوي بعيدًا عنهم، وتنقطع عرى الأخوة بينه وبين من خذلوه وأسلموه للأعداء) [1] .

ج-الجبن والبخل: فالشهامة إنما تقوم على الشَّجَاعَة لنجدة المحتاج، والكرم لإعانة أصحاب الحاجات، فمن فقدهما ضعفت شهامته، وماتت مروءته.

---

(١) موارد الظمآن

د-الذُّل، والهوان، وضعف النفس: فالإنسان الذليل والأمة الذليلة أبعد الناس عن النصرة، وتلبية نداء الإغاثة؛ ففاقد الشيء لا يعطيه.

ذ-الحقد والعداوة والبغضاء.

ر-تشبه الرجال بالنساء في اللباس، كلبس الذهب والحرير: قال ابن القيم في زاد المعاد: (حرم -الذهب- لما يورثه بملامسته للبدن من الأنوثة والتخنث، وضد الشهامة والرجولة).

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نعمة الأمن والأمان

الحمد لله الذي أعطى الأمان لمن شكر، سبحانه سبحانه رب عظيم قد على فوق الخلائق واقتدر، سبحانه سبحانه عنت الوجوه لجاهه واستسلمت فطر الحياة لأمره لما أمر، فأتم فيض نعيمه للمؤمنين العاملين لدينهم جنات عدن عزها نور الجلال أفاءه أمر الذي في كل أمر قد أمر، وأضاف من مدد الخلود ما غاب عن وعي المسامع والبصر، من كل فيض ناعم يسمو على كل الفكر ويفوق كل تصور عرفته أذهان البشر.

وأشهد أن لا إله إلا الله واحد أحد فرد صمد لا شريك له في ملكه ولا سند ، سبحانه سبحانه جعل الحياة مطية مطواعة للمؤمنين المحسنين لأنهم قد وحدوا الله العظيم المقتدر ومشوا على درب الهدي لما بدى في المبتدى نور الذي أحيا الفطر.

ونشهد أنه رسول الله من جاء فخرا للحياة يؤمها نحو العلا حتى علت رغم الحفر، رغم الصعاب تقدمة تمحو الظلام وتنتصر، بالعلم ترسم للحياة سبيلها من أجل إسعاد البشر.

العناصر

أولاً: فضل الأمن والأمان في الإسلام ثانيًا: أقسام الأمن والأمان

ثالثًا: وسائل الحفاظ على الأمن والاستقرار

الموضوع

الأمن هو: الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئنًا في نفسه، مستقرًا في وطنه، سالمًا من كل ما ينتقص دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله.

فهو يشمل الأمن الظاهري والباطني النفسي والعقلي البدني والمالي والزماني

أولاً: فضل الأمن والأمان في الإسلام

وعد الله بها عباده في الجنة: قال تعالى "ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ "الحجر ٤٦

وقال تعالى (يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ) الدخان ٥٥

جعلها الله تعالى صفة دائمة لبيته الحرام: فقال تعالى (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً) البقرة ١٢٥

وقال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) العنكبوت ٦٧

وقال سبحانه (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) القصص ٥٧

من الله بها على أهل قريش: قال تعالى (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) قريش 3/4

قدم النبي ﷺ نعمة الأمن على نعمتي الصحة والمال: فعنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:" مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِه، مُعَافى فِي بَدَنِه، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِه، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيا بِحَذَافِيْرِهَا" (١)

دعاء الأنبياء به: أ-إبراهيم عليه السلام: قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...) البقرة

فبدأ بالأمن قبل الرزق لسببين:

الأول :لأن استتباب الأمن سبب للرزق، فإذا شاع الأمن واستتبَّ ضرب الناس في الأرض، وهذا مما يدر عليهم رزق ربهم ويفتح أبوابه، ولا يكون ذلك إذا فُقد الأمن.

الثاني :ولأنه لا يطيب طعام ولا يُنتفع بنعمة رزق إذا فقد الأمن؛ فمَن مِن الناس أحاط به الخوف من كل مكان، وتبدد الأمن من حياته ثم وجد لذة بمشروب أو مطعوم.

ب-يوسف عليه السلام: يطلب من والديه دخول مصر مخبراً باستتباب الأمن بها؛ " فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ"(يوسف: ٩٩).

ج-موسى عليه السلام: لمَّا خاف موسى أعلمه ربه أنه من الآمنين ليهدأ رَوْعه وتسكن نفسه؛ "وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ "(القصص: ٣١)

د-النبي ﷺ: عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ : " كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ "(٢)

أفعاله ﷺ تدل على الأمن: أ-لما دخل المدينة آخى بين المسلمين: وأبرم صحيفة المدينة توثيقاً بين المسلمين وغير المسلمين نشرا للأمن والأمان ومحافظة على الاستقرار

ب-لما دخل النبي مكة عام الفتح: منح أهل مكة أعظم ما تتوق إليه نفوسهم، فأعطى الأمان قائلا " من دخَل دارَ أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقَى السّلاحَ فهو آمن، ومن دخل المسجدَ فهو آمن " (٣)

ولما دخل مكة بجيشه العظيم الذي أعجز أهل مكة أن يقاوموه فيسمع سعد بن عبادة ﷺ قول مزهوًا: "اليوم يوم الملحمة"، فيردّ النبي (ﷺ): "بل اليوم يوم المرحمة"! ثم تأتي لحظة النصر فيقف أهل مكة جميعًا أمامه خاضعين مستسلمين ينتظرون أيَّ قضاء يقضي فيهم رسول الله ﷺ فيعفوا عنهم

ج-خاطر بنفسه من أجل استتباب الأمن وحفظه: فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: " لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا، ثُمَّ قَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَبَحْرٌ "(٤)

حفظ الإسلام الأمان حتى للحيوان: فقد قال ﷺ" دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ " (٥)

وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النبي ﷺ فقال: من فجع هذه بولدها؟!

(١) صحيح ابن ماجة
(٢) صحيح سنن الترمذي
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح البخاري
(٥) صحيح البخاري

ردوا ولدها إليها، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: من حرق هذه؟ قلنا: نحن قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار [١].

(الحمرة: طائر صغير كالعصفور أحمر اللون. تفرش: ترفرف بجناحيها وتقترب من الأرض)

نعمة الأمن أفضل من نعمة الصحة: قال الرازي رحمه الله: "سئل بعض العلماء: الأمن أفضل أم الصحة؟ فقال: الأمن أفضل، والدليل عليه أن شاة لو انكسرت رجلها فإنها تصح بعد زمان، ثم إنها تقبل على الرعي والأكل؛ ولو أنها ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فإنها تمسك عن العلف ولا تتناوله إلى أن تموت، وذلك يدل على أن الضرر الحاصل من الخوف أشد من الضرر الحاصل من ألم الجَسَد"

تحصل على الدنيا ونعيمها بالأمن: ذلك في قوله ﷺ : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"[٢]

العبادة لا يتأتى القيام بها على وجهها إلا في ظل الأمن: أ-الصلاة: قال الله عنها (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) البقرة ٢٣٢٣٩

ب-شرعت صلاة الخوف تخفيفا في حال الخوف: قال تعالى (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ.... فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) النساء

وقوله: "فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ" أي: أدوها بكمالها وصفتها التامة في حال الأمن والاطمئنان

ج-الأمن شرط من شروط الحج: فإذا وجد الإنسان نفقة الحج ولم يكن الطريق آمناً فلا يجب عليه الحج قولاً واحداً

قال الله تعالى :(فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) البقرة ١٩٦

وصف حال دخولهم بالأمن فقال: "لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ " (الفتح: ٢٧)

به تتقدم الأمم، وترتقي الأوطان، وتزدهر المجتمعات: الله تعالى لما منَّ على قوم صالح عليه السلام بنعمة الأمن نهضوا بدولتهم وبنوا حضارتهم، قال تعالى:" وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ "الحجر

فلو انعدم الأمن ما استطاعوا أن ينحتوا بيوتاً من الخشب فضلا عن الجبال.

كما أن الله تعالى لما منَّ على سبأ حيثُ أسكنهم الديار الآمنة، تمكنوا من بناء حضارتهم، وتشييد مملكتهم، قال تعالى (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ) سبأ ١٨

عند الخوف يقل الإيمان، ويكثر الكذب، ويكثر النفاق: قال تعالى (فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابن مسعود ، قَالَ " : كَانَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلامَهُ سَبْعَةً : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَمَّارٌ ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلالٌ ، وَالْمِقْدَادُ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ ، فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوا أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ ،

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢) السلسلة الصحيحة

فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلا وَآتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا ، إِلا بِلالٌ ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذُوهُ ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ"(١)

ثانيا: أقسام الأمن والأمان

الأمن العقدي: هو المحافظة على العقيدة الإسلامية الصحيحة ضد الأفكار الهدامة التي تزعزع أمن الإنسان في عقيدته وقد ظهر هنا وهناك رويبضات يهرفون بما لا يعرفون ويخوضون فيما لا يفقهون ظهروا على الشاشات والفضائيات يبثون سمومهم ويحاولون أن ينالوا من العقيدة الإسلامية الصافية فمن هؤلاء إسلام البحيري، والمدعو ميزو، وغيرهم من أذناب العلمانيين ومن خادم الماسونيين

يقول الدكتور عبد المنعم فؤاد عميد كلية الدراسات الإسلامية إن الأفكار الهدامة التي يطلقها إسلام البحيري تضر بالأمن العقائدي لدى الناس فما كان يبثه إسلام البحيري أفكار تمس الأمن العقدي والفكري للناس، ولقد أنزل الله تعالى الكتب وأرسل الرسول لحماية الأمن العقدي من فساد الوثنيين والملحدين .

ولقد عمل النبي ﷺ على حماية امن العقيدة من الغزو العقدي والفكري فعن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، أن عمر أتاه فقال: إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: " أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي "(٢)

وقد سد النبي ﷺ كل الطرق والذرائع التي توصل إلى زعزعة الأمن العقدي لدى المسلم فمن ذلك:

أ-عدم المغالاة في مدحه عليه الصلاة والسلام:

عن عبد الله بن الشِّخِّير ﷺ قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيِّدُنا، فقال : "السيِّد الله تبارك وتعالى"(٣).

فأراد أن يسدّ هذا المديح خوفاً عليهم من الغلو

وعن ابن عباس سمع عمر ﷺ يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله) (٤)

ومعنى (لا تطروني) من الإطراء وهو الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه وقيل هو المديح بالباطل والكذب فيه. ومعنى: (كما أطرت النصارى ابن مريم) أي بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك.

ب-منع الجمع بين اسم الله واسم رسوله: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ -ﷺ-فَقَالَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ. قُلْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فَقَدْ غَوِىَ"(٥)

فهذا الحديث نص في منع الجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله -ﷺ -بالتكنية نحو: (ومن يعصهما) لما يوهم من التسوية، وفي هذا إتمام حماية النبي ﷺ .

ج-حذر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يستمع إلى أهل الأهواء: لأن الاستماع إليهم يدخل الشك والريب في نفس المستمع قال تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا

(١) صحيح ابن ماجة
(٢) مشكاة المصابيح
(٣) صحيح الجامع
(٤) صحيح البخاري
(٥) صحيح مسلم

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الأنعام: ٦٨

وقال تعالى:(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا "النساء: ١٤٠

الأمن على الأنفس: النفس هي أغلى ما يملك الإنسان في هذه الحياة لذا جاءت الشريعة الغراء بالمحافظة عليها وحمايتها من التلف بل وضعتها في سياج امن وحصن حصين من عدوان المفسدين

فأمن النفس معناه: حمايتها من أن يتعرض لها أي شخص بأذى وإليكم كيف أسست الشريعة لأمن النفوس

أ-نهى عن كل صور الفساد: قال تعالى (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) الأعراف.

ب-عقوبات حددها الله من اجل الأمن: قال تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة ١٧٩

وقال تعالى (إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) المائدة .

ج-حرمة حمل ورفع السلاح على المسلمين: عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِىَّ -ﷺ- قَالَ «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا» (١).

حتى لو كان ذلك الترويع على سبيل الهزل من غير ضرر أو اعتداء فقد نهى عنه الإسلام، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ :حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ " أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ، فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا "(٢)

د-جعل الدماء أول شئ يقضى فيه بين الناس يوم القيامة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ "(٣)

الأمن الفكري : وهذا النوع من أعظم أنواع الأمن حيث أن الأفكار إما أن تعمر الديار وأما أن تخربها والأمن الفكري هو: المحافظة على فكر أفراد المجتمع من الأفكار الضارة والدعوات الهدامة التي تزعزع الثقة بين العبد وبين ربه و بين الفرد و مجتمعة.

وهو أيضا: أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنَّة فالتكفير والإرجاء، والتشيّع، والاعتزال، والتأويل، والإعراض عن الشرع، والعقلانية، والعلمانية، والليبرالية كلها مما يهدد الأمن الفكري لدي المجتمع المسلم، وإن الناظر على الساحة الإسلامية ليرى تلك الحرب الشعواء التي تسمى بالغزو الفكر الذي يستهدف عقول أبناء الأمة وعمل غسيل مخ للشباب ومن هنا ظهرت الدعوات الهدامة بشتى ألوانها وخرج الخارجون عن هدي الإسلام وقد عمل أعداء الأمة والوطن على بلبلة الأفكار وحددوا أهدافهم المدمرة نذكر منها:

أ-تشْويه عقائد المسلمين ودينهم

---

(١) متفق عليه (٢) صحيح سنن أبي داود (٣) صحيح مسلم

والتعرُّض بالسوء للوَحْيَيْن من بوَّابة إثارة الشُّكوك والشبهات حول القرآن الكريم والسنَّة النَّبويَّة، وشخصيَّة النَّبي -ﷺ -والصَّحابة -رضوان الله عليهم -وأمَّهات المؤمنين -رضي الله عنهنَّ.

ب-التشكيك في المراجع الإسلاميَّة والمصادر التَّشريعيَّة:

مثل: كتب السنَّة، وكتب الفقه، وكتُب العقائد، بالطَّعن فيها والطَّعن في أصحابِها.

ج-التعرُّض للتَّاريخ الإسلامي بالعَبَث، وبثّ الشّكوك والأكاذيب والتَّفسيرات الإسقاطيَّة، بأن يُفسّر التَّاريخ الإسلامي بحسب معتقد وخلفية المتعرِّض له بالشَّرح والتعليق؛ لخدمة الأغراض والسياسات والثقافات المعادية للإسلام.

د-النَّيل من التَّشريعات والحدود الإسلاميَّة بوسمها بالألْقاب التي تأنَف منه الأُذُن، وترْفضها القلوب والعقول، ما ينخدع به كثيرٌ ممَّن عميتْ أبصارُهم عن العدْل والرَّحمة في التَّشريع الإسلامي، فيسمّونها بمثل: الرجعيَّة، والوحشيَّة، وتجاهُل حقوق الأقلّيَّات.

ذ-تمجيد القِيَم الغربي وإنشاء جيل من حاملي راية الإستِشْراق والعلمانيَّة، وترسيخ روح الذلَّة والتبعيَّة في نفوس المسلمين تجاه الغرب الكافر، في جولة من جولات الصراع بين الحق والباطل وبين الإسلام والكفر.

ومن الوسائل الوقائية لحماية الأمن الفكري:

(1)العمل الدؤوب على إظهار وسطية الإسلام والفكر الإسلامي

فالإسلام وسط بين الغالي والجافي فلابد من إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه: وترسيخ الانتماء لدى الشباب لهذا الدين الوسط وإشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " (البقرة)

(2)القيام بدورات علمية وبرامج إيمانية وندوات تبين للشباب خطورة تلك الأفكار وتزودهم بالأفكار الصحيحة من باب عمل حذيفة –رضيك الله عنه – فعن حذيفة قال كان الناس يسألون رسول الله "ﷺ" عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...) [1]

والله سبحانه وتعالى بين لنا شبهة الكافرين ومن سار على دربهم وفندها سبحانه وتعالى ثم بين الهدف من ذلك فقال "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ "الأنعام

يقول السعدي – رحمه الله:-(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ) أي: نوضحها ونبينها، ونميز بين طريق الهدى من الضلال، والغي والرشاد، ليهتدي بذلك المهتدون، ويتبين الحق الذي ينبغي سلوكه .(وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِين) الموصلة إلى سخط الله وعذابه، فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت، أمكن اجتنابها، والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة، فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل [2].

(3)الحوار سبيل فعال للقضاء على الأفكار الواردة ووأدها في مهدها

فعن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال: فمررنا بالسدرة فقلنا :يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر إنها

---

(١) متفق عليه (٢) تفسير السعدي

السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل "اجعل لنا إلها كما لهم آلهة " قال: إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم) [١]

الأمن على الأعراض : من مجالات الأمن التي جاء الإسلام ليحافظ عليها الإعراض فهي أحد الركائز الخمسة التي جاءت الشريعة للمحافظة عليها ومن أجل الحفاظ على الأعراض والأمن عليها من الذئاب البشرية وضعت الشريعة الضوابط المتينة والأسس القويمة كعدم النظر إلى المحرمات والبعد عن الغيبة والنميمة وغيرها.....

ثالثاً: وسائل الحفاظ على الأمن والاستقرار

الإقرار بنعم الله وشكرها وعدم كفرانها: قال تعالى (وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

وقال تعالى: "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا " "إبراهيم: ٣٤"؛

وقال تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ") إبراهيم: ٢٨؛ ٢٩)

وقال: "وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ" (النحل: ١١٢).

قال القرطبي رحمه الله: سمى الجوع والخوف لباساً؛ لأنه يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو اللباس

الإيمان والتوحيد والعبادة: قال تعالى: "فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (الأنعام: ٤٨

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ؛ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ" [٢] فإذا وجد الإيمان بين أهله حصلت لهم السعادة الدائمة.

كما أن التوحيد والعبادة أمن في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (النور: ٥٥).

فلا أمن إلا بإقامة العبادة الخالية من شوائب الشرك؛ فلا يُدعى غير الله، ولا يُستغاث إلا بالله .

وأما في الآخرة فقد قال الله تعالى: "الذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ" (الأنعام: ٨٢). مهتدون في الدنيا، آمنون في الآخرة؛ وهكذا كان الإيمان والتوحيد والعبادة أمن في الدنيا والآخرة.

قيام العلماء والدعاة والمربون بدورهم متضامنا مع دور الإعلام على اختلاف صوره في احتواء الشباب وإرشادهم إلى مكارم الأخلاق وتصحيح الأفكار والمفاهيم الخاطئة وترشيد حماسهم، وتوجيه انفعالهم، وتسخير طاقاتهم في خدمة الأمة، لا في هدمها؛ إذ أن امن الوطن لا يتحقق إلا بوجود الأمن الفكري لحماية الأجيال الناشئة، وشباب الأمة، وتحصين أفكارهم من التيارات المشبوهة التي تسمم العقول، وتحرف السلوك؛ من دعوات التخريب والفرقة والهدم

---

(١)المعجم الكبير:ج٣/ص٢٤٤ ح٣٢٩١

(٢) متفق عليه

إشاعة التالف والتعاون بين الناس: فالاتحاد عماد نهضة الأمم، به تغنم، وتنجو من الفتن، وتعلو، ويزهو العلم، وتبني الحضارات، ويتحقق الأمن والاستقرار؛ بالاتحاد تنال الأمم مجدها، وتصل إلى مبتغاها، وتعيش حياة آمنة مطمئنة؛ بالاتحاد، تكون الأمة مرهوبة الجانب، مهيبة الحمى، عزيزة السلطان.

فما من أمة تمسكت بالوحدة واعتصمت بحبل الله إلا نجحت وارتفعت، ومن هنا أكد القران الكريم على ضرورة الجماعة والاتحاد، وحذر من تفرق القلوب والأجساد، قال تعالى) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران ١٠٣

وقال تعالى (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة.

الإصلاح بين الخصوم: قال تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) الأنفال ١

وقال الله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ "الحجرات ١٠"

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ"(١)

فبالصلح تستجلب المودة وتعمر البيوت، ويبث الأمن فيها، ومن ثم يتفرغ الرجال للأعمال الصالحة، يتفرغون للبناء والإعمار بدلا من إفناء الشهور والسنوات في المنازعات، والكيد في الخصومات، وإراقة الدماء وتبديد الأموال.

كم من بيت كاد أن يتهدم بسبب خلاف سهل بين الزوج وزوجه، كم من قطيعة كادت أن تكون بين أخوين أو صديقين أو قريبين بسبب زلة أو هفوة وإذا بهذا المصلح يرقع خرق الفتنة ويصلح بينهم، فكم عصم الله بالمصلحين من دماء وأموال وأعراض.

روي أن عمر بن الخطاب ﷺ كان له عامل على مدينة الأهواز، هذا العامل أراد أن يوسع داره، ولكن له جار مجوسي، يعبد النار، جار حاكم الأهواز مجوسي، وما استنكف من جواره، ولكن قال: لو بعتني دارك أضمها إلى داري؛ لأن الناس يكثرون من الدخول عليّ وأنا عندي أولاد وعندي زوجات، فما تسع داري، قال له: لا أبيعك إياه، قال له: أنت حدد الثمن وأنا أدفع، قال :ولو بألف ألف درهم، لا أريد، هل هناك قانون في كتابك وسنة نبيك يلزمني بالبيع، قال: لا. وهذا الحاكم الناس ضيقوا عليه، وفود تأتي من العراق، ووفود تأتي من الشام، وفي يوم من الأيام من شدة الضيق، قال لعماله: اهدموا الدار وهذا المال يا صاحب الدار إذا جئت خذ العوض، فجلس صاحب الدار على عتبة الدار يبكي، فقالت له زوجته: ما يبكيك؟ هل أنتَ امرأة؟ قال: لا. لكن هذا ظالم هدم جداري وضم داري، قالت: ألا تشكوه إلى أميره؟ قال: ومن الأمير؟ قالت: سمعت الناس يتحدثون أن له أميراً في مكان يسمى المدينة، اذهب واشكوه، قال: وهل سيصنع لي شيئاً؟ الناس يتحدثون عن عدله، فشد المجوسي الرحال، ودخل المدينة المنورة، وسأل: أين ملككم؟ قالوا: ليس عندنا ملك؟ فتذكر الكلمة التي قالتها زوجته، وقال: أين أميركم؟ قالوا: هناك، تجده تحت الجدار أو تحت النخلة، فذهب، فقال له: أنت أميرهم؟ فقال: بلى، وكان عمر طاوياً شملته ونائماً، فاعتدل ﷺ وقال مالك؟ قال له المترجم، يقول: إن عاملك في الأهواز سلب منه داره عنوة، فقال عمر

(١) صحيح الترغيب والترهيب

لكاتبه بجواره، قال: اكتب "هذا ما كتبه أمير المؤمنين عبد الله، عمر بن الخطاب إلى عامل الأهواز، أعد الدار على صاحبها، أو احضر". ثم طوي الجلد وبحث عن خيط حتى يربطه، فلم يجد، فعاد إلى شملته وسلب منها خيط صوف وربط الكتاب وسلمه إلى المجوسي.

والمجوسي لما رأى الحاكم ليس عنده خيط إلا من شملته، رمى الكتاب في خرجه، وذهب إلى زوجته يبكي، قالت: ما يبكيك؟ قال: لقد أتعبتيني كيف يقتص هذا الحاكم من هذا الظالم وهو لا يجد خيطاً لرسالته وكتابه إليه؟ قالت :ويحك، خذه إليه وسترى، فأخذه واستأذن وقدم له الكتاب، قال: من أين؟ قال: من عمر، قال: ماذا؟ وجف ريقه وقام وقعد، وفتح الكتاب وقرأه فكاد أن يقف قلبه: (أعد الدار أو احضر) فقال: أعيدوا إليه الدار، وابنوا له الجدار، وأعطوه خمسمائة درهم من بيت مال المسلمين جزاء ما روعناه، فعاد المجوسي يضحك إلى امرأته، قال: صدقت يا امرأة، قالت: أرأيت؟!

وهكذا كان عمر رضي الله مثالاً لنشر الأمن وإصلاح ذات البين؛ بل كان حريصا على وحدة المجتمع مع اختلاف الديانات والمعتقدات!!

فرض العقوبات الرادعة لكل من يخل بالأمن ويعمل على زعزعة الاستقرار: إن الأمن الذي نعيشه ونستظل بظله، إنما هو منحة ربانية، ومنة إلهية، فحافظوا عليها، واعلموا أن امن وطنكم مطلب شرعي، وحفظه واجب وطني، ووحدة صفه والحفاظ على قيمه وأخلاقه ومقدراته مسؤولية الجميع.

ولو فرضت عقوبات رادعة والضرب بيد من حديد لكل من تسول نفسه العمل على زعزعة الأمن وانتشار الفوضى بالبلاد؛ لتحقق أمن الناس في عقولهم وأموالهم وأعراضهم وأمنهم على ديارهم. قال تعالى:" وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ" (المائدة)

فالقصاص والحدود والعقوبات شُرِعتْ لإحكام الأمن، مَن قَتَل بغير حقّ قُتِل، ولو لم يُقتلْ لقامت الثارات، وصار كلٌّ يأخُذ حقَّه بيده، ومَن سرق قُطِع، ولو لم يُقطَع لصارت البلاد مَنْهَبَة؛ كلٌّ يأخُذ ما يَشاء ويذَر، ومَن حارَب وسعَى في الأرض بالفَساد يُروِّع عباد الله ويقتلهم ويأخُذ أموالهم، أُقِيمَ عليه حدُّ الحرابة بالتقتيل أو بالصلب، أو بالتقطيع من خِلاف، أو بالنفي من الأرض، ومَن شرب الخمر أو قذَف محصنًا جُلِدَ، وشُرِع التعزيرُ لولِيِّ الأمر؛ ليؤدب كل معتدٍ بما يردعه عن العودة إلى فعلته، فيأمن الناس ويطمئنُّون.

وينبغي على القضاة المختصين الوصول إلى مرتكبي جرائم القتل والتخريب والتفجير وترويع الآمنين بطرق ووسائل وأدلة تدل على ذكاء هؤلاء القضاة في حال انعدام الشهود أو البينة.

وإليكم هذه الواقعة التي تدل على ذكاء السلطان الحاكم في معرفة مرتكبي الجريمة: روي أن قاضيا من القضاة لا يستطيع أن يفصل في القضاء إلا بعد مشاورة السلطان لحرص السلطان على استتباب العدل.

وذات يوم جيء بغلام مذبوح محمول، ووضعوه أمام القاضي، فنظر القاضي وسأل من قتله؟ قالوا: لا ندري وجدناه تحت الجدار مذبوحاً منحوراً من الوريد إلى الوريد، والحكم الشرعي في الجريمة المجهولة هو أن يقسم أهل الحي الذين وجد فيهم القتيل خمسين يميناً، أنهم ما قتلوه، ولا يعرفون القاتل، وهذه هي القسامة كما في الفقه الإسلامي نفذها القاضي، وأقسموا بالله، ووصل الخبر إلى السلطان، فحضر بنفسه يعاين الجثة، وقال: أحضروا جميع الجزارين، فأحضروهم وصفوهم في طابور، ووضعوا الجثة أمامهم، وجلس القاضي عن يمينها والسلطان عن يسارها على كرسيين وقالا: ليأتي كل جزار يتخطاها برجله ثم

يمر، وجلس الحاكم هكذا كأنه لا ينظر إلى الطابور، ولكن عينه ترمقهم بطرفها، وإذا بأحد الجزارين كلما اقترب دوره رجع إلى الخلف وكلما اقترب رجع إلى الخلف ففضح نفسه: (يكاد المريب أن يقول: خذوني) نعم.. فلما وصل الدور إليه أغمي عليه، فقال: ادفنوه، فلما حملوه صاح القاضي، كيف عرفته أيها السلطان؟ قال: انظر إلى جثة القتيل، فنظر إليها، قال: ما أرى شيئاً، قال هناك مسحة سكين على ثوب القتيل، وهذه المسحة العفوية لا تأتي إلا من جزار محترف، إذا ذبح الذبيحة مسحها في الخروف، فهذا لما ذبحه مسحه لا إرادياً، فعرفت أن القاتل جزاراً.

فتعجب القاضي من ذكاء السلطان، واعترف الجزار بالجريمة وأقيم عليه الحد والقصاص، ولذلك لابد من فرض العقوبات الرادعة على المفسدين.

أيها الإخوة الأحباب إن بلدنا في حاجة ماسة إلى أن نتعاون فيما بيننا لنصلح من حالها وكذلك الاعتصام بالله وكثرة اللجوء إليه وكثرة الدعاء والتذلل بين يديه ليحفظ الله بلدنا من كل مكروه وسوء.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنافس في الخيرات

الحمد لله الكريم الوهاب الرحيم التواب الهادي إلى الصواب مزيل الشدائد وكاشف المصاب فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطر فما سأله سائل فخاب يسمع جهر القول وخفي الخطاب
وأشهد أن لا إله إلا الله إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب هو ربنا عليه توكلنا واليه المرجع والمئاب .

يا رب رضاك خير لي من الدنيا وما * يا مالك النفس قاصيها ودانيها
فنظرة منك يا سؤلي ويا أملي * خير إلى من الدنيا وما فيها
فليس للنفس آمال تحققها * سوي رضاك فذا أقصى أمانيها

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله

أنت الذي تستوجب التفضيلا ** صلوا عليه بكرة وأصيلا
ملئت لنبوته الوجود فاطهرا ** بحسامه الدين الجديد فأسفرا
ومن لم يصلي عليه كان بخيلا ** فصلوا عليه وسلموا تسليما

العناصر

أولاً: الأمر بالتنافس والحض عليه
ثانياً: حرص النبي وصحابته على التنافس في الطاعة
ثالثاً: تحذير النبي من الانغماس في الدنيا وترك الطاعات

الموضوع

أولا: الأمر بالتنافس والحض عليه

الأمر بالتسابق: قال تعالى: وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) "البقرة: ١٤٨
ويقول جل شأنه: "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ" "آل عمران.
ويقول جل ذكره: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ" "الحديد ٢١".
وقال:" وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" (المطففين: ٢٦). وقال: " وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ"(الواقعة: ١٠ -١٢).
قال ابن القيّم -رحمه الله-: "السَّابِقُونَ في الدُّنْيا إلى الخَيْراتِ هُمْ السَّابِقُونَ يومَ القيامةِ إلى الجنَّات".
قال تعالي: "إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ*أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ" المؤمنون
ومدح أنبيائه بهذه الصفة الحميدة فقال: " إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" (الأنبياء ٩٠)

وقال تعالى: " فاسعوا الى ذكر الله "الجمعة.

وقال تعالى: (وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) "المائدة: ٤٨".

وقال موسى -عليه السلام-:(وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) "طه: ٨٤".

وقال تعالي فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ * وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) "الذاريات: ٥٠، ٥١".

وقال رسول الله ﷺ "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا"(١)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَ النَبي ﷺ رأى في أصحابه تأخر فقال: " تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل "(٢)

وعن يزيد بن الأخنس وكانت له صحبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنافُسَ بينَكم إلا في اثنتَين: رجلٌ أعطاه الله -عز وجل -القرآن، فهو يقوم به الليلَ والنهار، فيتتبَّعُ ما فيه، فيقول الرجلُ: لو أعطاني الله مثلَ ما أعطَى فلانًا فأقومُ به مثلَ ما يقومُ به فُلان. ورجلٌ أعطاه الله مالاً يُنفِقُ ويتصدَّق، فيقول رجلٌ مثلَ ذلك» (٣)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من قامَ بعشر آياتٍ لم يُكتَب من الغافِلين، ومن قام بمائة آيةٍ كُتِب من القانِتين، ومن قام بألفِ آيةٍ كُتِب من المُقنطَرين»(٤)

المنافسةُ على الصفّ الأول: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِى النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِى التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِى الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا» (٥).

اغتنم الفرص: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ -ﷺ- قَالَ «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِى الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ». فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ. قَالَ «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ. قَالَ «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» (٦)

وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّى هَذَا». فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ أَنَا أَنَا. قَالَ «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ». قَالَ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ"(٧)

سرعة إخراج الصدقات على الأقل عن النفس: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالَ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»، قَالَ قِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ» (٨).

---

(١) صحيح مسلم
(٢) صحيح ابن ماجة
(٣) صحيح الترغيب والترهيب
(٤) السلسلة الصحيحة
(٥) صحيح مسلم
(٦) صحيح مسلم
(٧) صحيح مسلم
(٨) متفق عليه

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال (كل سلامي عليه صدقة كل يوم يعين الرجل في دابته يحامله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ودل الطريق صدقة) (١)

وعن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال:(الإيمان بالله والجهاد في سبيله، قال: قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرق، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: تكف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك) (٢)

وعن جابر قال قال رسول الله ﷺ (ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة)(٣)

وعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال (كل معروف صدقة)(٤)

وعن سعد بن عبادة أن أمه ماتت فقال يا رسول الله إن أمي ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: نعم، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: (سقي الماء، فتلك سقاية سعد بالمدينة) (٥)

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال (يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) (٦)

أحب الأعمال إلي الله نفع الناس: عن ابن عمر أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله وأي الأعمال أحب إلى الله فقال رسول الله ﷺ (أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً(في مسجد المدينة) ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام) "(٧)

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:(لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره) قال أبو هريرة (ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمين بها بين أكتافكم) (٨)

وقال ﷺ " إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير" (٩)

وعن أبي موسى ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال (اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء) (١٠)

وعن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال (إن الرجل ليسألني الشيء، فأمنعه حتى تشفعوا فيه فتؤجروا)، وإن رسول الله ﷺ قال: (اشفعوا تؤجروا) (١١)

تبسمك في وجه أخيك صدقة: عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ (كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك)(١٢)

---

(١) متفق عليه
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح مسلم
(٤) متفق عليه
(٥) صحيح ابن ماجة
(٦) متفق عليه
(٧) السلسلة الصحيحة
(٨) متفق عليه
(٩) صحيح سنن الترمذي
(١٠) متفق عليه
(١١) السلسلة الصحيحة
(١٢) صحيح الترغيب والترهيب

عَنْ عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ حَدَّثَنَا أَبُو جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيُّ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَعَلِّمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ قَالَ لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ وَإِيَّاكَ وَتَسْبِيلَ الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنْ الْخُيَلَاءِ وَالْخُيَلَاءُ لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ امْرُؤٌ سَبَّكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَسُبَّهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ وَوَبَالَهُ عَلَى مَنْ قَالَهُ(١)

أهلُ القرآن في الجنة درجات بمقدار ما يقرؤون يُرتِّلون: عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها " (٢)

غرف الجنة: عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ –رضي الله عنه–عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: "بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ"(٣)

التؤدة في كل شيء خير؛ إلا في عمل الآخرة: قال ﷺ :«التؤدة في كل شيء خير؛ إلا في عمل الآخرة» (٤) ، وقال تعالى" وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" "المزمل: ٢٠".

يقول الحسن رحمه الله: والله لقد أدركت أقوامًا كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه، ما يبالون أشرقت الدنيا أم غربت، ذهبت إلى ذا، أو ذهبت إلى ذا !! وقال أيضًا: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره.

فعل الخير حتى عند قيام الساعة: عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فأن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل "(٥)

ثانياً: حرص النبي ﷺ وصحابته على التنافس في الطاعة

النبي ﷺ مثالاً أعلى في المسارعة إلى الخير: فعن أبي سروعة عقبة بن الحارث ﷺ قال: "صليت وراء النبي - ﷺ - بالمدينة صلاة العصر، فسلّم ثم قام مسرعًا، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حُجر نسائه، ففزع الناس من سرعته، فخرج إليهم، فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته، قال: ذكرت شيئًا من تبرٍ (الذهب المكسور) عندنا فكرهت أن يحبسني، فأمرت بقسمته(٦)

سيدنا أبو بكر ﷺ: أ -الرجلُ الذي ما وَجَد طريقاً علِم أنَّ فيها خيرًا وأجرًا إلاَّ سلَكها ومشَى فيها، فحينما وجَّهَ النبيُّ ﷺ -إلى أصحابِه بعضَ الأسئلةِ عن أفعالِ الخيرِ اليوميَّة، كان أبو بكرٍ الصديق هو المجيب، قال - ﷺ -: " مَن أصبحَ مِنكُم اليومَ صائمًا؟ "، قال أبو بَكرٍ: أنا، قال: " فمَن تَبِع مِنكم اليومَ جنازةً؟"، قال أبو بكرٍ: أنا، قال: " فمَن أَطْعَم منكم اليومَ مِسكينًا؟ "، قال أبو بكر: أنا، قال: " فمَن عادَ مِنكم اليومَ مريضًا؟"، قال أبو بكر: أَنا، فقال رسولُ الله - ﷺ-: " ما اجْتمَعْنَ في امرئٍ إلاَّ دخَل الجَنَّةَ ."(٧)

ب-كما كان أبو بكر ﷺ له السبق؛ عندما طلب رسول الله ﷺ من صحابته أن يتصدقوا، يقول عمر: ووافق ذلك عندي مالا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، فجئته بنصف مالي، فقال رسول ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت:

---

(١) السلسلة الصحيحة
(٢) السلسلة الصحيحة
(٣) صحيح البخاري
(٤) صحيح سنن أبي داود
(٥) السلسلة الصحيحة
(٦) صحيح البخاري
(٧) صحيح مسلم

مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال النبي ﷺ: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، عندئذ قال عمر: لا أسبقه إلى شيء أبدا " (١)

ج-عن ابن مسعود قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو بين أبي بكر وعمر وإذا ابن مسعود يصلي وإذا هو يقرأ (النساء) فانتهى إلى رأس المئة فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلي فقال النبي ﷺ : اسأل تعطه ثم قال: (فذكره) فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ﷺ ليبشره وقال له: ما سألت الله البارحة؟ قال: قلت: اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة محمد في أعلى جنة الخلد. ثم جاء عمر ﷺ فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك! قال : يرحم الله أبا بكر ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني إليه (٢)

سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: أنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟ (٣)

سيدنا بلال يسبق إلى الجنة بوضوئه وصلاته: فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: " يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة ؟!" قال: ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي."(٤)

قال ابن القيم: تقدم بلال بين يدي رسول الله في الجنة فلأن بلالاً كان يدعو بالأذان فيتقدم أذانه بين يدي رسول الله، فتقدم دخوله كالحاجب والخادم

أبو الدحداح الأنصاري: لما نزل قول الله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً " "البقرة: ٢٤٥"

قال للرسول ﷺ : وإنّ الله ليريد منَّا القرض؟ قال عليه الصلاة والسلام: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك يا رسول الله، فناوله النبي - ﷺ - يده، فقال أبو الدحداح: إني قد أقرضت ربي عز وجل حائطي (أي بستاني، وكان فيه ٦٠٠ نخلة) وأم الدحداح فيه وعيالها، فناداها: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: أخرجي من الحائط: يعني: أخرجي من البستان فقد أقرضته ربي عز وجل. وفي رواية: أن امرأته لما سمعته يناديها عمدت إلى صبيانها تخرج التمر من أفواههم، وتنفض ما في أكمامهم. تريد بفعلها هذا الأجر كاملاً غير منقوص من الله. لذلك كانت النتيجة لهذه المسارعة أن قال النبي - ﷺ -: " كم من عذق دواح لأبي الدحداح في الجنة - مرارا (أي: مثمر وممتلئ) " (٥)

أبو طلحة الأنصاري: جاء إلى النبي - ﷺ -، فقال يا رسول الله: يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" "آل عمران: ٩٢"؛ وإنّ أحب أموالي إليَّ بَيْرُحاء، وكانت حديقة يدخلها النبي - ﷺ -، ويستظل بها، ويشرب من مائها، فهي إلى الله عز وجل، وإلى رسوله - ﷺ -، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال - ﷺ -: بخ يا أبا طلحة، ذاك مال رابح، ذاك ما رابح، قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله في الأقربين، فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه."(٦)

---

(١) صحيح سنن الترمذي
(٢) السلسلة الصحيحة
(٣) حلية الأولياء
(٤) صحيح البخاري
(٥) السلسلة الصحيحة
(٦) صحيح البخاري

فقراء المهاجرين: عن أبي هريرة:" أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهلُ الدُّثورِ بالدرجاتِ العُلى والنعيمِ المُقيمِ. فقال " وما ذاك؟ " قالوا: يُصلُّون كما نُصلِّي. ويصومون كما نصومُ. ويتصدَّقون ولا نتصدَّقُ. ويعتِقون ولا نعتِقُ. فقال رسولُ اللهِ " أفلا أُعلِّمكم شيئًا تُدركون به مَن سبقَكم وتَسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحدٌ أفضل منكم إلا من صنع مثلَ ما صنعتُم " قالوا: بَلى: يا رَسولَ الله! قال" تُسبِحونَ وَتُكَبِرُونَ وَتُحَمِدونَ، دُبُرَ كلِّ صلاةٍ، ثلاثًا وثلاثين مرةً ". قال أبو صالح: فرجع فقراءُ المهاجرين إلى رسولِ اللهِ. فقالوا: سمِع إخوانُنا أهلُ الأموالِ بما فعَلْنا. ففعلوا مثلَه. فقال رسولُ اللهِ ﷺ " ذلك فضلُ اللهِ يُؤتيه مَن يشاءُ "(١)

التابعين: كان يفعل أبو مسلم الخولاني عندما كان يقوم الليل فإذا تعبت قدماه ضربها بيديه قائلاً: "أيحسب أصحاب محمد أن يسبقونا برسول الله؟! والله لنزاحمنهم عليه في الحوض"، فهو يريد المنافسة ويريد أن يزاحم صحابة رسول الله -ﷺ-في الدار الآخرة، وهنيئًا له بهذه المنافسة الشريفة.

ثالثاً: تحذير النبي ﷺ من الانغماس في الدنيا وترك الطاعات

قال تعالي "فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون "الماعون.
وقال تعالي "ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ""المدثر: ٤٤"
وقال تعالي "ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين" الحاقة
وقال تعالي: " حتي اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ....." المؤمنون
وقال تعالي " ذلك (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) "فاطر: ٦".
حذر منه النبي ﷺ صحابته الكرام حين قدم أبو عبيدة بأموال كثيرة من اليمن فقال لهم ﷺ: " فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ؛ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ "(٢)
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ عن رسول الله ﷺ أنه قال:" إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ."(٣)
وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ"(٤)
وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم) فذكر منهم (ورجل منع فضل ماء فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك) (٥)
وعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض) (٦)

(١) صحيح مسلم
(٢) متفق عليه
(٣) صحيح مسلم
(٤) صحيح ابن ماجة
(٥) صحيح البخاري
(٦) صحيح مسلم

وروى مالك أن الضحاك بن خليفة ساق خليجاً له من العريض فأراد أن يمر به في أرض محمد بن مسلمة فأبى محمد فقال له الضحاك: لم تمنعني وهو لك منفعة، تشرب به أولاً وآخراً ولا يضرك، فأبى محمد، فكلم فيه الضحاك عمر بن الخطاب، فدعا عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة، فأمره أن يخلي سبيله فقال محمد: لا فقال عمر: (لم تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع، تسقي به أولاً وآخراً، وهو لا يضرك) فقال محمد: لا والله. فقال عمر: (والله ليمرن به ولو على بطنك) فأمره عمر أن يمر به ففعل الضحاك [١].

أيها المسلمون: طرق الخير والنفع كثيرة متاحة للجميع، ولكن أين السالكون؟ وأين السائرون؟ أبواب البر متعددة، ولكن أين المسارعون إليها؟ وأين الطارقون لها؟ وليست الأعمال الصالحة هي: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، فقط، وإنما هي كثيرة متعددة:

- زيارة المريض عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- إحسانك إلى جارك عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- قراءتك القرآن الكريم عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- إعطاؤك الفقراء والمساكين عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- إغاثتك الملهوف عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- إنصافك المظلوم عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- تربيتك لأبنائك وبناتك على منهج الله عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- إعمار المساجد عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- طلب العلم عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- إنجازك لعملك إن كنت موظفا عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- فصلك في الشكاوى المقدمة إليك إن كنت مديرا في مؤسسة أو رئيسا في مصلحة عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك.
- قيامك بالواجب عليك في كل جانب من جوانب الحياة عمل صالح، فسارع إليه وبادر قبل أن يفوتك

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) الموطأ ح١٤٦٣

حق اليتيم في الإسلام

الحمد لله الذي زين قلوب أولياءه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أيّ الفرقين يساق، فأن سامح فبفضله، وان عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

يا رب:

يظن الناس بي خيرا وإني ** لشر الناس إن لم تعف عني

ومالي حيلة إلا رجائي ** وجودك إن عفوت وحسن ظني

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه البشير النذير السراج المنير الذي عم نوره الأفاق، والنور الذي لا يعترض ضياءه كسوف ولا محاق، الحبيب القرب الذي أسري به على البراق، إلى إن جاوز السبع الطباق.

يا سيدي يا رسول الله

يا أجمل ما رأت قط عين ** ويا أكمل ما ولدت النساء

خلقت مبرأ من كل عيب ** كأنك خلقت كما تشاء

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

عناصر الخطبة

أولاً: فضل إكرام اليتيم

ثانياً: حقوق اليتيم في الإسلام

ثالثاً: التحذير من ظلم اليتيم

رابعًا: كيف تؤمِّن مستقبل ولدك بعد موتك؟

الموضوع

اليتيم في الناس من فقد أباه، واليتيم في الحيوانات والطيور من فقد أمه، وأصل اليتم في اللغة هو الغفلة، وبه سمي اليتيم يتيماً، أي: لأنه يتغافل عن بره بعد موت أبيه، وقال: وأصل اليتم في اللغة أيضاً هو: الانفراد، يقال: درة يتيمة، أي فريدة، ويقال: بيت يتيم، أي: بيت منفرد أو وحيد [١].

أولا: فضل إكرام اليتيم

مرافقة النبي ﷺ في الجنة: عن سهل بن سعد ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما "[٢]

(١) لسان العرب

(٢) صحيح البخاري

صلاح الوالدين يبقي لليتيم بعد الممات: قال تعالى: "وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً "الكهف

إكرام اليتيم سبيل إلى الفوز بالجنة: قال تعالى في وصف المؤمنين المتقين: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا" الإنسان

السعي على اليتيم كالجهاد في سبيل الله: عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : " الساعي على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله " وأحسبه قال : " كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر "[١]

مسح رأس اليتيم تلين القلب القاسي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ"[٢]

وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ "أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك "[٣]

دليل علي المحبة والمودة بين المسلمين : عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [٤]

ثانيا: حقوق اليتيم في الإسلام

حق الإيواء: قال تعالى " قال الله تعالى ممتناً على حبيبه: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى "الضحى: ٨"

حق الإحسان: والإحسان هو فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير

يقول تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ "البقرة

ويقول تَعَالَى: "وَيَسأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "النساء.

حق الكرم: الكرم: هو الإعطاء بسهولة دون عوض مادي أو معنوي والكرم إذا كان بالمال فهو الجود وإن كان بكف ضرر مع القدرة عليه فهو العفو وان كان ببذل النفس فهو الشجاعة يقول تعالى: "كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ" الفجر:

حق الإطعام: يقول تعالى: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرًا" الإنسان: ٨ ويقول تعالى: "أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ" البلد

حق الإنفاق: يقول تعالى: "وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ" البقرة: ١٧٧

قال تعالي "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ" البقرة.

---

(١) متفق عليه (٢) السلسلة الصحيحة (٣) صحيح الجامع (٤) متفق عليه

قَدِّمْ لِنَفْسِكَ خَيْرًا وَأَنْتَ مَالِكُ مَالِكْ ** مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْبِحَ فَرْدًا وَلَوْنُ حَالِكَ حَالِكْ
وَلَسْتَ وَاللَّهِ تَدْرِي أَيَّ الْمَسَالِكِ سَالِكْ ** إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ أَمْ فِي الْمَهَالِكِ هَالِكْ

حق القسط: يقول تعالى: "وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ" أي بالعدل

حق الفيء: يقول تعالي: "مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ" الحشر: ٧

حق رد مالهم إليهم: يقول تعالى: "وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ" النساء ٢

ثالثا: التحذير من ظلم اليتيم

حرمة أكل مال اليتيم: يقول تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وسيصلون سعيرا" النساء.

ويقول تعالى: "وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ" الأنعام

ويقول تعالى: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا "النساء

ويقول تعالى "وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ "النساء

والمقصود أنَّ الرجل إذا كان في حجره يتيمة يَحل له تزويجها، فتارة يرغب في أن يتزوجها، فأمره الله - عزَّ وجل - أن يمهرها أسوة أمثالها من النِّساء، فإن لم يفعل، فليعدل إلى غيرها من النِّساء، فقد وسع الله - عزَّ وجل - وهذا المعنى في الآية الأولى التي في أوَّل السورة، وتارة لا يكون للرجل فيها رغبة لِدَمَامَتِهَا عنده، أو في نفس الأمر، فنهاه الله - عزَّ وجل - أن يُعضِلها عن الأزواج؛ خشية أن يشركوه في ماله الذي بينه وبينها؛ كما قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله :"فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ" "النساء: ١٢٧" الآية، فكان الرَّجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة، فيُلقي عليها ثوبه، فإذا فعل ذلك بها، لم يقدر أحد أن يتزَوَّجها أبدًا، فإن كانت جميلة وهويها، تزَوَّجها وأكل مالَها، وإن كانت دميمة، منعها الرجال أبدًا حتَّى تموت، فإذا ماتت ورثها، فَحَرَّم الله ذلك ونهى عنه"[١]

أكل مال اليتيم من السبع الموبقات: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الإشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات "[٢]

حرمة التعدي على حقه: عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة [٣].

وَمَعْنَى أُحَرِّجُ: أَيْ أُلْحِقُ الْحَرَجَ وَالإِثْمَ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا.

حرمة قهر اليتيم أو اهانته بأي وسيلة اليتيم: والقهر: هو الغلبة مع عدم القدرة على الانتصار للحق أو الأخذ علي يد المعتدي يقول تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" الضحى: ٩

وقال تعالى: " كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ"

---

(١) تفسير ابن كثير (٢) متفق عليه (٣) السلسلة الصحيحة

جعل ازدراء اليتيم آية من آيات التكذيب بيوم الدين: يقول تعالى: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ" الماعون.

رابعاً: كيف تؤمِّن مستقبل ولدك بعد موتك؟

قال تعالي" وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً "النساء ٩"، وقال تعالي "وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ "الكهف ٨٠"

وفي الآية الأخرى: وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً "الكهف ٨٢"

طاعة الوالد، وتقوى الوالد لا تضيع أبداً لا في حياته ولا بعد مماته

دخل مسلمة بن عبد الملك ابن عم عمر بن عبد العزيز عليه وهو على فراش الموت، فقال له: يا أمير المؤمنين! ألا توصي لأولادك بشيء؟ فهم كثير وقد أفقرتهم ولم تترك لهم شيئاً فقال عمر بن عبد العزيز: أتريد مني أن أوصي لهم بما ليس لي، وهل أملك شيئاً لأوصي لهم به؟ أم تريد أن أوصي لهم بحقٍ لغيرهم، فوالله لا أفعل، فإنهم أحد رجلين: إما أن يكونوا صالحين والله يتولى الصالحين، وإما أن يكونوا غير صالحين فوالله لا أترك لهم ما يستعينون به على معصية الله عز وجل، أدخلوا أولادي عليَّ! فأدخلوا أولاده عليه كالفراخ الصغيرة، وهو على فراش الموت، فودعهم عمر بهذه الكلمات التي تذيب الحجارة، وتفتت الصخور، نظر عمر إلى أولاده وقال: يا بني! إن أباكم قد خير بين أمرين: بين أن تستغنوا ويدخل النار، وبين أن تفتقروا ويدخل الجنة، وقد اختار أبوكم الجنة، انصرفوا فأنتم وديعة عند الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين".

وليس معني هذا أن ينقطع الآباء إلى العبادة وينشغلوا عن الدخول في الأسباب لتوفير المال الحلال الطيب لورثتهم، كلا. فإن الأمر بالتقوى لا يعارض البتة

الدخول في الأسباب، فإن الدخول في الأسباب كما قال الشاطبي في الموافقات: أمر واجب شرعاً.

يجب على وعليك أن ندخل في الأسباب، فلا مانع أن تدبر المال الحلال الطيب لولدك، ولا مانع من أن تسعى ومن أن تكدح، شريطة أن لا تضيع حق الله أو حق ولد من أولادك، فإن كثيراً من الناس قد يظن أن الكدح والسعي على الأولاد لا حرج فيه أن يضيع الصلوات، وإذا ما قلت له يرد عليك ويقول: أليس العمل عبادة؟ أنا في عبادة، فلماذا أترك هذه العبادة لآتي للصلاة، فنقول لمن هذا حاله: لا حرج أن تسعى على رزقك من الحلال لتيسر لأولادك السعة والرخاء في الدنيا وبعد موتك، شريطة ألا يشغلك هذا الكدح عن حق الله جل وعلا أو عن حقوق أولادك، فإننا نرى كثيراً ونقرأ كثيراً عن آباء قد تركوا أولادهم وانصرفوا عنهم، واهتموا بأن يدبروا لهم الطعام والشراب فقط، وظنوا أن الأمر متوقف عند المال، وعند الطعام والشراب، ثم عاد هذا الرجل وهذا الوالد المسكين بعد فترة ليرى ولده -عياذاً بالله وحفظنا الله وإياكم- مدمناً للمخدرات، أو مدمناً للهروين، أو شارباً للخمر، أو زانياً أو مسك في بيت من بيوت الدعارة؛ لأن الوالد المسكين قد ظن أن كل ما عليه تجاه ولده أن يدبر له الطعام والشراب فقط.

وهذا خطأ كبير أحذر نفسي وأحبابي منه، فإن الولد في حاجة إلى أبيه، لا إلى مال أبيه فقط، فإن وفرت له المال ويسرت له السعة والرخاء مع كل ما تملك من فكر ورحمة، وعطاء وحنان وبذل ونصح وإرشاد، وتربية على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فهو الخير بل هو قمة الخير، بل وجزاك الله عن ذلك كل الخير، والأصل في ذلك أن الرسول ﷺ دخل على سعد بن أبي وقاص وهو مريض فقال سعد: يا رسول الله! هل

أتصدق بنصف مالي؟ قال الرسول: لا، ثم قال: بالثلث والثلث كثير، وقال عليه الصلاة والسلام: إنك إن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) [1]. أي: يسألون الناس.

الولد جوهرة غالية، ونعمة كبيرة ودرة صافية تقبل كل شيء ينقش عليها، فإن ربي على الإسلام وعلى الخير خرج عضواً صالحاً لنفسه ولمجتمعه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن نقشت على هذه الدرة الشر أشربت الشر، وقبلت الشر وخرج عضواً فاسداً في مجتمعه، وشقي في الدنيا والآخرة والوزر والذنب على رأس والديه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ "التحريم ٦".

فقد ينشأ الطفل بين والديه إلا أنه يحس باليتم، وبالوحشة، وبالغربة، لا يجد أباً يجلس إليه، ولا يجد أماً تأخذه في أحضانها لترضعه حنانها ورحمتها، كلا.

ورحم الله من قال

لَيْسَ الْيَتِيمُ مَنِ انْتَهَى أَبَوَاهُ ** مِنْ هَمِّ الْحَيَاةِ وَخَلّفَاهُ ذَلِيلاً

فَأَصَابَ بِالدُّنْيَا الْحَكِيمَةِ مِنْهُمَا ** وَبِحُسْنِ تَرْبِيَةِ الزَّمَانِ بَدِيلاَ

إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الّذِي تَلْقَى لَهُ ** أُمًّا تَخَلّتْ أَوْ أَبًا مَشْغُولاَ

إِنَّ الْمُقَصّرَ قَدْ يَحُولُ وَلَنْ تَرَى ** لِجَهَالَةِ الطّبْعِ الْغَبِيّ مُحِيلا

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[1] متفق عليه

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
٣- تفسير السعدي
٤- مفاتيح الغيب للرازي
٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
٦- المنتخب في تفسير القرآن
٧- التفسير الميسر
٨- صحيح البخاري
٩- صحيح مسلم
١٠- صحيح الترمذي للألباني
١١- صحيح أبي داود للألباني
١٢- صحيح ابن ماجة للألباني
١٣- صحيح الترغيب والترهيب
١٤- صحيح الجامع
١٥- السلسلة الصحيحة
١٦- مشكاة المصابيح
١٧- جامع العلوم والحكم لابن رجب
١٨- شرح رياض الصالحين
١٩- فتح الباري في شرح صحيح البخاري
٢٠- شرح صحيح مسلم للنووي
٢١- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
٢٢- الشمائل للترمذي
٢٣- جامع العلوم والحكم
٢٤- السيرة النبوية لابن كثير
٢٥- البداية والنهاية لابن كثير
٢٦- الرحيق المختوم
٢٧- دلائل النبوة للأصفهاني
٢٨- الشمائل للترمذي
٢٩- سيرة ابن هشام
٣٠- أدب الدنيا والدين للماوردي
٣١- احياء علوم الدين للغزالي
٣٢- سير أعلام النبلاء
٣٣- تاريخ بغداد
٣٤- صيد الخاطر لابن الجوزي
٣٥- زاد المعاد لابن القيم
٣٦- الكلم الطيب لابن القيم
٣٧- مدارج السالكين لابن القيم
٣٨- حادي الأرواح لابن القيم
٣٩- الإرواء للألباني
٤٠- حلية الأولياء
٤١- ٢٧ مقدمة من أروع مقدمات الخطب لأحمد أحمد سلطان
٤٢- الدرر البهية من المقدمات المنبرية للسيد مراد سلامة
٤٣- الفتاوى الكبرى
٤٤- الدرر السنية
٤٥- نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم
٤٦- القيم الإنسانية في القرآن
٤٧- الفتوحات العربية الكبرى
٤٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب
٤٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام
٥٠- مواقع مختلفة من الانترنت

الفهرس

١. المقـــدمـــة ٢
٢. الهجرة النبوية دروس وعبر ٤
٣. حب الانتماء للوطن وفضل عاشوراء ١٤
٤. مكـانة الشهـــيد عند الله ٢٥
٥. فضائل الصحابة وواجبنا تجاههم ٣٢
٦. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ٤٠
٧. سعة رحمة الله بعباده ٤٥
٨. فضل الإنفاق في سبيل الله ٥٣
٩. فضل العفة في الإسلام ٦١
١٠. تكريم الله للنبي ﷺ ٧١
١١. مكارم الأخلاق في الرسالة المحمدية ٨٢
١٢. أفشوا السلام بينكم ٩٠
١٣. دعوة الإسلام إلى البناء والتعمير ٩٩
١٤. مكانة مصر في القرآن والسنة ١٠٧
١٥. أهمية الطهارة والنظافة في الإسلام ١١٦
١٦. ضـــوابط البيـــع والشـــــراء ١٢٢
١٧. وجوب التيسير في الزواج ١٣١
١٨. حقوق الأبناء على الآباء ١٤٦
١٩. بر الوالدين ١٥٥
٢٠. خطورة الإدمان ١٧٠
٢١. أهمية الامانة ١٨٧
٢٢. أهمية التعاون في الإسلام ٢٠٠
٢٣. الشهامة والنجدة وإغاثة الملهوف ٢٠٨
٢٤. نعمة الأمن والأمان ٢١٨
٢٥. التنافس في الخيرات ٢٢٨
٢٦. حق اليتيم في الإسلام ٢٣٥
٢٧. المصادر والمراجع ٢٤٠
٢٨. الفهرس ٢٤١

٢٩.من إصدارات الشيخ أحمد أبو عيد ٢٤٣

من إصدارات الشيخ أحمد أبو عيد

- كتاب الإرشادات الإسلامية في الخطب المنبرية { الجـــزء الأول }
- كتاب الإرشادات الإسلامية في الخطـــب المنبرية { الجزء الثاني }
- كتاب الإرشادات الإسلامية في الخطب المنبـــرية { الجزء الثالث }
- كتاب الإرشادات الإسلامية في الخطب المنبرية { الجزء الرابـــع }
- كتاب الإرشادات الإسلامية في الخطب المنبرية { الجزء الخامس }
- كتاب الإرشادات الإسلامية في الخطب المنبرية { الجزء السادس }
- كتاب الإرشادات الإسـلامية في الخطـب المنبـرية { الجزء السابع }
- كتاب الإرشادات الإسـلامية في الخطـب المنبـرية { الجزء الثامن }
- كتاب الإرشادات الإسـلامية في الخطـب المنبـرية { الجزء التاسع }
- كتاب الدرر الحسان في مدح الرحمن والنبي العدنان { الجزء الأول }

تم بحمد الله وتوفيقه

فلله الحمد أولاً وآخرًا

وأسأله سبحانه أن ينفع به المسلمين في كل أقطار الأرض،

وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم

وأن يغفر لوالدىَّ وللمسلمين أجمعين

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد

والحمد لله رب العالمين